من كتب الفقير السيد فتح الله الحسيني النقيب
على أشراف الممالك العثمانية
غفر له

ثم انتقل الى الفقير اليه سبحانه وتعالى
[illegible]
احمد [illegible]
عفي عنه

و في تقديم الملائكة على الكتب والرسل رعاية الترتيب
الواقع في عبارة حيث ارسل الملك بالكتاب الى الرسول
لا لتفضيل الملائكة على الرسل كما ذهبت المعتزلة
نهاية الفوائد

Millet ... Ragıp ... Sayı: 1?7/2

## معميات علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

تلتين ليلا وتمنا اها بغير

در اسم شريف حضرت رسالة پناه كه
محمد است عليه السلام

الاخذ وعد موسى مرتين — وضع اصل الطبايع تحت ذين — وكتب خان شطرنج خذها
وادرج بين ذين المندرجين — فذاك اسم من يحل قلبي — وقلب جميع من في الخافقين

و له در اسم مذكور

خذا الميمين من ميم ولا تنقط عليه
وارجم تجد اسما لمن كان به فخري

و له در اسم حضرت حسين رضي الله عنه

خذا سما من اسامي الموت واقلب — وصحف ذلك المقلوب ختما
وصغر ذلك المقلوب واجعل — لمن احببته من ضده اسما

و له در مقابله

بروحي اهدي خالا فوق خده — ومن انا في الدنيا فافديه بالمال
تبارك من اخلى من الشعر خده — واسكن كل الحسن في ذلك الخال

از ابن عمر بن الفارض

فلم تهو ما لم تكن فيّ فانيا — ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي
ولولا زفيري اغرقتني مدامعي — ولولا دموعي احرقتني زفرتي

از ابن نبتي

٢١٢

قاس العذول وجه حبي بالقمر — جاء من بينهما على الحمق
قلت القياس باطل بفرقه — وبعد ذا عندي في الوجه نظر

و له در مقابله

كبد وفق فؤادي نار شوقي — لها لهب وفي جفني سحاب
فلولا الماء بل الماء طرفي — ولولا الماء لاحترق الكتاب

و له در مقابله

تجادلنا ام الزهرا ذكي — ام الحلاف ام صرد ابقطاف
وعقبى ذلك الحب اصطفانا — وقد وقع الوفاق على الخلاف

بي سكوى قد تبلج نغره — وحلي عما ن جنة بماء الكوثر
بالله خلو حديثه كو علي — سمعي فما احلى حديث السكر

وقال بعضهم

حكيته من الغصن الرطيب ورشقه — وما الخمر الا مقلتاه وريقه
هلال ولكن افق قلبي سمائه — غزال ولكن سفح دمعي عقيقه

و له در مقابله

اغصن النقا لولا القوام المهفهف — لما كان يهواك المعنى المتيم
ويا ظبي لولا ان فيك محاسنا — حكينا الذي اهوى لما كنت توصف

فالجواب

ومهفهف عني بجل ولم يدل — يوما الى تعلت الجفى
لم لا تميل الى يا غصن النقا — فاجاب كيف وانت من خير الهوى

و له در قابله

تقبل العراك بان خمرة ريقه — من فوق من حبب بماء الكوثر
صدق العراك بما رءاه لانه — رويه نصتا من صحاح الجوهري

لابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي — والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء كطوق عروس — بات يجلى على غلائل سود

ليلة الوصل ساعتي بابطول
قصر الله فيك عمر حسود

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا

كهيعص بفتح الهاء وكسر الياء قراءة حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة ربك اى هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك
وقرى ذكر على الامر راعى سنة الله فى اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان الا ان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص
وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى الكبر والشيخوخة او اسره من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه
كما جاء فى صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف فى سن زكريا عليه السلم فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون وقرئ
وهن بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن
كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه
الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام السين فى الشين عن ابى عمرو شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانارته
وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج
الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة و
عن بعض ان محتاجا ساله وقال انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضا حاجته وكان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار
بنى اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به فى احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه

وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا

من ورائى بعد موتى وقرا ابن كثير من وراى بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى
الولاية فى الموالى اى خفت فعل الموالى وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائى او خفت الذين يلون الامر من ورائى وقرا عثمن ومحمد بن على وعلى بن الحسين
خفت الموالى من وراى وعلى هذا معنيين احدهما ان يكون وراى بمعنى خلفى وبعدى فيتعلق الظرف بالموالى اى قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسال ربه
تقويتهم ومظاهرتهم بولى يرزقه والثانى ان يكون بمعنى قدامى فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقو واعتضاد من لدنك
تاكيد لكونه وليا مرضيا لكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لى وليا يرثنى كافر او اراد اختراعا منك بلا سبب لانى وامراتى لا تصلح للولد
والولد يرثنى ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردءا يصدقنى وعن ابن عباس والجحدرى يرثنى وارث آل يعقوب وعن الجحدرى اويرث
على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن على رضى الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اى يرثنى به وارث يسمى التجريد فى علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع
والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثنى الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثه وورث منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية
لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء يا زكرياء انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب
انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا وكان زكريا عليه السلم من نسل يعقوب بن اسحق
وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمن بن داود سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهذا شاهد على
ان الاسامى الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب تنحى فى التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز حتى قال القائل فى مدح قوم شنع الاسامى
مسبلى ازر حمر تمس الارض بالهدب وقال روبة للنسابة البكرى وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد
كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى فى اسمائهم
يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المورع قالوا لم يكن له مثل فى انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه
ولد من شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا فيكون على صفة المتعجبين انما شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين الحسن اختل

السببان جميعا ارزقه فان قلت لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العتى والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المومنون ايمانا
ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج واحد فى ان الله غنى عن الاسباب اى بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة فى المفاصل والعظام كالعود العاحل
يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر والطعن فى السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائى بكسر العين وكذلك صليا و
ابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا ابى ومجاهد عسيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب
اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا كذلك الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك
او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرا الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الا على الوجه
الاول اى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على ووجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف فى كلتا القراءتين اى قال هو على
هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق شيئا لان المعدوم ليس بشئ او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شئ وقوله
اذا راى غير شئ ظنه رجلا وقرا الاعمش والكسائى وابن وثاب خلقناك اى اجعل لى علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان يمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم
الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بكم دل ذكر الليالى والايام فى آل عمران على ان المنع من الكلام استمر ثلثة ايام ولياليهن اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا و
عن ابن عباس كتب لهم على الارض سبحوا صلوا او على الظاهر وان هى المفسرة اى خذ التورية بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحى
حكم حكما الحكم وهو الفهم للتورية والفقه فى الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبى فقال ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان
الله احكم عقله فى صباه واوحى اليه وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه
وقال حنان ما اتى بك ها هنا اذو نسب ام انت بالحى عارف وقيل حنانا من الله عز وجل وحن فى معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرافة وقيل لله حنان
كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكاة الطهارة وقيل الصدقة اى يتعطف على الناس ويتصدق عليهم وانما سلم الله عليه فى هذه الاحوال قال ابن عيينة لانها اوحش المواطن اذ يرى
من مريم بدل اشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر وقتها هذا لوقوع القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة فى مكان مما يلى
شرقى بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشئ يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت
الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هى فى مغتسلها اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضئ الوجه جعد الشعر سويا سوى الخلق لم ينقص من صورة الآدمية
شيا او حسن الصورة مستوى الخلق وانما تمثل لها فى صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها فى صورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على
عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصورة ابتلاء لها وسبرا لعفتها وقيل كانت فى منزل زوج اختها زكريا
ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة فى الجبل لتفلى راسها فانفجر السقف لها فخرجت فجلست فى المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك
وقيل قام بين يديها فى صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيى
به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحى وقرا ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله
الذى هو عدة المقربين فى قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اى مقربنا وذا روحنا ارادت ان كان يرجى منك
ان تتقى الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فانى عائذة به منك كقوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين اى انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا فى هبة
العلام بالنفخ فى الدرع وفى بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرنى ان اهب لك او هى حكاية لقول الله عز وجل قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا
فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء والزنى ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه
ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والاداب والبغى الفاجرة التى تبغى الرجال وهى فعول عند المبرد بغوى فادغمت الواو فى الياء وقال ابن جنى فى كتاب التمام

هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغوّ كما قيل فلان نهوّ عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف اى ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا
ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والارض ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه مقضيا مقدرا مسطورا فى اللوح لابد لك من جريه عليك
او كان امرا حقيقيا بان يكون يقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان سببا فى قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة
والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابى
العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلث ساعات وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين
زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهى بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين
قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اى اعتزلت وهو فى بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اى تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى
تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور فى موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل
حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها اجاء منقول من جاء
الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا فى الاعطاء ولم تقل اتيت
المكان واتانيه فلان قرأ ابن كثير فى رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد فى بطنها طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان
جذع نخلة يابسة فى الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو اما ان يكون من تعريف اسماء الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك
الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اى جذع هذه الشجرة خاصة
كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شىء صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جمع
الآيات فيها اختارها لها والجاءها اليها قرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات النسىء ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما
من شانه ان يذبح فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساكم اى الشىء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمنت
لو كانت شيئا تافها لا يؤبه به من شانه وحقه ان ينسى فى العادة وقد نسى وطرح فوجد فيه النسيان الذى هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشوير من الناس على
حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله اولشدة التكليف عليها اذا بهتوها وهى عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه
مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا يعاب به ويعنف
بسببه اولخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والحسر والجسر ويجوز ان يكون مسمى
بالمصدر كالحمل وقرأ محمد بن كعب القرظى نسئا بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته وتزارته وقرأ الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر

فناديها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا

من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهى قراءة عاصم وابى عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله
تجرى من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزنى وقرأ نافع ومحمد والكسائى وحفص من تحتها وفى ناداها ضمير الملك او عيسى وعن
قتادة الضمير فى تحتها للنخلة وقرأ زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السرى فصدعا
مسجورة متجاورا قلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسرى بالسرى والرطب قلت لم يقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان يريان الناس انها من اهل العصمة والبعد عن الريبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل
وان لها امورا الهية خارجة من العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها تساقط فيه تسع قراءات تساقط بادغام
التاء وتتساقط باظهار التائين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط ويسقط ويسقط وتسقط التاء للنخلة والياء للجذع ورطبا
تمييزا ومفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزى وليس بذلك والباء فى بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلى الهز به كقوله
يجرح فى عراقيبها نصلى قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة واذا عسر ولادها لم يكن خير من الرطب ولا للنفساء خير منه
ولا للمريض خير من العسل وقيل ما للنفساء خير من الرطب عن طلحة بن سليمن جنيا بكسر الجيم للاتباع اى جمعنا لك فى السرى والرطب فائدتين احدهما الاكل
والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلى واشربى وقرى عينا اى وطيبى نفسا ولا تغتمى وارفضى عنك ما احزنك واهمك وقرئ بالكسر
لغة نجد ترئن بالهمزة الرومى عن ابى عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين فى الابدال صوما

صمتا وفى مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون فى صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصوت لانه
نسخ فى امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا يشرع مع البشر المتهمين لها فى كلام لمعنيين احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثانى كراهة مجادلة السفهاء
ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا
اى اكلم الملائكة دون الانس

فاتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا

الفرى البديع وهو من فرى الجلد هرون كان اخاها من ابيها من امثل بنى اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليهما
السلام وعن النبى عليه السلام انما عنوا هرون النبى وكانت من اعقابه فى طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدى كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون
كما يقال يا اخا همدان اى يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح فى زمانها شبهوها به اى كنت عندنا مثله فى الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح
تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا وقرأ عمر بن لجاء التيمى ما كان اباك امرأ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار
فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا اماه ابشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون
تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها وعن السدى لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد من زناها وروى انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل
عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم يصلح لقريبه
وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام انه مسبوق للتعجب ووجه اخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اى كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا فى
المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا فى نبوته فقيل اعطيها فى طفوليته اكمل الله عقله و
استنبأه طفلا نظرا فى ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق فى قضائه او جعل الآتى لا محالة كانه قد وجد مباركا اينما كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث
كنت وقيل معلما للخير قرئ وبرا عن ابى نهيك جعل ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل فى معنى اوصانى وهو كلفنى لان اوصانى بالصلوة وكلفنيها واحد

والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

والسلام على قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل كان من فعل الرجل كذا والمعنى
ذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلثة موجه الى والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه
ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله والسلام على من اتبع الهدى يعنى ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام
مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف
وكذلك فى الانعام قوله الحق والقول والقال والقول فى معنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف وانما
انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثابت والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله
وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمى العشب بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان
يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذى فيه يمترون اى امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك
او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ على بن ابى طالب رضى الله عنه تمترون على الخطاب وعن ابى بن
كعب قول الحق الذى كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتاتى ولا يتصور فى المعقول وليس بمقدور عليه اذ من
المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن منزه من شبه الحيوان الوالد و
القول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته للشىء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الامر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل قرأ المدنيون وابو عمرو
بفتح ان ومعناه لانه ربى وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستار وابو عبيد على الابتداء وفى حرف ابى ان الله بالكسر بغير واو وبان الله
اى بسبب ذلك فاعبدوه

فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة

وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا
الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم
قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود
او من شهادة ذلك اليوم العظيم عليهم وان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او من وقتها وقيل
هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا وقيل
معناه التهدد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا
الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن
الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل انه يميتهم ويخرب ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني
الارض ويذهب بها الصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان و
الغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك
امر النبوة الصدق ومصدق الله باياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابرهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم
الرجل اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اباه وقصته
في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا فالله عز وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا
سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا التاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا
لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه بايسق وتعويض الياء فيه عن الواو الساقطة انظر كيف اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطاء العظيم
والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق
استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حدث ابو هريرة قال قال رسول الله عليه السلم اوحى
الله الى ابرهيم عليه السلم انك خليلي حسن خلقك ولو كان مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس
وادنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطائه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب
والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم
منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا
لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان يكون هذه الصفة لغيره
لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له
وثناءك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان تستدفعه بلاء فيدفعه او يسنح لك حاجة فيكفيكها ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا
فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك
في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي يستعصي على ربك الرحمن الذي
جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك ادم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه
الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابرهيم عليه السلم لامعانه في الاخلاص وارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي
الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لادم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق
على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب
لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه

اكبر



اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان
التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل نصيحة من الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان يكون موصولة و
موصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيا من الغناء
ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك قد جاءني فيه تجدد العلم عنده لما اطلعه الله على سماحة صورة امره
وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني
قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن الهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن
الهته وان الهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله عليه السلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لارجمنك لارمينك بلساني يريد
الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح يقال فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف
يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده بالاستغفار فان قلت
كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث
والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن واستشهدوا بقوله تعالى وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء
به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة
واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابرهيم لا آزر اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه والله اعلم الحفي البليغ في البر
والالطاف حفي به وتحفى به واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان
صدق عليا اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها قوله عليه السلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم
وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى
وما فيه من هضم النفس ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا مؤمنين انبياء من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد ويكون عامة
في كل خير ديني ودنيوي اوتوه لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها
يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة
ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه
لله وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمين اي
من ناحية اليمنى او من اليمن صفة للطور او الجانب شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صرير القلم
الذي كتبت به التورية من رحمتنا من اجل رحمتنا له وترءفنا عليه وهبنا له هرون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف
بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوهب له على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنه واذكر في الكتب
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه
مرضيا ذكر اسمعيل عليه السلم بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه
المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى

حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصالحين كان يبدأ باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس كقوله وانذر عشيرتك الاقربين
وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انه احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابة وغيرهم لان امم النبيين
في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يألو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك **واذكر في الكتاب**
**ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا** قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه
لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون
ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسرائل كما زعم ابن السكيت ومن لم يتحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس
في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالعلم
ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك يرفعه انه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس الى السماء السادسة
وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي لما انشد رسول الله الشعر الذي اخره بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
قال له رسول الله الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة **اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا**
**مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرئيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا**
**وبكيا** اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في من النبيين للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم من
ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته وممن
هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرأ شبل بن عباد المكي يتلى بالتذكير
لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل البكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وعن صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكا وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا
بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله عليه السلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق
باياتها فان قرأ اية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم
اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك
**فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب**
**وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد**
**الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها**
**بكرة وعشيا** خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان
الشر عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوها بالتاخير
وينصر الاول قوله الا من تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في
هذه الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على
الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيذ منها اوديتها وروى الاخفش يلقون وقرئ
يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل
كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة اي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن
معرفة لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدن لذلك او علم لارض الجنة
لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على
على الابتداء اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او وهم غائبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به قيل في ماتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه
ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه
ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما اي اكرموا



انفسهم عنه ولم يخالطوا اهله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنيا
اي كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام هو الدعا بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها
عن الدعا بالسلامة اغنيا فكان ظاهره من باب اللغو فضول الحديث لولا ما فيه فائدة الاكرام من الناس من ياكل الوجبة ومنهم من ياكل متى وجد وهي عادة
المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل
اراد دوام الرزق ودروره كما يقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين **تلك الجنة التي نورث**
**من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان**
**ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول**
**الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا**
نورث وقرئ نورث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال الموروث ولان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة
فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول
جبرئيل عليه السلم حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين
والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطات
حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله تعالى هذه الاية وسورة والضحى و
التنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى
انزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا
وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون و
ما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف
من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل
وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب
عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته ويامرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنا وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك لقوله ما ودعك
ربك وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي
حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الا بمن من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة
والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف
يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم يخبر عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل
واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقرأ الاعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبرئيل والضمير للوحي وعن ابن مسعود الا بقول ربك
ينبغي ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض
فاعبده كقوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة فان قلت هلا
عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد
عليك من شدائده اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط
وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه
الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه
على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة
الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة

انشم

فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي فان قلت بم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكأنهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض او من حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد ساخرج حيا نادرا على سبيل الهزؤ وقرأ الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لساخرج كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه في اقسام الله تعالى باسمه وتقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله عليه السلم تفخيم لشان رسول الله ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض **فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا** في قوله فورب السماء والارض انه لحق والواو في والشياطين يجوز ان يكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء قلت لم يفرق بينهم وبين بينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى وخلاف الطمأنينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيحبون على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة وهي الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية اي لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكأن قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى الانسان تعضده



قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروى دواية وعن جابر بن عبد الله انه سئل رسول الله صلى الله عليه عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي جامدة وعنه رحمه الله انه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلم الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره قرئ ننجي وننجي وينجي وينجى على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى الكفرة في مكانهم جاثين **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا** بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا وفعلا او ظاهرات الاعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا للذين امنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرا ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندي المجلس ومجتمع القوم وحيث ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالايات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم كم اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركتهم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي تقادم العهد من ام الوليد بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا قرئ على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريئا على القلب كقولهم راء في راى وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء اي مد له الرحمن يعني امهله وامد له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او من كان في الضلالة فمد له الرحمن في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته وفي هذه الاية وجهان احدهما ان يكون متصلة بالاية التي هي رابعتها والايات اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والهلاك فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمن على خلاف صفتهم والثاني ان يتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاحق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا ينفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان ٥ **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير**

مَرَدًّا أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا
كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا
ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدّ او يمدّ له الرحمن ويزيد اي يزيد في الضلال الضالّ بخذلانه ويزيد
المهتدي هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا من مفاخرات
الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة اي منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردّ وهل يرد بكاي زيد فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل
ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله عصبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه
اذا اباح المطي غرارا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار فان قلت
فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده لما كانت مشاهدة الاشياء
ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارأيت في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر
اذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر
اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى
عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك قرا حمزة والكسائي ولدا جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى
الولد كالعُرب في العَرب وعن يحيى بن يعمر ولدا بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله
اليه انه يؤتيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى
تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا
فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطأ اي هو مخطئ
فيما تصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول
للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر فجردها هنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب اي نطول له من العذاب ما يستاهله ونعذبه
بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزؤن او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى ويدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونمد له
بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه
من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا
وبلغت به اشعبيته ان تالى على ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتال على الله يكذبه فيقول عز وعلا هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في
العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يجدي عليه تمنيه وتاليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا
فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قائل له او لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف و
نعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه فردا على الوجه الاول
حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك اي ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا
ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة وقرا ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت
بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الراي ولا عماد كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي للردع قلب
الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا والضمير في سيكفرون للآلهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى و
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا
قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون
عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل فيكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون يسمى ضدا
لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته عليه فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله عليه السلم وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط

ضام



تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى
ويكونون عليهم اي اعداءهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ
لَهُمْ عَدًّا يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا
مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج
وشدة الازعاج اي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد و
تصميمهم على الكفر واجماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم
بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها
في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان
اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقراها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد
ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد نصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقون بلفظ
التبجيل عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار
باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال يردي ردي وقد وطاه
كما كدر ربه اعجبها برد الماء فسمي به الواردون وقرا الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون الواو في يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على
هذه القسمة ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير
حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات
يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي
عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون
الجنة وقيل كلمة الشهادة ويكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا
قرئ ادا بالكسر والفتح وقال ابن خالويه الاد والاد العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي ادا
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ
أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ
آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ
لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ
لَهُمْ رِكْزًا يكاد قرئ الكسائي ونافع بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا ابن مسعود
ينصدعن اي تهد هدا او مهدودة او مفعول له اي لانها تهد فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات
قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل
بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها
وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات نصب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله
لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراءة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا في ان دعوا
ثلاثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هذا لان
دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن
وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فمن اضاف اليه
ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم و

الاحاطة بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ما فى قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر انا بنى نهشل لا ندعى لاب اى لا ننسب اليه
النبى مطاوع بنى اذا طلب اى ما يتاتى له اتخاذ الولد وما يتطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا يقال فى استحالتها واما التبنى
فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنى وليس للتقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفه لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب فى قوله رب
من انعمت عليه صادق وقد يتى لى من نام لم يطع وقرا ابن مسعود وابو حيوة ات الرحمن على اصله قبل الاضافة لاحصاء الحصر والضبط يعنى حصرهم بعلمه واحاط
بهم وعدهم عد الذين اعتقدوا فى الملايك وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثانى اشراك الذين زعموهم
لله اولادا فى عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لاباتهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الايات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر والمعنى بان معبود لهم فى
السموات والارض من الملايكة ومن الناس الا وهو ياتى الرحمن اى ياوى اليه ويلتجى الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاشيا راجيا كما تفعل العبيد وكما يجب عليهم
لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هولاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون
فى ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم لا يفوته شئ من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من
هولاء المشركين احد وهم برآ منهم قرا جناح بن حبش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم فى القلوب مودة وبزرعها لهم بماس غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب
التى يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع معروف او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتدا اختصاصا منه لاوليايه بكرامة خاصة كما قذف
فى قلوب اعدايهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما لان السورة مكية وكان المومنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا
جاء الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروى ان النبى صلى الله عليه قال لعلى رضى الله عنه يا على
قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى صدور المومنين مودة فانزل الله هذه الاية وعن ابن عباس يعنى يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل يا جبرئيل قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة فى الارض
وعن قتادة ما اقبل عبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذه خاتمة للسورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اى
بلغتك وهو اللسان العربى المبين وسهلناه وفصلناه ليبشر به وينذر واللد الشداد الخصومة بالباطل الاخذون من كل لديد اى فى كل شق من المراء والجدال
لفرط لجاجهم وجدادهم يريد اهل مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرا من تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقد احطله لتسمع
مضارع سمعت والركز الصوت الخفى ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطى عشر
حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا لله
فى الدنيا وبعدد من لم يدع الله

## سورة طه مكية وهى ماية واربع ايات

**بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى**

ابو عمرو فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء وفخمهما ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون امالوهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبى عليه الصلوة
والسلم كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت همزته هاء او قلبت فى يطا فيمن قال لا هناك المرتع ثم بنى عليه والهاء للسكت
ويجوز ان يكتفى بشطرى الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسمين والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها فى لغة عك فى معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا فى يا هذا كانهم فى لغتهم قالبون
الياء طاء فقالوا فى يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصيغة ظاهر لا يخفى فى البيت المستشهد به ان السفاهة طاها فى خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين و
الاقوال الثلثة فى الفواتح اعنى التى قدمتها فى اول الكاشف عن حقايق التنزيل هى التى يعول عليها الالباء المتقنون ما انزلنا ان جعلت طاها تعديدا لاسماء الحروف على الوجه
السابق ذكره فهو ابتدا كلام وان جعلها اسما للسورة احتملت ان يكون خبرا عنها وهى فى موضع المبتدا والقران ظاهر وقع موقع الضمير لانها قران وان يكون جوابا لها وهى قسم
وقرئ ما نزل عليك القران لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجئ فى معنى التعب ومنه المثل اتعب
من رائض مهر واشقى من رائض مهر اى ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط فى اداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان ابا جهل
والنضر بن الحارث قالا له انك لتشقى لانك تركت دين آبايك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القران هو السلم الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة وما فيه
الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى انه عليه السلم صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه فقال له جبرئيل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اى ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة
وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل
ففاته شرط الانتصاب على المفعولية والثانى جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط فان قلت اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى كقوله ان تحبط
اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارية كالنصبة فى واختار موسى قومه واما النصبة فى تذكرة فهى كالتى فى ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التى هى اصول

وقوانين لغيرها فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثنا المنقطع الذى الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان
يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك
هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤول امره الى الخشية ولمن يعلم الله انه يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية
فى نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا لان الشئ لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة
انزلناه تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على
خبر مبتدا محذوف ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فيقع صلة له
واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغايب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان فى الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها ان هذه
الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها انه قال اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعف الفخامة من
طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل والملائكة النازلين معه وصف السموات بالعلى لالدلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها فى علوها وبعد مرتقاها قرئ الرحمن مجرورا
صفة لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدا مشارا بلامه الى من خلق فان قلت الجملة التى هى على العرش استوى ما محلها
اذا جررت الرحمن او رفعته على المدح قلت اذا جررت فهى خبر مبتدا محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدا لما كان الاستوا على العرش
وهو سرير الملك فما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملكه وان لم يقعد على السرير البتة قالوه ايضا لشهرته فى ذلك المعنى و
مساواته ملك فى مؤداه وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا
فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال او لم يكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قول الله عز وعلا وقالت اليهود يد الله مغلولة اى هو بخيل
بل يداه مبسوطتان اى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام ما تحت
الثرى ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدى هو الصخرة التى تحت الارض السابعة اى يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك
او ما اسررته فى نفسك واخفى منه ما يعلمه هو كقوله ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك فان قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت معناه ان تجهر
بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غنى عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان
الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض اخر الحسنى تانيث الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب اخرى ومن اياتنا
الكبرى والذى فضلت به اسماؤه فى الحسن ساير الاسماء دلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الحسن

**وهل اتيك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى**

قفاه بقصة موسى عليه السلم ليأتسى به فى تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود يجوز
ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او لمضمر اى حين راى نارا كان كيت وكيت ومفعولا لاذكر استاذن موسى شعيبا عليهما السلم فى الخروج الى امه وخرج باهله
فولد له فى الطريق ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا
اقيموا فى مكانكم الايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشئ منه والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو ابصار
ما يؤنس به لما وجد منه الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما
على الرجاء والطمع قال لعلى ولم يقطع فيقول انى اتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة فى راس عود او فتيلة او غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه
من سعفة او نحوها هدى اى قوما يهدوننى الطريق او ينفعوننى بهداهم فى ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية فى جميع
احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوى هدى واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد ولان المصطلين بها والمستمتعين اذا تكنفوها
قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق قرا ابو عمرو وابن كثير انى بالفتح اى نودى بانى انا ربك وكسر الباقون اى نودى
فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير فى انى انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روى انه لما نودى يا موسى قال
من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع جهات الست واسمعه بجميع اعضائى
روى انه حين انتهى الى الشجرة راى خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودى
وكانت الشجرة عوسجة وروى كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استاخرت عنه فلما راى ذلك رجع واوجس فى نفسه خيفة فلما اراد
الرجعة دنت منه ثم كلم قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدى وقتادة وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركا به وقيل لان الحفوة
تواضع لله وتعظيم ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر منه الدخول منتعلا تصدق والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم

الوادی ای نودی نداء اقدس لها وتشریف لتقدیسها وروی انه خلع نعلیه والقاهما من وراء الوادی طوی منصرف بالضم والکسر بتاویل المکان والبقعة وقیل مرتین نحو ثنی
الوادی کرة بعد کرة وانا اخترتک فاستمع لما یوحی اننی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی واقم الصلوة لذکری
ان الساعة آتیة اکاد اخفیها لتجزی کل نفس بما تسعی فلا یصدنک عنها من لا یؤمن بها واتبع
هویه فتردی اخترتک اصطفیتک للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناک لما یوحی للذی یوحی او للوحی تعلق اللام باستمع او باخترتک لذکری لتذکرنی
فان ذکری ان اعبد ویصلی لی او لتذکرنی فیها لاشتمال الصلاة علی الاذکار عن مجاهد او لانی ذکرتها فی الکتب وامرت بها او لان اذکرک بالمدح والثناء واجعل
لک لسان صدق او لذکری خاصة لا تشوبه بذکر غیری او لاخلاص ذکری وطلب وجهی لا ترائی بها ولا تقصد بها غرضا آخر او لیکون فی ذاکرا غیر ناس فعل المخلصین فی
جعلهم ذکر ربهم علی بال منهم وتوکیل هممهم وافکارهم به کما قال لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله او لاوقات ذکری وهی مواقیت الصلوة کقوله ان الصلوة کانت
علی المؤمنین کتابا موقوتا واللام مثلها فی قولک جئتک لوقت کذا وکان ذلک لست لیال خلون وقوله تعالی یا لیتنی قدمت لحیاتی وقد حمل علی ذکر الصلاة بعد نسیانها
من قوله علیه السلام من نام عن صلوة او نسیها فلیصلها اذا ذکرها وکان حق العبارة ان یقال لذکرها کما قال رسول الله اذا ذکرها ومن یتمحل له یقول اذا ذکر الصلوة فقد
ذکر الله او بتقدیر حذف المضاف ای لذکر صلاتی وکان الذکر والنسیان من الله عز وجل فی الحقیقة وقرا رسول الله صلی الله علیه وسلم للذکری ای اکاد اخفیها فلا اقول
هی آتیة لفرط ارادتی اخفاءها ولولا ما فی الاخبار باتیانها مع تعمیة وقتها من اللطف لما اخبرت وقیل معناه اکاد اخفیها من نفسی ولا دلیل فی الکلام علی هذا المحذوف ومحذوف
لا دلیل علیه مطرح والذی غرهم منه ان فی مصحف ابی اکاد اخفیها من نفسی وفی بعض المصاحف اکاد اخفیها من نفسی فکیف اظهرکم علیها وعن ابی الدرداء وسعید بن جبیر
اخفیها بالفتح من خفاه اذا اظهره ای اقرب اظهارها کقوله اقتربت الساعة وقد جاء فی بعض اللغات اخفاه بمعنی خفاه وبه فسر بیت امرئ القیس فان تدفنوا الداء لا نخفه
وان تبعثوا الحرب لا نقعد فاکاد اخفیها یحتمل المعنیین لتجزی متعلق بآتیة بما تسعی بسعیها ای لا یصدنک عن تصدیقها والضمیر للقیمة ویجوز ان یکون للصلوة فان قلت العبارة
لنهی من لا یؤمن عن صد موسی والمقصود نهی موسی عن التکذیب بالبعث او امره بالتصدیق فکیف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود قلت فیه وجهان احدهما
ان صد الکافر عن التصدیق بها سبب للتکذیب فذکر السبب لیدل علی المسبب والثانی ان صد الکافر مسبب عن رخاوة الرجل فی الدین فذکر المسبب لیدل علی السبب
کقولهم لا اربنک ها هنا المراد نهیه عن مشاهدته والکون بحضرته وذلک سبب رؤیته ایاه وکان ذکر المسبب دلیلا علی السبب کانه قیل فکن شدید الشکیمة صلیب
المعجم حتی لا یتلوح منک لمن یکفر بالبعث انه یطمع فی صدک عما انت علیه یعنی ان من لا یؤمن بالآخرة هم الجم الغفیر او لا شیء اطم علی الکفرة ولاهم اسدله تکبرا من البعث
فلا یهولنک وفور دهماهم وعظم سوادهم ولا تجعل الکثرة مزلة قدمک واعلم انهم وان کثروا تلک الکثرة فقدوتهم فیما هم فیه هو الهوی واتباعه لا البرهان وتدبره وفی
هذا حث عظیم علی العمل بالدلیل وزجر بلیغ علی التقلید وانذار بان الهلاک والردی مع التقلید واهله وما تلک بیمینک یا موسی قال
هی عصای اتوکا علیها واهش بها علی غنمی ولی فیها مآرب اخری قال القها یا موسی فالقیها
فاذا هی حیة تسعی قال خذها ولا تخف سنعیدها سیرتها الاولی تلک بیمینک کقوله وهذا بعلی شیخا فی
انتصاب الحال بمعنی الاشارة ویجوز ان یکون تلک اسما موصولا صلته بیمینک انما ساله لیریه عظم ما یخترعه عز وعلا فی الخشبة الیابسة من قلبها حیة
نضناضة ولیقرر فی نفسه المباینة البعیدة بین المقلوب عنه والمقلوب الیه وینبهه علی قدرته الباهرة ونظیره ان یریک الزراد زبرة من حدید ویقول لک ما هی
فتقول زبرة حدید ثم یریک بعد ایام لبوسا مسردا فیقول لک هی تلک الزبرة صیرتها الی ما تری من عجیب الصنعة وانیق السرد قرا ابن اسحق عصی علی لغة
هذیل ومثله یا بشری اراد واکسر ما قبل یاء المتکلم فلم یقدروا علیه فقلبوا الالف الی اخت الکسرة وقرا الحسن عصای بکسر الیاء لالتقاء الساکنین وهو مثل قراءة
حمزة بمصرخی وعن ابی اسحق سکون الیاء اتوکا علیها اعتمد علیها اذا اعییت او وقفت علی رأس القطیع وعند الطفرة هش الورق خبطه ای اخبطه علی رؤس
الغنم تاکله وعن لقمن ابن عاد اکلت حقا وابن لبون وجذع وهشة تحت وسلا رفع والحمد لله من غیر شبع سمعته من غیر واحد من العرب ونعت وادا قریب
بین الطائف کثیر السدر وفی قراءة النخعی اهس بالسین ای انحی علیها زاجرا لها والهس زجر الغنم ذکر علی التفصیل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا کانه احس
بما یعقب هذا السؤال من امر عظیم یحدثه الله فقال ما هی الا عصا لا تنفع الا منافع بنات جنسها وکما تنفع العیدان لیکون جوابه مطابقا للغرض الذی فهمه من
فحوی کلام ربه ویجوز ان یرید عز وجل ان یعدد المرافق الکثیرة التی علقها بالعصا ویستکثرها ویستعظمها ثم یریه علی عقب ذلک الآیة العظیمة کانه یقول
له این انت عن هذه المنفعة العظمی والمأربة الکبری المنسیة عندها کل منفعة ومأربة کنت تعتد بها وتحتفل بشانها وقالوا انما ساله لیبسط منه ویقلل هیبته
وقالوا انما اجمل موسی لیسئله عن تلک المآرب فیزید فی اکرامه وقالوا انقطع لسانه بالهیبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقیل فی المآرب کانت ذات
شعبتین ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب کسره لواه بالشعبتین واذا سار القاها علی عاتقه فعلق بها اداوته من القوس والکنانة والحلاب
وغیرها واذا کان فی البریة رکزها وعرض الزندین علی شعبتیها والقی علیها الکساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وکان تقاتل بها السباع عن
غنمه وقیل کان فیها من المعجزات انه یستقی بها فتطول بطول البئر وتصیر شعبتاها دلوا ویکونان شمعتین باللیل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهی

ولدن شکسته

ثمرة رکزها فاورقت واثمرت وکان یحمل زاده علیها وسقاه فجعلت تماشیه ویرکزها فینبع الماء فاذا دفعها نضب وکانت تقیه الهوام السعی المشی بسرعة وخفة
حرکة فان قلت کیف ذکرت بالالفاظ المختلفة بالحیة والجان والثعبان قلت اما الحیة فاسم جنس یقع علی الذکر والانثی والصغیر والکبیر واما الثعبان والجان فبینهما تناف لان الثعبان
العظیم من الحیات والجان الرقیق وفی ذلک وجهان احدهما انها کانت وقت انقلابها حیة تنقلب حیة صفراء دقیقة ثم تتورم ویتزاید جرمها حتی تصیر ثعبانا فارید بالجان اول
حالها وبالثعبان مآلها والثانی انها کانت فی شخص الثعبان وسرعة حرکة الجان والدلیل علیه قوله فلما رآها تهتز کانها جان وقیل کان لها عرف کعرف الفرس وقیل کان بین
لحییها اربعون ذراعا لما رای ذلک الامر العجیب الهائل ملکه من الفزع والنفار ما یملک البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذکرا یبتلع الصخر والشجر
فلما رآه یبتلع کل شیء خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقی آدم منها وقیل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانینة نفسه ان ادخل یده فی فمها واخذ بلحییها السیرة
من السیر کالرکبة من الرکوب یقال سار فلان سیرة حسنة ثم اتسع فیها فنقلت الی معنی المذهب والطریقة وقیل سیر الاولین فیجوز ان ینتصب علی الظرف ای سنعیدها فی طریقتها
الاولی ای فی حال ما کانت عصا وان یکون اعاد منقولا من عادة بمعنی عاد الیه ومنه بیت زهیر وعادک ان تلاقیها عداء فیتعدی الی مفعولین ووجه ثالث حسن وهو ان یکون
سنعیدها مستقلا بنفسه غیر متعلق بسیرتها بمعنی انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حیة فسنعیدها بعد الذهاب کما انشاناها اولا وینتصب سیرتها
بفعل مضمر ای تسیر سیرتها الاولی بمعنی سنعیدها سائرة سیرتها الاولی حیث کنت تتوکا علیها ولک فیها المآرب التی عرفتها واضمم یدک الی جناحک تخرج بیضاء
من غیر سوء آیة اخری لنریک من آیاتنا الکبری اذهب الی فرعون انه طغی قال رب اشرح لی صدری
ویسر لی امری واحلل عقدة من لسانی یفقهوا قولی واجعل لی وزیرا من اهلی هرون اخی اشدد به ازری واشرکه
فی امری کی نسبحک کثیرا ونذکرک کثیرا انک کنت بنا بصیرا قیل لکل ناحیتین جناحان کجناحی العسکر لجنبتیه
وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سمیا جناحین لانه یجنحهما عند الطیران والمراد الی جنبک تحت العضد دل علی ذلک قوله تخرج السوء الرداءة و
القبح فی کل شیء فکنی به عن البرص کما کنی عن العورة بالسوأة کان جذیمة صاحب الزباء ابرص فکنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شیء الی العرب وبهم عنه نفرة عظیمة واسماعهم لاسمه مجاجة
وکان جدیرا بان یکنی عنه ولا تری احسن ولا الطف ولا اخذ للمفاصل من کنایات القرآن وآدابه یروی انه کان آدم فاخرج یده من مدرعته بیضاء لها شعاع کشعاع الشمس یغشی البصر
بیضاء وآیة حالان معا ومن غیر سوء من صلة البیضاء کما تقول ابیضت من غیر سوء وفی نصب آیة وجه آخر وهو ان یکون باضمار خذ ودونک وما اشبه ذلک حذف لدلالة الکلام وقد
تعلق بهذا المحذوف لنریک ای خذ هذه الآیة ایضا بعد قلب العصا حیة لنریک بهاتین الآیتین بعض آیاتنا الکبری او لنریک بهما الکبری من آیاتنا او لنریک من آیاتنا الکبری
فعلنا ذلک لما امره بالذهاب الی فرعون الطاغی لعنه الله عرف انه کلف امرا عظیما وخطبا جسیما یحتاج معه الی احتمال ما لا یحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسیح فاستوهب ربه
ان یشرح صدره ویفسح قلبه ویجعله حلیما حمولا یستقبل ما عسی یرد علیه من الشدائد التی یذهب معها صبر الصابر بجمیل الصبر وحسن الثبات وان یسهل علیه فی الجملة امره الذی
هو خلافة الله فی ارضه وما یصحبها من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب فان قلت لی فی قوله اشرح لی صدری ویسر لی امری ما جدواه والکلام بدونه مستتب
قلت قد ابهم الکلام اولا فقیل اشرح لی صدری ویسر لی فعلم ان ثم مشروحا ومیسرا ثم بین ورفع الابهام بذکرهما وکان آکد لطلب الشرح والتیسیر لصدره وامره من ان یقول اشرح
صدری ویسر امری علی الایضاح الساذج لانه تکریر للمعنی الواحد من طریقی الاجمال والتفصیل عن ابن عباس کان فی لسانه رتة لما روی من حدیث الجمرة ویروی ان یده احترقت
وان فرعون اجتهد فی علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال الی ای رب تدعونی قال الی الذی ابرا یدی وقد عجزت عنها وعن بعضهم انه لم تبرا یده لئلا یدخلها مع فرعون فی قصعة
واحدة فینعقد بینهما حرمة المواکلة واختلف فی زوال العقدة بکمالها فقیل بقی بعضها لقوله واخی هرون هو افصح منی لسانا وقوله ولا یکاد یبین وکان فی لسان الحسین بن علی رضی الله
عنهما رتة فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ورثها من عمه موسی وقیل زالت بقوله قد اوتیت سؤلک یا موسی وفی تنکیر العقدة وان لم یقل واحلل عقدة لسانی انه طلب حل بعضها ارادة ان
یفهم عنه فهما جیدا ولم یطلب الفصاحة الکاملة ومن لسانی صفة للعقدة کانه قیل عقدة من عقد لسانی الوزیر من الوزر لانه یتحمل عن الملک اوزاره ومؤنه او من الوزر
لان الملک یعتصم برایه ویلجی الیه اموره او من الموازرة وهی المعاونة عن الاصمعی قال وکان القیاس ازیر فقلبت الهمزة الی الواو ووجه قلبها ان فعیلا جاء فی معنی مفاعل مجیئا
صالحا کقولهم عشیر وجلیس وقعید وخلیل وصدیق وندیم فلما قلبت فی اخیه قلبت فیه وحمل الشیء علی نظیره لیس بعزیز ونظرا الی یوازر واخواته والی الموازرة وزیرا مفعولا
وهرون عطف بیان للوزیر واخی فی الوجهین بدل من هرون وان جعل عطف بیان آخر جاز وحسن قرؤا جمیعا اشدد واشرکه علی الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشرکه
علی الجواب وفی مصحف ابن مسعود اخی واشدد وعن ابی بن کعب واشرکه فی امری واشدد به ازری ویجوز فیمن قرا علی لفظ الامر ان یجعل اخی مرفوعا علی الابتداء واشدد به
خبره ویوقف علی هرون الازر القوة وازره قواه ای اجعله شریکی فی الرسالة حتی نتعاون علی عبادتک وذکرک فان التعاون لانه مهیج الرغبات یتزاید به الخیر ویتکاثر
کنت بنا بصیرا ای عالما باحوالنا وبان التعاضد مما یصلحنا وان هرون نعم المعین والشاد لعضدی بانه اکبر منی سنا وافصح لسانا قال قد اوتیت سؤلک
یا موسی ولقد مننا علیک مرة اخری اذ اوحینا الی امک ما یوحی ان اقذفیه فی التابوت فاقذفیه فی الیم
فلیلقه الیم بالساحل یاخذه عدو لی وعدو له والقیت علیک محبة منی ولتصنع علی عینی اذ تمشی اختک فتقول
هل ادلکم علی من یکفله فرجعناک الی امک کی تقر عینها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجیناک من الغم
وفتناک فتونا السؤال الطلبة فعل بمعنی مفعول کقولک خبز بمعنی مخبوز واکل بمعنی ماکول الوحی الی ام موسی اما ان یکون علی لسان نبی فی

وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين او بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما الى مريم او يريها ذلك فى المنام فتتنبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اى اوحينا
اليها امر لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجب ان توحى ولا نخل به اى هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق بان يوحى ان هى
المفسرة لان الوحى بمعنى القول القذف مستعمل فى معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى قال غلام رماه الله بالحسن
نا فعا اى حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يودى اليه من سافر النظم فان قلت المقذوف
فى البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل قلت ماضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى فى جوف التابوت حتى لا تفرق الضماير فيتنافر عليك النظم الذى هو ام
اعجاز القرآن والقانون الذى وقع عليه التحدى ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشية الله وارادته ان لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاه
اليه سلك فى ذلك سبل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل روى انها جعلت فى التابوت قطنا محلوجا
فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع اسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج
ففتح فاذا صبى اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئة لان الماء يسحله اى تقشره
وقذف به ثمة فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة منى لا يخلوا ان يتعلق بالقيت
فيكون المعنى على انى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اى محبة حاصلة او واقعة منى قد ركزتها انا فى القلوب
وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك يروى انه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من راه على عينى لتربى ويحسن اليك
وانا مراعيك ومراقبك كما يراعى الرجل الشئ بعينيه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عينى انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادى وبغيتى ولتصنع معطوف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترام ونحوه او حذف معلله اى ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع بفتح
التاء والنصب اى وليكون عملك وتصرفك على عين منى العامل فى اذ تمشى القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل والوقتان
مختلفان متباعدان قلت كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو فى اولها وانت
فى اخرها روى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدى امراة فقالت هل ادلكم فجاءت
بالام فقبل ثديها ويروى ان ابسية استوهبته من فرعون وتبنته وهى التى اشفقت عليه وطلبت له المراضع هى نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى
فقتله وهو ابن ثنتى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر له الله باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر
لى ونجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره حين هاجر به الى مدين فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول فى المتعدى كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة على
ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجور وبدور فى حجرة وبدرة اى فتناك ضروبا من الفتن سئل سعيد بن جبير ابن عباس رضى الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد
محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه
فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة ه

فلبثت سنين فى اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك
باياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى

مدين على ثمان مراحل من مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين اى سبق فى قضائى وقدرى ان اكلمك و
استنبئك فى وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين
سنة وهذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك بجوامع خصال فيه وخصايص اهلا لئلا يكون اقرب منزلة منه اليه ولا الطف
مصطنعه بالكرامة والاثرة وتستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا يامن على مكنون سره الا سواء ضميره الونى الفتور والتقصير وقرئ تنيا بكسر حرف
المضارعة للاتباع اى لا تنسيانى ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكرى جناحا تطيران به مستمدين بذلك العون والتاييد منى معتقدين ان امرا من الامور
لا تتمشى لاحد الا بذكرى ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها وكان جديرا بان يطلق عليه اسم
الذكر روى ان الله اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك قرئ لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة
المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له فى القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوى الكنى
الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة والترجى لهما اى اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه

بالنصح ويسعد وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لم يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
اى يتذكر ويتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون الامر كما يصفان فيجره انكاره الى الهلكة فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذى
يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل اى نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة نخاف ان يحمله حامل على المعاجلة
بالعجان من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قوم القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملا من قومه وقال
الملا من قومه وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية اى نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد فى معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفنا وجربنا
من شرارته وعتوه وان يطغى بالتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجراءته عليك وقسوة قلبه وفى المجئ به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب
وتحاش عن التفوه بالعظيمة معكما اى حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظى ونصرتى لكما فجايز ان يقدر اقفالكم
وافعالكم وجايز ان لا يقدر شئ وكانه قيل انا حافظ لكما وناصر سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو كانت
بنو اسرائيل فى ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة فى كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء قد جئناك باية
من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسول ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التى هى المجئ بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن و
معه ايتان لان المراد فى هذه المواضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم
فات باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشئ مبين يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار ه

انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل
شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى
جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا

والعذاب على المكذبين خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل
فى النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة فى لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا
خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به اى ثانيهما اى اعطى كل شئ صورته وشكله الذى يطابق المنفعة
المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه
او اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة والرجل والمراة فلم يزاوج منهما بشئ غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة
للمضاف او للمضاف اليه اى كل شئ خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اى عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ولله دره هذا الجواب ما احضره وما اجمعه وما ابينه
لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق ساله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب
وقد استاثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيا او ينساه
يقال ضللت الشئ اذا اخطاته فى مكانه فلم يهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من
وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه فى احاطة الله بكل شئ وتبيينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول فى سوالف القرون وتمادى كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده فى كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر
الضئيل اى لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعى الربوبية بالجهل والوقاحة الذى جعل مرفوع صفة لربى او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح وهذا من مظانه
ومجازه ومحازه مهدا قراءة اهل الكوفة اى مهدها مهدا او يتمهدونها فهى لهم كالمهد وهو ما يمهد للصبى سلك فى قوله تعالى ما سلككم فى سقر سلكناه نسلكه فى قلوب المجرمين
اى حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى

وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى

فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع تنقاد
الاشياء المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته من العز لا يمتنع شئ على ارادته ومثله قوله تعالى هو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات
كل شئ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فانبتنا به حدائق وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا سميت
بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر يسمى به النابت كما سمى
بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرايحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وعلا ان ارزاق العباد
انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله اى قائلين كلوا وارعوا حال عن الضمير فى فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات
اذنين فى الانتفاع بها مبيحين ان ياكلوا بعضها ويعلفوا بعضها اراد ان يخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو ادم عليه السلام منها وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة

المكان الذى يدفن فيه مسد دها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى
المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها
كيف شاءوا وانبت فيها اصناف النبات التى منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا وامهم التى منها ولدوا ثم هى كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة **ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى**
**فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال**
**موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم**
**لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا**
**النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى**
اريناه بصرناه او عرفناه صحتها ويقناه بها وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر وفى قوله اياتنا كلها وجهان احدهما ان يحكى بهذا التعريف الاضافى حد والتعريف باللام او قيل الايات كلها اعنى انها كانت لا تعطى الا تعريف العهد والاشارة الى
الايات المعلومة التى هى تسع الايات المختصة موسى عليه السلم العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثانى ان يكون موسى قد اراه اياته
وعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبى صادق ولا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فكذب بها جميعا وابى ان يقبل شيئا منها وقيل فكذب الايات
وابى قبول الحق يلوح من جيب قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرايصه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلم لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود
الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه
ويغلبه على ملكه بالسحر لا يخلو الموعد فى قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا الى ان قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك
شيئان ان يجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك ايضا ان يوقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة
وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا لانه قرا يوم الزينة بالنصب فبقى ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اى مكان موعد ويجعل الضمير فى نخلفه للموعد و
مكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان يجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابقه
لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة فى مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه فى ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم
يوم الزينة وطباق هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت فكيف يطابقه الجواب قلت اما على قراءة
الحسن فظاهر واما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدا بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك
اليوم بعينه وقيل فى يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم العيد كان لهم فى كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم وقرئ لا نخلفه بالرفع على الوصف
للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بالكسر والضم ومنونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط
الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف قرئ وان تحشر الناس بالتاء والياء يريد وان تحشر يا فرعون وان تحشر اليوم ويجوز
ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التى يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر على اليوم او الزينة
وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفى المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب فى اتباع الحق ويكل حد المبطلين
واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم فى كل بدو وحضر ويشيع فى جميع اهل الوبر والمدر لا تفتروا على الله كذبا اى لا تدعوا اياته ومعجزاته سحرا وقرئ فيسحتكم والسحت لغة اهل
الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبنى تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او مجلف فى بيت لا يزال الركب يصطكل فى تسويه اعرابه عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن
قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا فى السر وتجاذبوا اهداب القول ثم
قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم فى تلفيق هذا الكلام وتزويره من الزور وهو الذوق تقال زاز العدل كذى وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما
قرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام هى الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة
وقرا ابى ان ذان الا ساحران وابن مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى وقيل فى القراءة المشهورة ان هذان لساحران هى لغة بلحرث بن كعب
جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى اخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها ياء فى الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على
الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتهم المثلى وهم بنو اسرائيل
لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه
**فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما**
**ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس**

**فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا**
**انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون**
**وموسى** فاجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم
كالمسئلة المجمع عليها امروا بان يأتوا صفا لانه اهيب فى صدور الرائين وروى انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابى عبيدة
انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان يأتوه او اراد ائتوا مصلى من المصليات وقد افلح
اليوم من استعلى اعتراض يعنى وقد فاز من غلب ان ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك او القاؤنا
وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله عز وجل الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلم اختيار القائهم
اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط
المعجزة على السحر فمحقته وكانت اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال فى اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف
اليها خصت فى بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا موسى وقت تخييل سعى
حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى وقرئ عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلى ودلى وقسى وقسى وقرئ تخيل على اسناده
الى ضمير الحبال والعصى وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبنى زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصى مخيلة سعيها ويخيل بمعنى يحيل وطريقه
طريق تخيل ويخيل على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء ويروى انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك اجاس الخوف اضمر شيئا منه
وكذلك توجس الصوت تسمع منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه انك انت الاعلى
فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوله ما فى يمينك ولم يقل عصاك جائز
ان يكون تصغيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذى فى يمينك فانه بقدرة الله وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون
تعظيما لها اى لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة فى يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شئ وايسر عندها فالقه تتلقفها وقرئ تلقف
بالرفع على الاستئناف او على الحال اى القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يافكون قرئ كيد ساحر بالرفع والنصب
فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذى سحر او ذوى سحر او هم لتوغلهم فى سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته او بين الكيد لانه يكون
سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وحد ساحر ولم يجمع قلت لان القصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع تخيل
ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس فان قلت فلم نكر اولا وعرف ثانيا قلت انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره
فى نفسه كقول العجاج فى سعى دنيا طالما قد مدت وفى حديث عمر رضى الله عنه لا فى امر دنيا ولا فى امر اخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيد سحرى وفى سعى دنيوى و
امر دنيوى واخروى حيث اتى كقولهم حيث سير واية سلك واينما كان سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر
والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين وروى انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار ورأوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله فى سجودهم منازلهم
التى يصيرون اليها فى الجنة ۝ **قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن**
**ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد** ولتعلمن
**عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما**
**تقضى هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير**
**وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل**
**الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى** لكبيركم لعظيمكم يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة فى صناعتهم او لمعلمكم
من قول اهل مكة للمعلم امرنى كبيرى وقال لى كبيرى كذا يريدون معلمهم واستاذهم فى القرآن وفى كل قرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف والقطع من خلاف
ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر فان هذا يد وذلك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدى
وناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف

شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل لينا يريد نفسه لعنة الله وموسى عليه السلم بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يومن بالله ويومن للمومنين وفيه تعاجيا فتداره وتهره وما الفه ضرى به من تعذيب الناس العذاب وتوضيع لموسى عليه السلم واستضعاف مع الهزء به لان موسى عليه السلم لم يكن قط من التعذيب في شيء والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فري تقضي هذه الحياة الدنيا ووجهها ان الحياة في القراءة المشهورة منصوبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة يوم الجمعة وروي ان السحرة يعني رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر ويروى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فعمل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان تعارضوه

جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى

تزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله قيل في هذه الايات الثلث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله اليبس مصدر وصف به تعالى يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المونث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها وقرئ يبسا ويابسا ونحوهما ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا كقوله ومعاجيا عاجعله لجماعة لفرط جوعه كجماعة جياع لا يخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب وقرا ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك في ولا تخشى اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه ان يستانف كانه قيل وانت لا تخشى اي ومن شانك انك امن لا تخشى وان لا يكون للالف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا وان يكون مثل قوله كان لم ترا قبلي اسيرا يمانيا ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستعمل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اي الله سبحانه او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورط جنوده سبب لهلاكهم وقوله وما هدى تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد

يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ٥

يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بابائهم والوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن وقرئ انجيتكم اي رزقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى عليه السلم من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابسهم واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من سائر نعمه وارزاقه طغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود الله فيها بان يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان يبغوها في المعاصي وان يزووا حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا قرئ فيحل وعن عبد الله لا يحلن ومن يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدى محله والمضموم في معنى النزول وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت هوى من راس مرقبة ففتت تحتها كبده ويقولون هوت امه اي سقط سقوطا لا نهوض بعده الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل

وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم





غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ه

وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضا الله فزل عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يا باه قوله هم اولاء على اثري وعن ابي عمرو ويعقوب اثري بالكسر وعن عيسى بن عمر اثري بالضم وعنه ايضا اولا بالقصر والاثر افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في فرند السيف مدود في الاصول يقال اثر السيف واثره وهو بمعنى الاثر غريب فان قلت ما اعجلك سوال عن سبب العجلة وكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السوال عن سبب المستنكر والحامل عليه وكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السوال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل ان يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع اياملها وقالوا اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق من هذا وبين قوله لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته او افترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا واضلهم السامري اي وهو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلم في موت الفجاءة رحمة للمومن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان قلت متى رجع الى قومه قلت بعدما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التورية التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكي لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعده ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل بملكنا قرئ بالحركات الثلث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراسنا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده اي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم او ارادوا بالاوزار انها اثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ وحملنا فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبرئيل اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات قلت اما يصح ان يوثر الله سبحانه روح القدس

هذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات وهى ان باشر فرسه بحافره تربه اذ لاقت تلك التربة جمادا انشا الله
ان شاء عند مباشرته حيوانا الاثرى كيف انشا المسيح من غير آب عند نفخه في الدرع فان قلت فلم خلق الله العجل من الحلى
حتى صار فتنة لبنى اسرايل وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله
انا فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامرى على الضلال واوقعهم حين قال لهم هذا
الهكم واله موسى فنسى اى فنسى موسى ان يطلبه هاهنا وذهب يطلبه عند الطور او نسى السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان
الظاهر ۝

ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا
امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى افعصيت امرى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسى
انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامرى

يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال من قبل ان يقول لهم السامرى
ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فعل ان ينطق السامرى بادرهم
هرون عليه السلم بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن لا مزيه والمعنى ما منعك ان تتبعنى في الغضب لله وشدة
الزجر على الكفر والمعاصى وهلا قاتلت من كفر بمن امن ومالك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت مشاهدا
ومالك لم تلحقنى قرئ بلحيتى بفتح اللام وهى لغة اهل الحجاز كان موسى عليه السلم رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة
والتصلب في كل شئ شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما
راوا من الايات العظام ان القى الواح التورية لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف
باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه
يجره اليه اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيت ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك
على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لى بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها الخطب
مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له ۝

قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك
سولت لى نفسى قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك
موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا ۝

قرئ بصرت بما لم تبصروا به بالكسر والمعنى علمت بما لم تعلموه وفطنت بما لم تفطنوا له قرا الحسن قبضة
بضم القاف وهى اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول
بالمصدر كضرب الامير وقرا ايضا فقبصت قبصة بالصاد الضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء
بمعنى الفم والقاف بمقدمه قرا ابن مسعود من اثر فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون جبرئيل وروح القدس
قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به فابصره السامرى فقال
ان لهذا لشانا فقبض القبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد





ولعله لم يعرف انه جبرئيل عوقب في الدنيا بعقوبة لا شئ اطم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته
ومكالمته ومبايعته ومواجهته ومواهبته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امراة حم الماس والممسوس فتحامى الناس
وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجئ الى الحرم ومن الوحشى النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى
اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء ان وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهى اعلام للمسة والعبة والابة وهى
المرة من الاب وهو الطلب لن تخلفه اى لن يخلفك الله موعده الذى وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك
في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى اثوى وقصر ليله
ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود نخلفه بالنون اى لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر في لاهب لك ظلت وظلت وظللت
والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل لنحرقنه ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القراآن
في حرق اذا برد بالمبرد وعليه قراة الثالثة وهى قراءة على بن ابى طالب رضى الله عنه لننسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهى
ابطال ما افتتن به وفتن واهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق
وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمه وزرا خالدين فيه وساء
لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان
لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ۝

قرا طلحة الله الذى لا اله الا هو الرحمن رب العرش وسع كل شئ علما وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه ان وسع متعديا الى مفعول واحد وهو كل
شئ واما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى
كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله اى مثل
ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك
وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتاكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذى اتيناك معنى القرآن مشتملا على هذه
الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقى يريد
بالوزر العقوبة الثقيلة الناهضة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقى عليه
بهره اولانها جزاء الوزر وهو الاثم وقرئ يحمل جمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ
ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها فيه اى في ذلك الوزر او في احتماله ساء في حكم بئس والضمير الذى فيه يجب ان يكون
مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب ايوب الذى
هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اى وساءت مصيرا جهنم فان قلت اللام في لهم ما هى وبم تتعلق قلت هى في هيت لك
فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر قلت لا يصح ان يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شئ بعينه غير مبهم فان قلت
فلا يكن ساء الذى حكمه حكم بئس ولكن ساء الذى منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى اهم واحزن قلت كفاك صادا عنه ان يؤول كلام الله
الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيمة حملا وذلك بعد ان يخرج من عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب اسند النفخ الى الامر به فيمن قرا ننفخ بالنون ولان
الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة التى هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرئ ينفخ بلفظ
ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله تعالى او لاسرافيل عليه السلم واما يحشر المجرمون فلم يقرا به الا الحسن وقرئ في الصور
بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى الصورة وهذه القراءة تدل عليه والثانى انه القرن قيل في الزرق قولان احدهما ان الزرقة ابغض شئ
في الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثانى ان المراد العمى
لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق يتخافتون لما يملأ صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التى تذكرهم

ايام النعمة والسرور فتناسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم وتقضت والمذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء
ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستقلالهم الاخرة وانها ابدا اسرمدا يستقصر اليها عمر الدنيا ويتعلل لبث اهلها
فيها بالقياس الى لبثهم في القبور وبعضده قوله عز وجل ويوم يقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا
العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث

ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما

ينسفها يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها كما يذرى الطعام فيذرها اى فيذر مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها
ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العِوج بالكسر في المعاني والعَوج بالفتح في الاعيان
والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج
عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على
ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راى المهندس فيها امرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك
ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذى دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذى يعرفه صاحب
التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر الامت النتو اليسير يقال مد حبله
حتى ما فيه امت اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة والمراد الداعى
الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل
يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته اى خفتت الاصوات من شدة الفزع وخفيت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على
البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله اى اذن للشافع
وارتضى قوله لاجله ونحو هذه اللام اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى يعلم ما تقدمهم من الاحوال و
ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت
وجوههم عانية اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ
باسرة وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر
من حق اخيه فلا يوفيه كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا يستوفون ويسترجحون واذا كالوا يخسرون اى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم و
لم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي

وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما

وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هولاء الآيات المضمنة
للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير والطاعة





والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اى تحدث انت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في فاليوم
اشرب غير مستحقب فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عبادة من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه
وعقابه على حسب اعمالهم وعن ذلك مما يجرى عليه امر ملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل
ما يوحى اليك من القرآن فتان عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى ياتيك البيان وقرئ حتى تقضى اليك وحيه وقوله رب زدني علما
متضمن التواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب العلم اى علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم
فان لك في كل شى حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شئ الا في العلم يقال في اوامر الملوك ووصاياهم
تقدم الملك الى فلان واوعز عليه وعزم اليه

ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى

وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم ووصيناه ان
لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان يتوعدهم فخالف الى ما نهى عنه وتوعد في ارتكابه
مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت
يجوز ان يراد النسيان الذى هو نقيض الذكر وانه بالوصية العناية المصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك
النسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرئ فنسي اى نساه الشيطان والعزم التصميم والمضي على
ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يوئس الشيطان من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه
قال وعدمنا له عزما اذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدم
معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من اولى العزم والثبات فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن
ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملائكة خاصة قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما امروا بالسجود لادم والتواضع
له كرامة له كان الجنى الذى معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة
اوجب حتى ان لم يقم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام فان قلت فكيف صح استثناؤه وهو جنى عن الملائكة
قلت لانه عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامراة بين الرجال ابى
جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم لم تسجد والوجه ان لا تقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف
وتثبط فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله
واميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب في
طلب القوت وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه وروى انه اهبط الى آدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه وقرئ وانك
بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع فان قلت ان لا يدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت
عليها قلت الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما

كما امشع اجتماعات وان الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظماء والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها فان قلت كيف عدى وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد الاعرابي وسوس يدعو مخلصا رب الفلق واذا ابتلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله اجرس لها يابن ابي كباس ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من باشر اثره حيي وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن بن علي رضي الله عنهما وابن عباس الا ان تكونا ملكين بالكسر طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في اول الامر وكاد لمساربته والدنو منه وقرئ يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع عن ابن عباس لا شبهة في ان آدم عليه السلم لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان الغي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم واخطا وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طي تفسير خبيث فان قلت ما معنى ثم اجتبيه ربه قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبى الي فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع يقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار وهدى الى وفقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى لما كان آدم وحوا عليهما السلم اصلي البشر والسببين اللذين منهما نشاؤا وتفرعوا جعلوا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ۞

ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى ۞ ۞

الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمه فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال الله عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستولي عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر وقرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمي كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان آياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها

وعميت

وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا ۞

افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ۞

فاعل لم يهد الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد ان قريشا يمشون في بلاد عاد وثمود ويعاينون آثار هلاكهم الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه آلة للزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم واجل مسمى لا يخلو من ان يكون معطوفا على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل بحمد ربك في موضع الحال اي انت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل آخرا فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل واطراف النهار مختصا لها بصلاتك وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وعلا ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن اتعب وانصب وكانت ادخل في معنى التكليف وافضل عند الله وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار عطفا على آناء الليل ولعل للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اي يرضيك ربك ۞

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ۞

ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولو العلم والايمان بـويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ ارنا الله جهرة وان يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل

وجوههم ورياشهم وسارتهم بخلاف ما عليه المومنون والصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك هو ما ادخره له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعم الاسلام والنبوة او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وابقى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني الى رجب فقال لا اقرضه الا برهن فقال عليه السلم اني لامين في السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك وامر اهلك بالصلوة اي واقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا ونحن رازقوك ولا نسئلك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم ياتكم آية هي ام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات وهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل وقرئ نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل اي كل واحد منا ومنكم فتربصوا للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم وقرئ السواء بمعنى الوسط والجيد او المستوي والسوء والسوي تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرا اهل الجنة من القرآن الا طه ويس ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون ۞

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام موكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق فان قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت لانه مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز وعلا ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال عليه السلم بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرا ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان ومن قرا لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا قلت معناه وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون



هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر فان قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه قلت لانه كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبط عنه وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله والمومنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررناه فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر آكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالآكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم هاهنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه ۞

قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم اهلكناها افهم يومنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ۞

فوضع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصف ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة افهم يومنون فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعاهدوا انهم يومنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث وامرهم ان يسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما احالهم على ذلك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فلا يكادون يتهمونهم فيه لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره ومن نشاء هم المومنون ومن في ابقائه مصلحة ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك ۞

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنتم فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ۞

وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس

فاستاصلهم وروي انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا ثارات الانبياء فندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن
عباس رضي الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية فلما علموا اشدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم
والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله اركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا
في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف فان قلت من القائل قلت يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من ثم
من المؤمنين او يجعلون خلقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا
الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل
عن علم ومشاهدة او ارجعوا الى اجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم
تأمرون وماذا ترسمون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض
ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بآرائكم او يسالكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم اما لانهم
كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه
قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت لم سميت دعوى قلت
لان المولول كانه يدعو بالويل فيقول تعالى يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع او منصوب اسما وخبرا وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم
مثل الحصيد شبههم في استئصالهم واصطلامهم به كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعد كانا
خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفعولية فان قلت كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل قلت حكم الاثنين الآخرين حكم الواحد لان معنى
قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود عطف على المماثلة لا على الحصيد
اي وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم
وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادي مع ما يتعلق
لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا
فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة
اليمن والمراة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه قال
سبحانه ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا في موجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك
القذف والدمغ تصويرا لابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل
مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرى
فيدمغه

## وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

من عنده هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل
والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور
قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون
اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر هذه آلهة من الارض هم ينشرون الموتى ولعمري
ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات
**فان قلت** كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة ينشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى وذلك
انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل بانه خالق السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى النشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان
عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كالمعدوم وكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة راسا

قلت



**قلت** الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات
وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل وبان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة نحو قولك من الارض
قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك
حديث الامة التي قال لها رسول الله صلعم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله
عز وجل ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض **فان قلت** لا بد من نكتة في قوله هم **قلت** النكتة
فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقرا الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها وصفت آلهة بالا كما توصف بغير
لو قيل آلهة غير الله **فان قلت** ما منعك من الرفع على البدل **قلت** لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى
ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه
دلالة على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله **فان قلت** لم وجب الامران قلت لعلمنا
الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري
ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت
وتستقر اذا كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يسألهم من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطا والزلل و
انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة و
لا يجوز عليه الخطاء ولا فعل القبائح وهم يسألون اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه كرر ام اتخذوا من دونه آلهة
استفظاعا لشأنهم واستعظاما لكفرهم اي وصفتم الله تعالى بان يكون له شريك فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا
من كتب الاولين الا وتوحيد الله وتنزيهه عن الانداد مدعو اليه والاشراك به منهي عنه متوعد عليه اي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي
فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة للذين معي يعني امته وذكر للذين قبلي يريد امم الانبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون وروي من معي ومن قبلي على من الاضا
وفي هذه القراءة ادخال الجار على مع غريب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على اخواته وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كانه
قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار وقرى الحق بالرفع على
توسط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل يوحي ونوحي مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال و
صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرهم من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرى مكرمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه والمعنى انهم
يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم
تابع لقوله فعلهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون
انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا
كله من خشية الله مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد ان وصف كرامتهم
عليه وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل
الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شأن التوحيد قرئ الم ير بغير واو ورتقا
بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنقض اي كانتا مرتوقتين **فان قلت** الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق **قلت**
هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها
الله وفرج بينها وقيل ففتقناها بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين ونحوه
قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر ما فعل في المظهر **فان قلت** متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك **قلت** فيه وجهان احدهما انه وارد في
القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص
وهو القديم سبحانه وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما
خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا

خوض في قوله عليه السلام ما انا من دد ولا الدد مني وقرى حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغوا اي كراهة ان تميل بهم وتضطرب اولان تميد بهم وحذف لا واللام انما
جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع **فان قلت** في الفجاج معنى الوصف
فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا **قلت** لم تتقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم **فان قلت**
ما الفرق بينهما من جهة المعنى **قلت** احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة محفوظا حفظه
بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض وتتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه من الملائكة عن اياتها عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر و
سائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة اي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب
وهمه الى تدبرها والاعتبار والاستدلال بها على عظمة شان من اوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت
قدرته ولطف علمه وقرى عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمريها و
الاهتداء بكواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون كل التنوين فيه عوض من المضاف اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس و
القمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير
واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة **فان قلت** الجملة ما محلها **قلت** محلها النصب على الحال من الشمس والقمر **فان قلت** كيف استبد بهما دون الليل و
النهار بنصب الحال عنهما **قلت** كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة و
وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او لا محل لها لاستئنافها **فان قلت** لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك **قلت** هذا كقولهم كساهم
الامير حلة وقلدهم هذين السيفين تكتفي بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة
بهذا اي قضى ان الخلد في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ايبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وانما سمي
ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير وبخلافه
فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى
يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى انهم عاكفون بهمهم على ذكر آلهتهم وهم ان لا يذكرها احد الا بخير من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان
يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال اي تتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل
الهزؤ والسخرية وهي الكفر بالله كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اولا ذم
الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه
اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله
في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه النضر بن الحرث والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير
قال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته **فان قلت** لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف
ما لا يطاق **قلت** هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرى خلق الانسان لو محذوف وحين مفعول به ليعلم
اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون
ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم ويجوز ان يكون متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا
جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجأهم
فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اي غلب ابراهيم الكافر وقرا الاعمش فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او للحين **فان قلت**
فالى م يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة **قلت** الى النار او الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها او على تاويل العدة والموعدة او الى الحين لانه في معنى
الساعة او الى البغتة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة وقرا الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتنفيس وقت التذكر اي لا
يمهلون بعد طول الامهال سلى رسول الله صلعم عن استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام اسوة وان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا
من الرحمن اي من باسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك
لاعراضهم عن ذكره بكلائهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال الهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه
ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلانا اياهم وآباءهم

الماضين



الماضين الا تمتيعا لهم بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت ايام الروح والطمانينة فحسبوا ان
لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثواب امنتنا واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص الارض الى كسر ودار الحرب ونحذف
اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام **فان قلت** اي فايدة في قوله ناتي الارض **قلت** الفايدة فيه تصوير ما كان الله
يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتاتيها غالبة تاخذ من اطرافها قرى ولا يسمع الصم ولا تسمع بالتا والياء اي لا
تسمع انت ولا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من اسمع **فان قلت** الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون
**قلت** اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كاينة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم
وسدهم اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار ولين مسهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شي لاذعنوا
وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا وعرضوا وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفخ في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح
يسير ونفحه بعطيه رضخه ولبناء المرة ووضعت الموازين بالقسط واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة
توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وهذا العام سابع وقيل لاهل القيمة اي لاجلهم **فان قلت** ما المراد بوضع الموازين **قلت** فيه قولان احدهما
ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات
والثاني انه يضع الموازين الحقيقية ويوزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه فلما افاق
قال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة **فان قلت** كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض
**قلت** فيه قولان احدهما توزن صحايف الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة وقرى مثقال حبة
على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرا ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء
وقرا حميد اثبنا بها من الثواب وفي حرف ابي جينا بها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه اي اتينا بما الفرقان وهو التوراة واتينا به ضياء
وذكرى للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او آتينا بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا وعن ابن عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك
فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات وقرا ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم
او الشرف ومحل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره الرشد الاهتداء لوجوه
الصلاح قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرى رشده والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وان له شانا من
قبل موسى وهرون ومعنى علمنا به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خير
من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل اذا ما تعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله ما
هذه التماثيل تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها
او واقفون لها **فان قلت** هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم **قلت** لو قصد التعدية لعداه بصلته ما انبح التقليد والقول المتقبل بغير
برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شي وجادون في نصرة
مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى لاهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير
هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين والمقلدين جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاسناد
الى دليل بل الهوى متبع وشيطان مطاع انما قالوا انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جد وحق ام لعب و
هزل الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها
كما تصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوي بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج
لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم قرا معاذ بن جبل بالله وقرى تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين **فان قلت** ما الفرق بين الباء والتاء
**قلت** ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدل منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته
وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى عقد شي تيسرا
روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدءوا بيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر
الى الاصنام فكانت سبعين صنما مصطفة ثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينه جوهرتان تضيان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق
الفاس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروى سمعه رجل واحد جذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقرى بالكسر والفتح وقرى جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة وانما

استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي
اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك قال هذا بناء على
ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء واستجهالا وان قياس حال من يسجد له
ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله
ابرهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر فظهر انهم في عبادته على جهل عظيم اى ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم
معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها فان قلت ما حكم الفعلين
بعد سمعنا فتى واي فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا
مما يسمع واما الثاني فليس كذلك فان قلت ابرهيم ما هو قلت قيل هو خبر مبتدا محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين
الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اى بمرأى منهم ومنظر فان قلت ما معنى الاستعلاء في على قلت هو وارد على طريق المثل اى يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن
فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا له روي ان الخبر بلغ نمروذ واشراف قومه فامروا باحضاره هذا
من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الراضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل
الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا
بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط أأنت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك
بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي او المخرمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر ولقائل
ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته
بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كأنه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم
فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرأ محمد بن السميفع فعلّه
كبيرهم يعني فلعله اى فلعل الفاعل كبيرهم فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا
بآلهتنا انه لمن الظالمين نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا
عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة منهم او انتكسوا الخجل رؤوسهم حقيقة
لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخذالا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله اى نكسوا
انفسهم على رؤوسهم قراءة رضوان بن عبد المعبود اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح
الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان المتأفف به اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف اجمعوا رأيهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته
بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلعم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشاروا باحراقه نمروذ
وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب
حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق
مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك
فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه نمروذ من الصرح فاذا هو في روضة ومعه
جليس له من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول
ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا اهول المعاقبات وهي
الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك جعلت النار لمطاوعتها فعل الله وارادته
كمأمور امر بشيء فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته
ببردها فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على
كل شيء قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابرهيم وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به
فما كانوا الا مغلوبين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة
الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه انه خرج الى الشام فقيل له الى اين

فقال



وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين

فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقيل انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة النافلة ولد الولد وقيل سأل اسحق فاعطيه واعطي
يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة مأمور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل
بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهتدي اميل فعل الخيرات اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات
ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم اى في اهل
رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء من قبل هؤلاء المذكورين هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق اللهم
انصرهم منه اى اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه اي واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه ارادهما
والمتحاكمين اليهما وقرئ لحكمهما ففهمناها الضمير للحكومة او الفتوى قيل حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا
ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى ارباب الشاء يقومون
عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت حكما جميعا بالوحي الا ان
حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه
حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي
يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من
الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب
عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته من منافع العبد فاذا ظهر ترادا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا
ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعي يوجب الضمان بالليل وفي قوله
وكلا آتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن حال بمعنى مسبحات او استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على
الجبال او مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير
حيوان ناطق روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام
كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو ان يسبح من رآها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا
وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء عليهم السلام اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح
فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة او
اللبوس على تأويل الدرع والياء لداود او اللبوس قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب للعطف على الجبال فان قلت وصفت
هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة تارة فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما
قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم آية
الى آية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم الارادة وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء على ما يقتضيه وحكمتنا اى يغوصون
له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه اى ناداه باني مسني وقرئ باني بالكسر
على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين الطف في السؤال
حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي
على العصي فقال لها الطفت في السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد استنبأه الله وبسط عليه
الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده
انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته
لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف عنه احيا ولده ورزقه مثلهم
ونوافل منهم وروي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا اى لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والآخرة قيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكأنه سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود

لانسام

على الحيتة وقيل كان لا يضعف عمل الانبيا في زمانه ويضعف ثوا      وقيل خمسة من الانبيا ذو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس و
ذو النون محمد واحمد والنون الحوت فاضيف اليه يوم بيومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة
له وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر من الله من المعجزات ما ابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرا
ابو شرف مغضبا قرى نقدر ونقدر مخففا ومثقلا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البنا للمفعول مخففا ومثقلا وفسرها ابن عباس فمرة بالتضييق عليه ومرة بالتقدير
الله عليه عقوبته وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معوية
فقرا هذه الآية قال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل
بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان وما يوسوس اليه في
كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا للمومنين في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت لقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر ان بانه لا اله
الا انت او بمعنى اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على نفسه بالظلم ننجي وننجي ونجي
والنون لا تدغم في الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فعل وقال نجى النجا للمومنين فارسل اليا واسنده الى مصدره ونصب المومنين بالنجا فمتعسف بارد التعسف سال ربه
ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اصلاح
زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة والضمير للمذكورين من الانبيا يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا
بمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون وقرى رغبا ورهبا بالاسكان وهو الخشوع الخوف الدايم في القلب
وقيل متواضعين وسيل الاعمش فقال اني سالت ابرهيم فقال الا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه فليرى الله منه خيرا لعلك ترى انه ان
ياكل خشنا ويلبس خشنا ويطاطي راسه احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فان قلت نفخ الروح في الجسد
عبارة عن احيايه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا فيه من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احيا مريم
قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان
يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ فان قلت هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت
لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة
واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه او نوى للثاني مبتدا و
الخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه من دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا
كما يتوزع الجماعة الشي ويتقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة
اليه يرجعون وهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطايه اذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول
فكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبو ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضايع ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده
ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم ابى ان يكون لهم وقرى حرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى اهلكناها عزمنا على
اهلاكها او قدرنا سعي الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم القيمة
فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب
وقرى انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل
الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك والقراة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة
على الوجه الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعة غاية له وآية الثلاث هي قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي حتى
التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزا اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدها كما حذف المضاف
الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرى آجوج وماجوج وهم راجع الى المبعوثين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد
الحدب النشز من الارض وقرا ابن عباس من كل جدث وهو القبر الثا حجازية والثا تميمية وقرى ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع واذا هي المفاجاة
في المجاناة سادة مسد الفا لقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفا معها تعاونتا على وصل الجزا بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا

وهي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين
كفروا وما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روى ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره
الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى اانت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك
ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين
التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا بآلهتهم قلت
لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في
الآخرة ويستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شي ابغض اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما تعبدون الاصنام
فما معنى لهم فيها زفير قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم فيها زفير وان لم يكن الزافرين الا هم دون الاصنام للتغليب
ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرى بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرى حطب وحضب بالضاد
متحركا وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى**
**اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون** الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث
الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة يروى ان عليا رضي الله عنه قرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس
اللذة **لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون** وقرى لا يحزنهم من احزن
والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والارض الا من شا الله وعن الحسن الانصراف الى النار وعن
الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم
الذي وعدكم ربكم قد حل **يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا**
**كنا فاعلين** العامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقيهم وقرى تطوى السما على البنا للمفعول والسجل بوزن العتل والسجل بوزن
الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبنا ثم يوقع على المكتوب
ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول الخلق
كما بداناه تشبيها للاعادة بالابدا في تناول القدرة لهما على السوا فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه قلت اوله ايجاده عن العدم فكما
اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو اول رجل جاني تريد اول الرجال ولكنك وحدته
ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر
يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت
في المعنى وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين ان نفعل ذلك **ولقد كتبنا في الزبور من بعد**
**الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون** عن الشعبي رحمه الله زبور داود والذكر التورية وقيل اسم لجنس ما انزل
على الانبيا من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح اي يرثها المومنون بعد اجلا الكفار كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل الارض
المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم **ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين** الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد
والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
لانه جا بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم و
مواشيهم بمايها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المتفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على
نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل رحمة للكفار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال **قل انما يوحى الي انما الهكم**

الله واحد فهل أنتم مسلمون إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن إنما يوحى إلي مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد وإنما إلهكم إله واحد بمنزلة إنما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل أنتم مسلمون أن الوحي الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا التوحيد لله وأن تخلعوا الأنداد وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى أن الذي يوحى إلي فتكون ما موصولة فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون آذن منقول من أذن إذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الإنذار ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها أسماء والمعنى أني بعد توليكم وإعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الأنداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فأحس منهم بغدرة فنبذ إليهم العهد وشهر النبذ وأذاعه وآذنهم جميعا بذلك على سواء أي مستوين في الإعلام به لم يطوه عن أحد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة والصغار وإن كنت لا أدري متى يكون ذلك لأن الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطاعنين في الإسلام وما تكتمونه في صدوركم من الإحن والأحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين وما أدري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تمتيع لكم إلى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون قرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي أحكم على أفعل التفضيل وربي أحكم من الإحكام أمر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر قرئ تصفون بالياء والتاء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

## سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان إلى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الزلزلة شدة التحريك والإزعاج وأن يضاعف زليل الأشياء عن مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعل لها كأنها هي التي تزلزل الأشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا إلى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها أمر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الأفزاع إلا أن يتردوا به وروي أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الأمر مع دهشة فإن قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما أرضعت عن إرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ وترى بالضم من أريتك قائما أو رؤيتك قائما والناس منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنثه على تأويل الجماعة وقرئ سكرى وبسكرى وبسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الأعمش سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فإن قلت لم قيل أولا ترون ثم قيل ترى على الإفراد قلت لأن الرؤية أولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة أخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين والله غير قادر على إحياء من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا يعض فيه

بضرس

بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا تنزل على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين أنه من جعله وليا له لم يثمر له ولايته إلا الإضلال عن طريق الجنة والهداية إلى النار وما أرى رؤساء أهل الأهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالأئمة في دين الله إلا داخلين تحت كل هذا دخولا أوليا بل هم أشد الشياطين إضلالا وأقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه أشياعهم تلقينا وكأنهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وإياهم عنى من قال

ويا رب متفقوا الخطى بين قومه … طريق نجاة مستقو عندهم نهج

ولو قرأوا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج في طريقته محوا اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سماواتك وأنبيائك في أرضك وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير والكتبة عليه مثل أي كأنما كتب إضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ أنه فإنه بالفتح والكسر فمن فتح فلأن الأول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كأنما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت إن الله هو الغني الحميد أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد كأنه قيل إن ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود إذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء إذا كانت ملساء كأن الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وإنما نقلناكم من حال إلى حال ومن خلقة إلى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على إعادة ما أبدأه بل هذا أدخل في القدرة من تلك وأهون في القياس وورود الفعل غير معدى إلى المبين إعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ثم نخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف من قر الماء إذا صبه فالقراءة بالرفع إخبار بأنه يقر في الأرحام ما يشاء أن يقره من ذلك إلى أجل مسمى وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو سنتين أو أربع أو كما شاء وقدر وما لم يشأ إقراره مجته الأرحام أو أسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر في الأرحام من نقر حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف فأكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا أشدكم ووحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا والأشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من ألفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة والقتود وغير ذلك وكأنها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وقرئ ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله أرذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الأولى في أوان طفولته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن يحطه حتى ينتهي به إلى الحالة السفلى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا أي ليصير نساء بحيث إذا كسب علما في شيء لم ينشب أن ينساه ويزول عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة إلا سألك عنه وقرأ أبو عمرو العمر بسكون الميم الهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ ربأت أي ارتفعت البهيج الحسن السار للناظر إليه ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وإحياء الأرض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو أن الله هو الحق أي الثابت الموجود وأنه قادر على إحياء الموتى وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام وقيل كرر كما كررت سائر الأقاصيص وقيل الأول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهدي إلى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أي يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله

له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد
وثنى العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل
تعليل للمجادلة وقرى بضم اليا وفتحها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج
بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل
جعل كالخارج من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه
وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته الصالحين ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين على حرف على طرف من الدين
لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة
قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما
سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد
الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشام بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب
الصابرين فهو خسران الدارين وقرى خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه
حسن او على انه خبر مبتدا محذوف يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته
فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى
سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد بجهله وضلاله انه يستشفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء و
صراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
او كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله
من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ هذا الكلام قد دخله اختصار
والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه يظفر بمطلوبه
فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر
وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع
وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس
بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين
يستبطئون ما وعد الله ورسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان
الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق
فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد اي ومثل ذلك الانزال
انزلنا القرآن كله آيات بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان
الله على كل شيء شهيد الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن
واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين المؤمنين
والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم الم تر ان
الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
دلو


وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها
من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودا له تشبيها لمطاوعتها باذعان افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع
دونه فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض
والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم مناقضة قلت لا انظمه كثير في المفردات
المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسره بالسجود الذي
هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هولاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف
وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم
الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس
حق عليهم العذاب وقرى حق بالضم وقرى حقا اي حق عليهم العذاب حقا ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد
بقي مهانا لن يجد له مكرما وقرى مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما تقتضيه عمل العاملين واعتقاد
المعتقدين هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤوسهم الحميم الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ
واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هولاء خصمان او اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى
اهل الاديان الستة في ربهم اي في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون
نحن احق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم فالذين
كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر وقرى قطعت بالتخفيف كان الله تعالى
يقدر لهم نيرانا على مقادير جثتهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس
بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر به ما في بطونهم
والجلود ولهم مقامع من حديد يصهر يذاب وعن الحسن بالتشديد للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو
تاثيره في الظاهر فيذيب احشاءهم وامعاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط في الحديث لو وضعت
مقمعة منها في الارض فاجتمع عليه الثقلان ما اقلوها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق وقرا الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها ومعنى
الخروج ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يحلون عن
ابن عباس من حليت المراة فهي حال ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحورا عينا ولولوا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم
تقلب الثانية ياء كادل ولول كادل بمعنى حر ولولؤ ولليا بقلبهما يائين وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط
الحميد وهداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود
الاحسان منه والنعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اي الصد ومنهم مستمر دائم للناس اي للذين يقع عليهم اسم
الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتانئ وطارئ ومكي وآفاقي وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على
امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال
انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على
الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد
واصله الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد

ظالما نذقه من عذاب اليم معنى ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل فى جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد فى الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل فى المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما فى الحل والآخر فى الحرم فاذا اراد ان يعاتب عاتبهم فى الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحادا فيه ظالما وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك **واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود** واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم وان هى المفسرة **فان قلت** كيف يكون النهى عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة **قلت** كانت التبوئة مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابرهيم قلنا له لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة **واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق** واذن فى الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك فى حجة الوداع رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا ياتين صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان والعميق البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير** نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات وعن ابى حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلى فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا فى ايام معلومات ايام العشر عند ابى حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه ايام النحر البهيمة مبهمة فى كل ذات اربع فى البر والبحر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث بهدى وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعنى ابنه وفى الحديث كلوا وادخروا وائتجروا البائس الذى اصابه بؤس اى شدة والفقير الذى اضعفه الاعسار **ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** قضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرون من اعمال البر فى حجهم وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير **فان قلت** قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع **قلت** ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير رحمه الله فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل **ذلك ومن يعظم شعائر الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق** ذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا اراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما فى جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له اى فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلال اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفى الشركاء عنه وصدق

القول

القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور فى قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى راس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه فى القبح والسماجة وما ظنك بشئ من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعنى انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة فى اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عندى عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شئ كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه فقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك يجوز فى هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا فى حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التى تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة وقرئ فتخطفه بكسر الخاء والطاء وبكسر الطاء مع كسرهما وهى قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** تعظيم الشعائر وهى الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس فى شرائها فقد كانوا يغالون فى ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضى الله عنهما انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله ان يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطى فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله فى التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء **لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق** الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وثم للتراخى فى الوقت فاستعيرت للتراخى فى الاحوال والمعنى ان لكم فى الهدايا منافع كثيرة فى دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا فى النفع محلها الى البيت اى وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها فى الحرم الذى هو فى حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا فى الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه **ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين** شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اى يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة فى ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع فله اسلموا اى اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اى خالصا لا تشوبوه باشراك المخبتون المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون** وقرأ الحسن والمقيمى الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيمين الصلوة على الاصل **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون** البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهى الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر فى حكم الابل صارت البدنة فى الشريعة متناولة للجنسين عند ابى حنيفة واصحابه والا فالبدن هى الابل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن والبدن بضمتين كثمر فى جمع ثمرة وعن ابن ابى اسحق بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعائر الله اى من اعلام الشريعة التى شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها

خير كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان يحرص على شي فيه خير ومنافع بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل
له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابرهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم
الله ان تقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس
وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد
صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صوافٍ نحو مثل العرب اعط القوس باريها بسكون اليا وجوب الجنوب وقوعها على
الارض من وجب الحايط وجبا اذا سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسايسها حل لكم الاكل منها والاطعام
القانع السايل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر المعترض بغير سوال او القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سوال من
قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض للسوال وقرئ المعتري وعره وعراه واعتره واعتراه بمعنى وقرا ابو رجا القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع
فهو قنع وقانع من الله على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادة للاخذ فيعقلونها ويحبسونها
صافة قوايمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة وكفى بما يتأبد من الابل
شاهدا وعبرة **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا**
**الله على ما هديكم وبشر المحسنين** اي لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب
اللحوم والدماء والمعنى لن يرضي المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك
من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثر ذلك منهم وقرئ لن ينال الله ولكن يناله بالتاء والياء
وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كرر تذكير النعمة بالتسخير
ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته
**ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور** خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته
لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم
وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرا يدفع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ
من يغالب فيه لان فعل المغالب يجي اقوى وابلغ **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير**
اذن ويقاتلون قرئ على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا اي
بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يوذونهم اذى شديدا وكانوا ياتون رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي اول آية اذن
فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار بكونه
قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضا **الذين اخرجوا**
**من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت**
**صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي**
**عزيز** ان يقولوا في محل الجر على الابدال اي لا موجب للاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ودفع الله بعض الناس
ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم
فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه و
سلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلاة لانه
يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا من ينصره اي ينصر دينه واولياءه **الذين ان مكناهم في الارض اقاموا**
**الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور** هو اخبار من الله
تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكناهم في الارض وبسطنا لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمان
رضي الله عنه هذا والله ثنا قبل بلا يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان
الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه و





سلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا وعاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من
اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم **وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم**
**لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير**
يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست باوحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم اسوة **فان قلت**
لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى **قلت** لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شي آخر كانه قيل
بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم
بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا **فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير**
**معطلة وقصر مشيد** كل مرتفع اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة او كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط او
الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها
اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها اي قايمة مطلة على عروشها على معنى ان
السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مايلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة **فان قلت** ما محل الجملتين من
الاعراب وهي ظالمة فهي خاوية **قلت** الاولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل
وقرئ الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك
اهلها والمشيد المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بير عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه ساكنيه فترك ذلك
لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه وروي ان هذه بير نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله
من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البير اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جهلس
بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيرهم وخرب قصورهم
**افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار**
**ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم
ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب اي
يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير ضمير الشان والقصة يجي مذكرا ومونثا وفي قراة
ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى ضمير راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم
او لا يعتد بعمى الابصار وكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب **فان قلت** اي فايدة في ذكر الصدور **قلت** الذي قد تعورف واعتقد
ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف
المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب
لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لان محل المضاء
هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا **ويستعجلونك**
**بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون** انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب
العاجل او الآجل كانه قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله تعالى لا يخلف الميعاد وما
وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم
قيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد مستطالة او كان ذلك اليوم
الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ تعدون بالتاء والياء **وكاين من**
**قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير** ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم
اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى حكمي **فان قلت** لم كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو **قلت** الاولى وقعت بدلا عن قوله
فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة **قل**
**يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين**

سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم يقال سعيت في أمر فلان إذا أصلحه أو أفسده بسعيه وعاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا وأساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم فإن قلت كان القياس أن يقال إنما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق إلى المشركين ويا أيها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وإنما أقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعرض عنه قومه وشاقوه وخالفته عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من إعراضهم ولحرصه وتهالكه على إسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا إلى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان في أمنيته التي تمناها أي وسوس إليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى وروي الغرانقة ولم يفطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه عليه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وإيقانا والمعنى أن الرسل والأنبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك إذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في أمانيهم مثل ما ألقى في أمنيتك إرادة امتحان من حولهم والله تعالى له أن يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وأنشد تمنى كتاب الله أول ليله تمنى داود الزبور على رسل وأمنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق إشارة إلى الملائكة أي هم الشفعاء لا الأصنام فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته أي يثبتها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون وإن الظالمين يريد وإن هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وإنهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم أنه الحق من ربك أي ليعلموا أن تمكين الشيطان من الإلقاء هو الحق من ربك والحكمة وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى أن يتأولوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا لما أشكل منه المجمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتنوين ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الضمير في مرية منه للقرآن أو للرسول اليوم العقيم يوم بدر وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كأنهن عقم لم يلدن أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فإذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم إذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك أنه يوم القيامة و أن المراد بالساعة مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة وقيل كأنه قيل حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين فإن قلت التنوين في يومئذ عن أي جملة ينوب قلت تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه وإحسانا والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه روي أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور تسمية الابتداء بالجزاء للملابسة من حيث إنه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة فإن قلت كيف طابق ذكر العفو

الغفور



الغفور هذا الموضع قلت المعاقب مبعوث من جهة الله تعالى على الإخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب إليه و مستوجب عند الله المدح إن آثر ما ندب إليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور فإن الله لعفو غفور أي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من إخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة أنه يولج الليل في النهار والنهار في الليل أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فإن قلت ما معنى إيلاج أحد الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء البيت بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادة في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير وقرئ تدعون بالتاء والياء وقرأ اليماني وأن ما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة إلى ما لأنه في معنى الآلهة أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والإحاطة بما يجري فيهما وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الثابت إلاهيته وأن كل ما يدعى إلها دونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنا وأكبر سلطانا ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد وقرئ مخضرة أي ذات خضر على مفعلة كمبقلة ومسبعة فإن قلت هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فإن قلت فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر إن نصبته فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وإن رفعته فأنت مثبت للشكر وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب وتوقير أهله لطيف واصل علمه أو فضله إلى كل شيء خبير بمصالح الخلق و منافعهم ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم ما في الأرض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء أن تقع كراهة أن تقع إلا بمشيئته وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور أحياكم بعد أن كنتم جمادا ترابا ونطفة و علقة ومضغة لكفور لجحود لما أفاض عليه من ضروب النعم لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روي أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان أي لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين في الأمر في أمر الدين وقيل في أمر النسائك وقرئ فلا ينزعنك أي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات أن ترتع همة رسول الله حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من إرادة التهييج والإلهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته أنزعه أي غلبته أي لا يغلبنك في المنازعة فإن قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لأن تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر النسائك فعطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أباعد عن معناها فلم تجد معطفا وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون أي وإن أبوا للجاجهم إلا المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وإنذار ولكن برفق ولين ٥ الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله مما كان

يلقى

تلقى منهم وكيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته
وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا
الجأهم اليه علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير المنكر الفظيع من
التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقرئ يعرف والمنكر والسطو الوثب والبطش وقرئ النار بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كأن قائلا
قال ما هو فقيل النار اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من شر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من كراهة
القرآن بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استيناف كلام ويحتمل ان تكون النار مبتدا ووعدها خبرا وان تكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا و
لو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة الملقاة بالاستحسان والاستغراب
مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم وقرئ يدعون بالياء والتاء ويدعون مبنيا للمفعول لن اخت لا في نفي المستقبل
الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتأكيده هنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كأنه قال محال ان يخلقوا فان قلت
ما محل ولو اجتمعوا له قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ
ما انزله الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها
والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان يقدر على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وادل
من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب
كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن
ابن عباس انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ما قدروا الله حق
قدره ان الله لقوي عزيز ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا
يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس ان الله سميع بصير هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها
وما غبر لا يخفى عليه منهم خافية واليه مرجع الامور كلها فالذي هو بهذه الصفات لا يسأل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره و
اختيار رسله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة
كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلوتهم
بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس في قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اي افعلوا هذا كله وانتم راجون الفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وعن عقبة بن عامر رض قال قلت يا رسول الله
في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعي فرأى سجدتين في
سورة الحج وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو
سماكم المسلمين وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته
فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله يقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده فان
قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة و
اختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا

اجتباكم



اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص والكفارات والديات والاروش ونحوه قوله يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وامة محمد صلى الله عليه وسلم هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة نصب الملة بمضمون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد فان قلت لم يكن ابرهيم ابا للامة
كلها قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابرهيم ويشهد للقول
الاول قراءة ابي بن كعب الله سماكم من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على
الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير
من قبل وفي هذا اي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين
مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثمان عشرة آية عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات
الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه ويجوز ان يكون جواب قسم محذوف كقوله قد افلح من زكاها في وقوعه جواب قسم والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء
في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني
البراغيث او على الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله فلو ان الاطبا كان حولي فان قلت ما المؤمن قلت هو في اللغة
المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها
الا البر التقي دون الفاسق الذين هم في صلاتهم خاشعون الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر عن قتادة و
هو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء
اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشأن من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع
ان يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة و
التشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه و
نظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم
قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلوته واما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع
بها والذين هم عن اللغو معرضون اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغاءه واطراحه يعني
ان بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين
هما قاعدتا بناء التكليف والذين هم للزكوة فاعلون الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي
من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا
يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق
فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها
من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات
ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان
ونظيره كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا
في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم
غير ملومين عليه او تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك
الا فعلك فان قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري

يجري غير العقلاء وسم الاناث جعل المستثنى حدًّا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغآء وراء الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة اربع من الحراير ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه هذا **والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون**
وقرئ لامانتهم تسمى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدًا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها ٥ والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ايتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم **والذين هم على صلواتهم يحافظون** وقرئ على صلاتهم فان قلت كيف كرر ذكر الصلوة اولا وآخرًا قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم وآخرًا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويودوها في اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان تتم به اوصافها وايضا فقد وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت آخرًا ليفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل **اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا يخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انث الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى ان الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية لبنة من مسك مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه** نطفة **في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظم لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين** السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ماء بين ظهراني الطين فان قلت ما الفرق بين من ومن قلت الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان فان قلت ما معنى جعلنا الانسان نطفة قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت ٥ وقرئ عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا يدرك بوصف الواصف ولا يبلغ بشرح الشارح وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه في قوله تعالى اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين وروي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح **ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون** قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن لمائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحي صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك فان قلت جعل الاماتة التي هي اعدام الحيوة والبعث الذي هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع فاذن لا حيوة الا حيوة الانشاء وحيوة البعث قلت ليس في ذكر الحيوتين نفي الثالثة وهي حيوة القبر كما لو ذكرت ثلثة ما عدا ذلك وطويت ذكر ثلثة لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عدد كذا وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين** قيل للطرائق السموات لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة اولانها طرق الملئكة ومتقلباتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم **وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون** بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض





وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله فهو على رفعه وازالته قادر وقوله على ذهاب به من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا يتعايا عليه شيء اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفادها اذا لم تشكر **فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين** خص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بان ثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم ياكل فلان من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وكبعلبك فيمن اضاف فمن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفعلاء لا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرفه لان الالف للتانيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى وقرأ الاعمش سيناء على القصر بالدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد لزهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والثاني ان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبغ الآكلين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف ابي تثمر بالدهن وعن بعضهم تنبت بالدهان وقرأ الاعمش وصبغا وقرئ وصباغ ونحوهما دبغ ودباغ والصبغ الغمس للائتدام وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توقد من شجرة مباركة **وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون** وقرئ تسقيكم بالتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام ومنها تاكلون اي تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يوكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو الانتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد صيدحه **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون** غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء **فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين** ان يتفضل ان يطلب الفضل عليكم ويراسكم كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض بهذا اشارة الى نوح عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي وهو بشر انه رسول الله وما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا في فترة متطاولة او تكذبوا في ذلك لانهماكهم في الغي وتشمرهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق وكذب الا تراهم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا والجنة الجنون او الجن اي به جن يخبلونه حتى حين اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره عن عاقبة فان افاق من جنونه والا قتلتموه **قال رب انصرني بما كذبون** في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك اي بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم وانصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم **فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير**

المنزلين بأعيننا بحفظنا وكلاءتنا كأن معه من الله حفاظاً يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة حافظ
ووحينا أي نأمرك كيف تصنع ونعلمك روي أنه أوحي إليه أن يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر روي أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن
معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب وقيل وكان تنور آدم وكان من حجارة فصار إلى نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس
التنور وجه الأرض وعن قتادة أشرف موضع في الأرض أي أعلاه وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه أن فوران التنور كان التنور
عند تنوير الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس والقول هو الأول يقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلكه قال حتى إذا أسلكوهم في قتائدة من كل
زوجين من كل أمتي زوجين وهما أمة الذكر وأمة الأنثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة
روي أنه لم يحمل إلا ما يلد ويبيض وقرئ من كلٍّ بالتنوين أي من كل أمة زوجين واثنين تأكيد وزيادة بيان جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق
النافع قال الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول
عمر رضي الله عنه ليتها كانت كفافاً لا عليّ ولا لي فإن قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة قلت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين وإيجاب الحكمة
أن يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في إغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد أن أملى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا إلا ضلالاً ولزمتهم الحجة
البالغة لم يبق إلا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع النهي عنه الأمر بالحمد على إهلاكهم والنجاة منهم كقوله تعالى فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم أمره بدعاء هو أهم وأنفع له وهو طلب أن ينزله في السفينة أو في الأرض عند خروجه منها منزلاً يبارك له فيه و
يعطيه الزيادة في خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وأنت خير المنزلين فإن قلت هلا قيل فقولوا لقوله
فإذا استويت أنت ومن معك لأنه في معنى فإذا استويتم قلت لأنه نبيهم وإمامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الإشعار بفضل النبوة وإظهار كبرياء
الربوبية وأن رتبة تلك المخاطبة لا يترقى إليها إلا ملك أو نبي وقرئ منزَلاً بمعنى إنزالاً أو موضع إنزال كقوله ليدخلنهم مدخلاً يرضونه إن في
ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وإن الشأن و
القصة كنا مبتلين أي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد
تركناها آية فهل من مدكر ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين قرناً آخرين هم عاد قوم هود عن ابن عباس وتشهد له حكاية
الله قول هود واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على إثر قصة نوح في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء ه
فأرسلنا فيهم رسولاً منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون فإن قلت
حق أرسل أن يعدى بإلى كأخواته التي هي وجّه وأنفذ وبعث فما باله عدي في القرآن بإلى تارة وبفي أخرى كقوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا م ارسل
في قرية من نذير فأرسلنا فيهم رسولاً أي في عاد وفي موضع آخر وإلى عاد أخاهم هوداً قلت لم يعد بفي كما عدي بإلى ولم يجعل صلة مثله ولكن
الأمة أو القرية جعلت موضعاً للإرسال كما قال رؤبة أرسلت فيها مصعباً ذا إقحام وقد جاء بعث على ذلك في قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً
أن مفسرة لأرسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه و
يشرب مما تشربون فإن قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الأعراف وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين
كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وههنا مع الواو فأي فرق بينهما قلت الذي بغير واو على تقدير سؤال سائل
قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وأما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل
وشتان ما هما بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار مكة أي جوار الله في مكة حذف الضمير والمعنى من مشروبكم
أو حذف منه لدلالة ما قبله عليه ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون إذن واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من
قومهم أي تخسرون عقولكم وتغبنون في آرائكم أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون
ثنّي أنكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الأول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا متم خبراً على معنى
إخراجكم إذا متم ثم أخبر بالجملة عن أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل إذا متم وقع إخراجكم ثم أوقعت الجملة الشرطية خبراً عن أنكم
وفي قراءة ابن مسعود أيعدكم إذا متم هيهات هيهات لما توعدون قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا
تنوين وبالسكون على لفظ الوقف فإن قلت ما توعدون هو المستبعد ومن حقه أن يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله فهيهات هيهات العقيق
وأهله فما هذه اللام قلت قال الزجاج في تبيين البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون فيمن نوّن فنزّله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون

اللام



اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما نحن بمبعوثين هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من بيانه وأصله إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لأن
الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة لأن إن النافية دخلت على هي التي
في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي نفت ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا أي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن آخر
إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين ثم قالوا ما هو إلا مفتر على الله فيما يدعيه من
استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل
ليصبحن نادمين قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قوله ما رأيته قديماً ولا حديثاً وفي معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة
المدة وقصرها فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين الصيحة صيحة
جبريل صاح عليهم فدمرهم بالحق بالوجوب لأنهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق إذا كان عادلاً في قضاياه شبههم
في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسودّ من الورق والعيدان ومنه قوله فجعله غثاء أحوى وقد جاء مشدداً في قول امرئ القيس من السيل و
الغثاء فلكة مغزل بعداً وسحقاً ودفراً ونحوها مصادر موضوعة مواضع أفعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل إظهارها
ومعنى بعداً بعدوا أي هلكوا يقال بعد بعداً وبعَداً نحو رشد رشداً ورشَداً وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون
ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين قروناً قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس بني إسرائيل ما تسبق من أمة
أجلها وما يستأخرون أجلها الوقت الذي حد لهلاكها وكتب ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها
كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون تترى فعلى الألف
للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرئ تترًى بالتنوين والتاء بدل من الواو كما في تولج وتيقور أي متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد والإضافة
الرسل إليه وإلى أممهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لأن الإضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس المرسل والمرسل إليه
جميعاً فأتبعنا الأمم والقرون بعضهم بعضاً في الإهلاك وجعلناهم أخباراً يسمر بها ويتعجب منها والأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث
رسول الله ويكون جمعاً للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة والألعوبة والأعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهياً وتعجباً وهو المراد ههنا ثم أرسلنا
موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً
عالين فإن قلت ما المراد بالسلطان المبين قلت يجوز أن تراد العصا لأنها كانت أم آيات موسى وأولاها وقد تعلقت بها
معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وكونها حارساً وشمعة وشجرة خضراء
مثمرة ودلواً ورشاء جعلت كأنها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكائيل ويجوز أن تراد
الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة عالين متكبرين إن فرعون علا في الأرض لا يريدون علواً في الأرض أو متطاولين على الناس قاهرين
بالبغي والظلم فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
البشر يكون واحداً وجمعاً بشراً سوياً لبشرين فإما ترين من البشر أحداً ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث إنكم إذاً مثلهم ومن
الأرض مثلهن ويقال أيضاً هما مثلاه وهم أمثاله إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وقومهما يعني بني إسرائيل كأنهم يعبدون خضوعاً و
تذللاً أو لأنه كان يدعي الإلهية فادعى للناس العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم
يهتدون موسى الكتاب أي قوم موسى التوراة لعلهم يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملئهم يريد آل فرعون وكما يقولون
هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز أن يرجع الضمير في لعلهم إلى فرعون وملائه لأن التوراة إنما أوتيها بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون وملائه و
لقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة
قلت نعم لأن مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله ألقي إليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه
واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية ثم حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة في رائهما الحركات وقرئ ربوة
ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الأرض المرتفعة قيل هي إيلياء أرض بيت المقدس وإنها كبد الأرض وأقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً عن كعب
وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فإنها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر
والقرار المستقر من أرض مستوية منبسطة وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه

ذات قرار ومعين فإن قلت
لو قيل آيتين هل كان له وجه

لارض وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته
ووجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة
وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يوخذ به
ويعمل عليه والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا
ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل او اريد ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد له مجيئه على عقب قوله وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما
ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون قرئ وان بالكسر على الاستئناف وان بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وقرئ زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وزبرا قطعا
استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل اي كل فرقة من فرق هولاء المختلفين المتقطعين دينهم بما لديه مطمئن النفس معتقد
انه الحق فذرهم في غمرتهم حتى حين الغمرة الماء الذي يغمر القامة ضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في
غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال كانني ضارب في غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي له
عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع بالياء والفاعل الله تعالى ويجوز في يسارع ويسرع ان يتضمن ضمير الممد به ويسارع مبنيا
للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه
نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخيرات من المسلمين وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم
اشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير **فان قلت** اين الراجع من خبر ان الى اسمها
اذا لم يستكن فيه ضمير **قلت** هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع الله به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك لاستطالة
الكلام مع امن الالباس ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات
ربهم يومنون والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون يوتون ما آتوا يعطون ما اعطوا وفي قراءة رسول الله وعائشة ياتون
ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق
ولكن هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات
اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار
للمومنين وقيل يسرعون في الخيرات لها سابقون اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او اياها سابقون اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم
في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله انت لها احمد من بين البشر ولا نكلف نفسا الا وسعها
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك
كل ما كلفه عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيمة الا
ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منه احد او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هولاء السابقين بعد ان
يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم احدا من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوبهم في غمرة
من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا
هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا اي مما عليه هولاء الموصوفون
من المومنين ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المومنون هم لها معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب قيل يوم بدر
الجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام

والذين هم بربهم لا يشركون ٥٩

الجوع



المحترقة والقد والاولاد الجؤار الصراخ باستغاثة قال جار ساعات النيام لربه اي يقال لهم حينئذ لا تجاروا فان الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون ولا تغاثون
ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون ٦٦
قالوا الضمير في به للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم يكن لهم مفخر الا
انهم ولاته والقائمون به ويجوز ان يرجع الى آياتي الا انه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين
معنى مكذبين فعدي تعديته او يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا فانتم مستكبرون بسببه او يتعلق الباء بسامرا اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه
وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم او بتهجرون والسامر نحو
الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا
هذى والهجر بالفتح الهذيان افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين القول القرآن افلم يتدبروه
ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل اجاءهم ما لم يات آباءهم فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما انذر آباوهم فهم غافلون او ليخافوا
عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يات آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه وآباوهم
اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا
الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما وروي ان ضبة كان مسلما وكان
على شرطة سليمان بن داود ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في
وسط هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برغائها
مناديا ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه بريء منها
وانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشاوا عليه وسيط بلحومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له
مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فلجؤوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر **فان قلت**
قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق **قلت** كان فيهم من يترك الايمان انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبا وترك دين آبائه لا كراهة
للحق كما يحكى عن ابي طالب **فان قلت** يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح اسلامه **قلت** يا سبحان الله كان ابا طالب اخمل اعمام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلام ابي طالب ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون دل بهذا على عظم شان الحق وان السموات
والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام واراد ان الحق الذي جاء به محمد وهو
الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يوخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع اهواءهم
ويامرهم بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكان شيطانا ولما قدر على ان يمسك السموات والارض بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم
وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرئ بذكراهم ام تسالهم خرجا فخراج
ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم قرئ خرجا فخراج وخرجا
فخرج وخراجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه
والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرا خرجا فخراج ربك
خير يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير فقد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل
اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل
ولم يجعل ذلك سلما الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو
اخلالهم بالتدبر والتامل واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة
وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه خلاصهم من الذكر وان الذين لا يومنون بالآخرة عن الصراط لناكبون
يحتمل ان هولاء وصفتهم انهم لا يومنون بالآخرة لناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يومن بالآخرة فهو عن القصد
ناكب ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم

فيه مبلسون لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله
عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين و
افراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم
واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت
رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم
فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس اليأس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فان قلت
ما وزن استكان قلت استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت
فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون قلت لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة
هؤلاء ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة
منافعها ان يعملوا اسماعهم وابصارهم في آيات الله وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما
اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند وشريك اي تشكرون منهم
شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل
واليه تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون
وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ يعقلون بالياء عن ابي عمرو بل قالوا مثل ما قال
الاولون اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير جمع اسطار
جمع سطر قال رؤبة اني واسطار سطرن سطرا وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده
ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل
فانى تسحرون اي اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا
الظاهر البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان
حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية وقرئ الاول باللام لا غير والآخران باللام وهو هكذا في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام
وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت
في الرواية افلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا
تسحرون تخدعون عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وقرئ اتيتهم واتيتهم
بالفتح والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك
الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثرا لتمايز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت
كل شيء فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف
تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الانداد والاولاد عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف قل رب اما تريني ما
يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ما والنون مؤكدتان اي ان كان لابد من ان تريني ما تعدهم

من العذاب في الدنيا والآخرة فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره انه في حياته ام بعد موته فامره ان يدعو
بهذا الدعاء فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسأل العبد ربه ما علم انه
يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او
مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وقرئ اما ترئنهم
بالهمزة كما قرئ فاما ترئن ولترؤن الجحيم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك
ما نعدهم لقادرون كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان
تأملتم فما وجه هذا الانكار ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون هو ابلغ من ان يقال
بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا
الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين
وازراء بمروءة بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض والمعنى ان
الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الاز في قوله تؤزهم ازا امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ
المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهما على
وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم او على قوله انهم لكاذبون خاطب الله بلفظ الجمع
للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وقوله الا فارحموني يا اله محمد اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان و
العمل الصالح فسأل ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على
اس تريد اؤسس اسا وابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي عليه الصلوة والسلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم
والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض
وهي قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ومن
ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث
الا الى الآخرة فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالفتح
والكسر عن ابي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة ونفي الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل
بينهم والتآلف الا بالاعمال فتلغو الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم من الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته و
بنيه وعن ابن مسعود ولا يساءلون بادغام التاء في السين فان قلت قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسأل حميم حميما قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت فيه جوابان احدهما ان يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون
في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع والثاني ان التناكر عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا وعن ابن عباس
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات التي لها وزن وقدر عند
الله من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون تلفح تسفع وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان
ويتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام و
لياليهن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقرئ كلحون
الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ غلبت علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا إذا أخذه منك وامتلكه والشقا والشقاوة سوء العاقبة
التي علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ اخسئوا فيها ذلوا فيها
وانزجروا كما تنزجر الكلاب إذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب فإنه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام
بعد ذلك إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يُفهمون وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات إذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا
فيجابون حق القول مني فينادون ألفا ربنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده فينادون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون إنكم ماكثون فينادون ألفا ربنا
أخرنا فيجابون أولم تكونوا أقسمتم فينادون ألفا ربنا أخرجنا فيجابون أولم نعمركم فينادون ألفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي
في حرف أبي أنه كان فريق بالفتح بمعنى لأنه يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في
الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والفراء أن المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية أي تسخروهم واستعبدوهم والأول مذهب
الخليل وسيبويه قيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى أنسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري
فتركتموه أي تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ وقرئ إنهم بالفتح والكسر
فالكسر استئناف أي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي
الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قال في مصاحف أهل الكوفة وقل في
مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار استقصروا مدة لبثهم
في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لأن الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مر عليه من أيام الدعة إليها أو لأنهم كانوا في سرور وأيام
السرور قصار أو لأن المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالِّهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ فسل العادين والمعنى
لا نعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقلّه ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا أن نعدها فسل من فيه أن يعدّ ومن يُلقى إليه فكره وقيل فسل الملائكة الذين يعدّون أعمار العباد ويحصون أعمالهم وقرئ العادِين أي القدماء المعمرين فإنهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن
عباس أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ عبثا حال أي
عابثين كقوله لاعبين أو مفعول له أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك وهي أن نتعبدكم ونكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي
ثم نرجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وأنكم إلينا لا ترجعون معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا على عبثا أي للعبث
ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
الحق الذي يحق له الملك لأن كل شيء منه وإليه أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة أو لنسبته
إلى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريمُ بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ
ارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لا
أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن إلى زيد لا أحق بالإحسان منه فالله مثيبه وقرئ
أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والأصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجميع وكذلك حسابه أنه لا يفلح في
معنى حسابهم أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها إنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروي أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش
من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي
نسمع عنده دويا كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا
تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

## سُورَةُ النُّورِ

مدنية وهي ثنتان وستون آية وقيل أربع وستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

سورة خبر مبتدأ محذوف وأنزلناها صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على دونك

سورة أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل إلا إذا قدر اتل أو دونك أو نحوه وفرضناها
وفرضنا ما فيها من الأحكام وشدده ابن كثير وأبو عمرو لكثرة فرائضها أو المفروض عليهم أو للمبالغة في إيجابها وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالات
لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال
قاضي



صفة ولا محل لأنزلناها لأنها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه أو على دونك سورة أو اتل سورة وأنزلناها صفة ومعنى فرضناها فرضنا أحكامها التي فيها
وأصل الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده لأن فيها فرائض شتى وأنك تقول فرضت الفريضة وفرّضت
الفرائض أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية و
الزاني أي جلدهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وإنما دخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي
زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على إضمار فعل يفسره
الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه فَإِنْ قُلْتَ
أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم قُلْتُ بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فإن المحصن حكمه الرجم وشرائط الإحصان عند أبي حنيفة
ست الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول فإذا فقدت واحدة منها فلا إحصان وعند الشافعي نفس الإسلام
ليس بشرط لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن فَإِنْ قُلْتَ
اللفظ يقتضي تعلق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن قُلْتُ الزانية والزاني
يدلان على الجنسين المنافيين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فأيهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل
بالاسم المشترك وقرئ ولا يأخذكم بالياء ورأفة بفتح الهمزة ورآفة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجد والمتانة
فيه ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد
لقطعت يدها وقوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج وإلهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا ترحموا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود أو
حتى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت أرحم بهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى بمن زاد
سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة وعلى الإمام أن ينصب
للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما على تجرده ليس عليه إلا إزاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الأعضاء كلها
لا يستثنى منها إلا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الألم إلى اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها
إلا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي رحمه الله على وجوب التغريب
من قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية أو محمول على وجه التعزير
والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد ثلاثة أقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا
يغرب كما قال أبو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحبس والأذى في قوله فأمسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما قيل تسميته عذابا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن
يسمى عذابا لأنه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا الطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء
عن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس
لأن الأربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثاما وقال ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال
ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب
والخلود في النار ولذلك وفى الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه
وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل بها التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفضح و
الفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ
الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا و
التقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة
كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية و
رغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه و

وإنما قدم الزانية لأن الزنا في الأغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولأن مفسدته تتحقق بالإضافة إليها قاضي

والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على أن حد المحصن هو الرجم قاضي

البينة فانواع المفاسد ومجالسة الخطّائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب وقد نبّه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رض ان الرجل اذا زنا بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقد اجازه ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرّم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامرين احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى واداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرّما في اول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وانكحوا الايامى منكم وقيل الاجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب **فان قلت** اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية **قلت** معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان **فان قلت** كيف قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدّم عليها ثانيا **قلت** سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع ايضا فيه معنى النهي ولكن ابلغ وآكد كما ان رحمك الله ويرحمك ابلغ من ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصوّن عنها وقرئ وحرّم بفتح الحاء

والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دلّ على ان المراد قذفهن بالزنا شيئان احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا ان يقول الحرّ العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر امه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعة وسبعين وقال للامام ان يعزّر الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وقرئ باربعة شهداء بالتنوين وشهداء صفة **فان قلت** كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين **قلت** الواجب عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي رحمه الله يجوز ان يحضروا متفرقين **فان قلت** هل يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي **قلت** كيف جلد القاذف **نا** كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذف ايضا كالزانية واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض وردعا عن هتكها **فان قلت** فاذا لم يكن المقذوف محصنا **قلت** يعزر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ردّ شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة رحمه الله باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفي لم يقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي رحمه الله يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية وابو حنيفة رحمه الله جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التأبيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله تعالى فان الله غفور رحيم والشافعي رض جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان تكون الجمل الثلث مجموعهن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردّوا شهادتهم وفسّقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسّقين **فان قلت** الكافر يقذف فيتوب عن الكفر تقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف ولا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام **قلت** المسلمون لا يعبأون بسبّ الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدّد على القاذف من المسلمين ردعا وكفّا عن الحاق الشنار **فان قلت** هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف **قلت** لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم

يكن



يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال **فان قلت** هل يورث الحد **قلت** عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث ويورث عند الشافعي واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها

والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين

قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صحّ اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او رأيتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حدّ كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه الله تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتأبّد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحدّ جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي ان آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردّت شهادته ابدا وفسّق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شرّ وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّم خولة فقالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال لها ان كنت الممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيّنوا بها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله بشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان وقرئ ولم تكن بالتاء لانه شهداء جماعة او لانهم في معنى الانفس التي هي بدل ووجه من قرأ اربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ ان غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الخامستين على معنى وتشهد الخامسة **فان قلت** لم خصت الملاعنة بان تخمّس بغضب الله **قلت** تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم

الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به

ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم

الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك واصله الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مرّ بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل

ومعنى كونه خيرًا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينًا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه لام المومنين رضها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وفوايد دينية واحكام وآداب لا تخفى على متامليها لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين بانفسهم اي بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله فعايشة خير مني وصفوان خير منك فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق مومن على اخيه ولا مومنة على اختها قول عايب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المومن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمومن الخير هذا افك مبين هكذا باللفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عايشة لم يكن لهم بينة على قولهم فقامت الحجة عليهم وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به اذا قذف امراة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المومنين الصديقة بنت الصديق وحرمة رسول الله وحبيبة حبيب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لولا الاولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الذال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عايشة رضها وعن سفين سمعت امي تقرا اذ تثقفونه وكان ابوها يقرا حرف عبد الله بن مسعود فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن لشيء من سيآتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم الله بارتكاب ثلثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظايم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فان قلت فاي فايدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا قلت الفايدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم فان قلت فما معنى يكون والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه معنى ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وسبحانك للتعجب من عظم الامر فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان قلت كيف جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه وابدا ما داموا احياء مكلفين وان كنتم مومنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل قبيح ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرايع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله

خيرا

يدل على



يدل على الحكمة ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة وارادة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الاسرار والضماير وانتم لا تعلمون يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذف ثمة وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرءوف والرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم الفحشاء والفاحشة ما افرط قبحه قال ابو ذويب ضرائر حرمي تفاحش غارها اي افرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها وزكي بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمايرهم واخلاصهم ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم هو من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيا ويشهد للاول قراة الحسن ولا يتال والمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم ان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق رضه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا وقرا ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا بالتاء على الالتفات ويعضده قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات قال ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على اسرارها وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في افك عايشة رضها ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب متفننة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رضه انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسال عن تفسير القرآن حتى سيل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرا عايشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله والتنبيه على اناقة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وليتامل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه فان قلت ان كانت عايشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا اردن وعايشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله كانت

المراد اولاً والثاني انها ام المومنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما قال قدني من نصر الخبيبين قدي اراد عبد الله بن الزبير واشاعه وكان اعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفاً وكنيته المشهورة ابو بكر الا ان هذا في الاسم وذا في الصفة فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسيء ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى وتجتنب محارمه **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم** الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤون مما يقولون الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله واعتدنا لها رزقاً كريماً وعن عائشة رضي الله عنها لقد اعطيت تسعاً ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في بيت اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً **يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون** تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يوذن لكم كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهراً مكشوفاً والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس هل ترى احداً واستانست فلم ار احداً اي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستانس وحد ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يوذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر فقال السلام عليكم اادخل قالها ثلثاً ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلث واستاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال االج فقال صلى الله عليه وسلم لامراة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم اادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتاً غير بيته حييتم صباحاً وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اين الاذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاخطا الكاتب ولا يعول على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستاذنوا ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر وروي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان **فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم** يحتمل فان لم تجدوا فيها احداً من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم ويحتمل فان لم تجدوا فيها احداً من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب فارجعوا اي لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس خصوصاً اذا كانوا ذوي مروة ومرتاضين بالاداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يودي اليها

ان يتقي صح

من



من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من اكثر الناس وعن ابي عبيد رحمه الله ما قرعت باباً على عالم قط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فان قلت هل يصح ان يكون المعنى وان لم يوذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منهياً عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره قلت ذلك مستثنى بالدليل اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انفع وانمى خيراً ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما ياتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه **ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشرى والبيع ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك اية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة **قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون** من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة واباه سيبويه فان قلت كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها في احدى الروايتين واما امر الفرج فمضيق وكفاك فرقاً ان ابيح النظر الا ما استثني منه وحظر الجماع الا ما استثني منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون **وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً ايه المومنون لعلكم تفلحون** النساء مامورات ايضاً بغض الابصار ولا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راساً ولا تنظر من المراة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب اصلاً اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه فان قلت لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج قلت لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهراً منها كالخاتم والفتخة والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه الا لهولاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هولاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى المواقع انفسها متمكناً في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهداً على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها فان قلت ما تقول في القرامل هل يحل نظر هولاء اليها قلت نعم فان قلت اليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القرامل على ما يحاذي ما تحت السرة قلت الامر كما قلت ولكن امر القرامل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلاً عن هولاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القرامل واقعة عليه فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي تلابسه تلك الزينة منه قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء فان قلت لم سومح مطلقاً في الزينة الظاهرة قلت لان سترها فيه حرج فان المراة لا تجد

بدا من مزاولة الاشيا بايديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا فى الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشى فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة
الفقيرات منهن وهذا معنى قوله الا ما ظهر منها يعنى الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح فى الزينة الخفية اولئك
المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما فى الطباع من النفرة عن مماسة القرائب
وتحتاج المرأة الى صحبتهم فى الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من
ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك
ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدى على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن
الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن على رءوسهن الغربان وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل اليآء وكذلك بيوت غيوب وقيل فى
نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدى مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من فى صحبتهن وخدمتهن
من الحرائر والاماء والنسآء كلهن سوآء فى حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة انها اباحت النظر
اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء
وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان او فحلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها ومعه خصى فتقنعت منه فقال
هو خصى فقال يا معوية اترى ان المثلة به تحلل ما حرم الله وعند ابى حنيفة رحمه الله لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من
السلف امساكهم فان قلت روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصى فقبله قلت لا يقبل فيما تعم به البلوى الا حديث مكشوف وان صح فلعله
قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب الاربة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن
او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفية وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد
الجنس ويبين ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه نخرجكم طفلا لم يظهروا اما من ظهر على الشئ اذا اطلع عليه اى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما
من ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرآن اخذه واطاقه اى لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهى لغة هذيل فان قلت لم لم يذكر
الله الاعمام والاخوال قلت سئل الشعبى عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه ان سائر القرابات تشترك الاب والابن
فى المحرمية الا العم والخال وابناءهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيدانى تصوره لها بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات البليغة
على وجوب الاحتياط عليهن فى التستر كانت المرأة تضرب الارض برجليها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى
ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلى بعد ما نهين عن اظهار الحلى علم بذلك ان النهى عن اظهار مواضع الحلى ابلغ وابلغ اوامر الله
ونواهيه فى كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار
وبتامل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية لعلكم تسعدون فى الدنيا والآخرة فان قلت قد صحت التوبة
بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه التوبة لانه
يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين
اتبعت حركتها حركة ما قبلها **وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله والله واسع عليم** الايامى واليتامى اصلهما ايائم ويتائم فقلبا والايم للرجل والمرأة وقد آم وآمت وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا
او ثيبين قال فان تنكحى انكح وان تتايمى وان كنت افتى منكم اتايم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة
والكزم والقرم والمراد انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من ان
النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب فى حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله
صلى الله عليه وسلم من احب فطرتى فليستن بسنتى وهى النكاح وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا
ويله عصم ابن آدم منى ثلثى دينه وعنه يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فانى مكاثر والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار كثيرة وربما
كان واجب الترك اذا كان ادى الى معصية او مفسدة وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب
على رءوس الجبال وفى الحديث يأتى على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة فان قلت لم خص الصالحين
قلت ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد فى الاثرة والمودة فكانوا
مظنة التوصية بهم واما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ينبغى ان تكون شريطة الله غير منسية فى هذا

الموعد



الموعد ونظائره وهى مثبتة ولا يأبى الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد
جاءت الشريطة منصوصة فى قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب
كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شئ ففنى واصبح مسكينا وعن النبى صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل
الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رث الحال ثم رايته بعد سنين وقد انتعشت حاله و
حسنت فسألته فقال كنت فى اول امرى على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن الفقر فلما ولد لى الثانى زدت خيرا فلما
تتاموا ثلثة صب الله على الخير صبا فاصبحت الى ما ترى والله واسع اى غنى ذو سعة لا يرزاه اغناء الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت
ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور
رحيم** وليستعفف وليجتهد فى العفة وظلف النفس كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه لا يجدون نكاحا اى استطاعة تزوج
ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله ترجية للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفا لهم
فى استعفافهم وربطا على قلوبهم وليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء وادنى من الصلحاء وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا بما يعصم من الفتنة
ويبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذى يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها
عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك
زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها
عتق ومعناه كتبت لك على نفسى ان تعتق منى اذا وفيت بالمال وكتبت لى على نفسك ان تفى بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز
عند ابى حنيفة رحمه الله حالا ومؤجلا منجما وغير منجم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعى رضه لا يجوز الا مؤجلا منجما ولا يجوز عنده
بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة فى مدة معلومة
وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر فى مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها وما تبنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان
اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب
الذى هو فى الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضه هى عزمة من عزمات الله
وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود خيرا قدرة على اداء ما يكاتبون عليه وقيل امانة وتكسبا وعن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال اعندك مال
قال لا قال افتامرنى ان آكل غسالة ايدى الناس وآتوهم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذى جعل الله لهم من بيت المال
كقوله وفى الرقاب عند ابى حنيفة واصحابه فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنيا ان يأخذ ما تصدق به عليه قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة
بجميع البدل وعجز عن اداء الباقى طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت
له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعى رحمه الله هو ايجاب على الموالى ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم
يفعلوا اجبروا وعن على رضه يحط له الربع وعن ابن عباس رضه يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر رضه انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب فى
الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابى حنيفة على
وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله
مستحب وروى انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على
مواليهن وكان لعبد الله بن ابى رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان
منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفى الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى والبغاء مصدر
البغى فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا قلت لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وآمر المطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره
اكراها وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر غفور
رحيم لهم او لهن او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا وفى قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف
المكره عليه فى انها غير آثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى

تنا من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فيكون آثمة ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم وموعظة للمتقين مبينات هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون معنى
الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح
لذي عينين ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل
من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم نظير قوله الله نور السموات والارض
مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات
والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض
لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره اي
صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب في زجاجة اراد قنديلا من زجاج
شامي ازهر شبهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها يوقد هذا المصباح من شجرة اي ابتداء
ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها اي في هذه الارض حيث تنبت
سبعون نبيا منهم ابراهيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور لا شرقية ولا غربية اي منبتها
الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها
بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية غربية ثم وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا الذي شبهت به الحق نور
متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان
في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك
الزيت وصفاؤه يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة
الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه الله نور السموات والارض اي نشر
فيها الحق وبثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به وعن ابي بن كعب مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودري منسوب الى الدر اي
ابيض متلألئ ودريء بوزن سكيت يدرأ الظلام بضوئه ودريء كمريق ودريء كالسكينة عن ابي زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة ويوقد وتوقد
بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بحذف التاء وحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويمسسه بالياء لان التأنيث ليس بحقيقي والضمير فاصل
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بما
بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله في تسع آيات اي سبحوا في بيوت والمراد بالاذن
الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى او تعظيمها والرفع من قدرها وعن
الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه اوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس وان يتلى فيه كتابه وقرئ يسبح على البناء
للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن ابي جعفر بالتاء
وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشها والآصال
جمع اصل وهي العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل يقال آصل كاظهر واعتم التجارة صناعة التاجر
وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة
رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته الهته ما لا يلهيه شراء شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون واما ان يسمى الشراء تجارة

الطلاقا



الطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرى وقيل التجارة لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه التاء في
اقام عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عد الامر الذي وعدوا تقلب
القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تتقلب
احوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويخافون
ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل و
اما ثواب واما عوض والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع
الحساب السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط
المستوي من الارض كجيرة في جار وقرئ بقيعات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة شبه
ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب
يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم
والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة
بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من
فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وفي اخرج ضمير الواقع فيه لم يكد يريها
مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح اي لم يقرب
من البراح فما باله يبرح شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكمدا ان لم يجد شيئا
كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا تقتل ظماه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق
بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكناية
لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب
ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى الم تر ان الله يسبح له من في السموات و
الارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات و
الارض والى الله المصير صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعاء
ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها الم تر ان الله يزجي سحابا
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل و
النهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا
كالعماء وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد ان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل
والركام المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد ويكاد سنا برقه على
الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسناء برقه على المد المقصور
بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من
تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه يسخر السحاب
التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب
الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته
ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه

وتنزيل المطر من جبال منه وكيف السماء آخر قبل العالم قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية
والثالثة في قوله من السماء من جبال فيها من برد قلت الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والآخرة للتبعيض ومعناه انه
ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال فان قلت ما معنى من جبال فيها من برد قلت فيه معنيان احدهما ان يخلق الله
في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب والله خلق كل دابة
من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء
ان الله على كل شيء قدير وقرئ خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز فاعطي ما وراه حكمه كان الدواب كلهم مميزون
فمن ثم قيل فمنهم وقيل من يمشي في الماشي على بطن والماشي على اربع قوائم فان قلت لم نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع
من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت قصد ثم معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها
مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم
من تراب خلقه منه فان قلت لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب قلت قدم ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم
الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشيا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال
فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ولقد انزلنا
آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول و
اطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين وما اولئك بالمومنين اشارة الى القائلين آمنا
واطعنا او الى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي
لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض
والتعريف في قوله بالمومنين دلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المومنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون معنى الى الله ورسوله الى رسول
الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله غلسته قبل القطا وفرطه اراد قبل فرط القطا روي انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما
في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروي ان المغيرة بن وائل
كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي وان يكن
لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون اليه صلة ياتوا لان اتى وجاء قد جاءا معديين بالى او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم
صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم
بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته
اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم
الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم ياتون المحاكمة اليه انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون عن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف
وان تقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المومنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد وما يكون لنا ان نتكلم بهذا وقرئ ليحكم
على البناء للمفعول فان قلت الام اسند يحكم ولا بد له من فاعل قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله
لقد تقطع بينكم فيمن قرا بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا ومن يطع الله ورسوله ويخش الله و
يتقه فاولئك هم الفائزون وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه
بكتف فخفف كقوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقد جمع الله تعالى في هذه الآية اسباب الفوز وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها ومن يطع الله في فرائضه
ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت له هذه الآية واقسموا بالله

جهد



جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون جهد يمينه
مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه
واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا
المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا
يرتاب كطاعة الخلص من المومنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول
دون الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وقرأ اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة ان الله خبير يعلم ما في ضمائركم
ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما
عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ
المبين صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول
ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا
ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ماله نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالآيات والمعجزات
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم
مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يومن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل
ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة
فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم
خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا تلك الانعم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا
ثم تصير بزيزى قطع سبيل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلنهم بالتشديد فان قلت اين القسم
المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم قلت هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي
بما يتلقى به القسم كانه قيل اقسم الله ليستخلفنهم فان قلت ما محل يعبدونني قلت ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون
ويومنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب ومن كفر يريد كفران النعمة كقوله
فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على غمطها فان قلت هل في هذه الآية
دليل على امر الخلفاء الراشدين قلت اوضح دليل وابينه لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع
بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض وماويهم النار ولبئس المصير وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين في
الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون فيه ضمير
الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان
الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله وماويهم النار على لا تحسبن الذين
كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وماويهم النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا

عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم
أمر بان تستاذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف
بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس واعور المكان والاعور المختل
العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون
عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج وروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالى نهى آباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية وهي احدى الآيات المنزلة
بسبب عمر وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انا لندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت
كرهت دخوله فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها وعن ابي عمرو والخليل بالسكون وقرئ ثلث عورات
بالنصب بدلا عن ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات وعن الاعمش عورات على لغة هذيل **فان قلت** ما محل ليس عليكم **قلت** اذا رفعت ثلث عورات
كان ذلك في محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال
خاصة **فان قلت** بم ارتفع بعضكم **قلت** بالابتداء وخبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا
لتلك الدلالة واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم
آياته والله عليم حكيم الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الذين من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين
ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الآية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في
العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا ويبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يفطموا عن تلك العادة
ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة
وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستاذن علي وساله عطاء ااستاذن على اختي قال نعم وان كانت في حجرك تمونها
وتلا هذه الآية وعنه ثلث آيات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن
مسعود عليكم ان تستاذنوا على آبائكم وامهاتكم واخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير
يقولون هي منسوخة لا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها **فان قلت** ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ **قلت** قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام
وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله ما زال
مذ عقدت يداه ازاره وسما فادرك خمسة الاشبار واعتبر غيره الانبات وعن عثمن انه سئل عن غلام فقال هل اخضر ازاره والقواعد من
النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان
يستعففن خير لهن والله سميع عليم القاعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد
بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها
في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجائز
عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم **فان قلت** ما حقيقة التبرج **قلت**
تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بان
تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها وبدا وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات

الى



الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج و
كرهوا ان ياكلوا اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من
المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة
الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبلهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه وهو لا يشعر والاعرج يتفسح في
مجلسه وياخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن رائحة تؤذي او جرح يبض او انف يذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو
ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون وحكى الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن
زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا
عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا
من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن
تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر **فان قلت** هلا ذكر الاولاد **قلت** دخل ذكرهم
تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي
فيها ازواجكم وعيالكم ولان الولد اقرب ممن عدد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى **فان قلت** ما معنى
او ما ملكتم مفاتحه **قلت** اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها
في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرئ مفتاحه **فان قلت** فما معنى او صديقكم **قلت** معناه او بيوت اصدقائكم
والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو ويحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت
سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم
يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها
فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة
النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين لان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات فقالوا فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه
طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة **وقيل** في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم
وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فابدؤوا بالسلام على
اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وتحية من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه والمحيي
من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن ترجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه و
سلم عشر سنين وروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لي لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه فرفع راسه
فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر
خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية
بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله
ان الله غفور رحيم اراد تعالى ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا
معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصديره الجملة
بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان
الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين

حكمه

وتسللهم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه لم يذهبوا حتى يستأذنوه ويأذن لهم الا ترى كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب ان يأذن له والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او بنفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي رأي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فمن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شأنهم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم** اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة يتسللون ينسلون قليلا قليلا ونظير تسلل تدرج وتدخل واللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه والضمير في امره لله تعالى او للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس فتنة قتل وعن عطاء زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر **الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم** ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحو قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

## سورة الفرقان مكية سبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال ومشرك كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله وامته كما قال لقد انزلنا اليكم قولوا آمنا بالله وما انزل الينا والضمير في ليكون لعبده او للفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا اي مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر **الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا** الذي له رفع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه **فان قلت** كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه **قلت** ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به **فان قلت** في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا كأنه وقدر كل شيء فقدره

تقديره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا قاضي



على المخالفين فيهما

**قلت** المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه او سمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث واوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وكأنه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم **واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا** الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم آثروا على عبادة الله تعالى عبادة آلهة لا عجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحيوة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز **وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا** قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب ابن عبد العزى ويسار مولى العلاء ابن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار جاء واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه **وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا** اساطير الاولين ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كأحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول استكب الماء واصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه واخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى **فان قلت** كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه وانما يقال امليت عليه فهو يكتتبها **قلت** فيه وجهان احدهما اراد اكتتابها او طلبه فهي تملى عليه او كتب له وهو امي فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن انه قول الله تعالى يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله افترى ان ارد الكلام وحق الحسن ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم **قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما** اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءته مما تبهتونه به وهو مجازيكم على ما علم منكم وعلم منه **فان قلت** كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى **قلت** لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل **وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا** وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنز كأنهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرتزق كالدهاقين والمياسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون **فان قلت** ما وجها الرفع والنصب في فيكون **قلت** النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع وقد

عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لأنهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون إلا مرفوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحرث وعبد الله
بن أبي أمية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم مسحورا سحر فغلب على عقله وإذا سحر وهو الرئة عنوا أنه بشر لا ملك انظر كيف ضربوا لك
الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ضربوا لك الأمثال أي قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات
والأحوال النادرة من نبوة مشتركة بين إنسان وملك وإلقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه أو
فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا إليه تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها
الأنهار ويجعل لك قصورا تكاثر خير الذي إن شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو أن يعجل لك مثل ما وعدك في
الآخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل لك بالرفع عطفا على جعل لأن الشرط إذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وإن أتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز في ويجعل لك إذا أدغمت أن يكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على أنه جواب الشرط بالواو بل
كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا بل كذبوا عطف على ما حكي عنهم يقول بل أتوا بأعجب من
ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك
في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن أنه اسم من أسماء جهنم إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا رأتهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز
والمعنى إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز أن يراد إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا
غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات
والأرض وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على أهل النار أنواع التضييق والإرهاق حيث ألقاهم في مكان
ضيق يتراصون فيه تراصا كما روي عن ابن عباس في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون
في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقول واثبوراه
أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك لا تدعوا أي يقال لهم ذلك أو هم أحقاء بأن يقال لهم وإن لم يكن ثم قول ومعنى وادعوا ثبورا أنكم وقعتم فيما ليس
ثبوركم فيه واحدا إنما هو ثبور كثير إما لأن العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته أو لأنهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا
غاية لهلاكهم قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها
ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا الراجع إلى الموصولين محذوف يعني وعدها المتقون وما
يشاءونه وإنما قيل كانت لأن ما وعده الله وحده فهو في تحققه كأنه قد كان أو كان مكتوبا في اللوح قبل أن برأهم بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم
ومصيرهم فإن قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب
وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لأن النعيم لا يتم للمتنعم إلا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وأن لا ينغص وكذلك العقاب يتضاعف
بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لأسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاءون والوعد الموعود أي كان ذلك
موعودا واجبا على ربك إنجازه حقيقا أن يسأل ويطلب لأنه جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم وما يعبدون من
دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل يحشرهم فيقول كلاهما بالنون
والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الأصنام ينطقها الله ويجوز أن يكون عاما لهم جميعا
فإن قلت كيف صح استعمال ما في العقلاء قلت هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك إذا رأيت شبحا من بعيد ما هو فإذا قيل
لك إنسان قلت حينئذ من هو ويدلك قولهم من لما يعقل أريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديهم ألا تراك تقول إذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني
أطويل أم قصير أفقيه أم طبيب فإن قلت ما فائدة أنتم وهلا قيل أأضللتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده
لأنه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وإنما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وإيلائه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه فإن قلت فالله تعالى قد
سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته أن يجيبوا بما أجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم فيبهتوا ويخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون
ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين

لقول



لقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أأنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيتبرؤون من إضلالهم ويستعيذون
به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب
الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فإذا برأت الملائكة والرسل أنفسهم من نسبة الإضلال الذي هو عمل الشياطين إليهم واستعاذوا
منه فهم لربهم الغني العدل أشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين أضافوا إليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب
به للبوار إلى الكفرة فشرحوا الإضلال المجازي الذي أسنده الله إلى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب
العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم والمعنى أأنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وضل مطاوع أضله وكان القياس
ضل عن السبيل إلا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والأصل إلى الطريق وللطريق وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضائعا لما
كان أكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل أضله سواء كان منه فعل أو لم يكن قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن
نتخذ من دونك أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا سبحانك تعجب منهم
قد تعجبوا مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون فما أبعدهم عن الإضلال الذي هو مختص بإبليس وحزبه أو نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون
المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده أو قصدوا به تنزيهه عن الأنداد وأن يكون له ملك أو نبي أو غيرهما ندا ثم قالوا
ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدا دونك أو ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين كما تولاهم الكفار قال الله تعالى
فقاتلوا أولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل أعني اتخذ
يتعدى إلى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا وإلى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الأرض وقال واتخذ الله إبراهيم
خليلا فالقراءة الأولى من المتعدي إلى واحد وهو من أولياء والأصل أن نتخذ أولياء فزيدت من لتأكيد معنى النفي والثانية من المتعدي إلى مفعولين
فالأول ما بني له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض أي لا نتخذ بعض أولياء وتنكير أولياء من حيث إنهم أولياء مخصوصون وهم الجن والأصنام والذكر
ذكر الله والإيمان به أو القرآن والشرائع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم بما تقولون
فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا هذه المفاجأة بالاحتجاج والإلزام
حسنة رائعة وخاصة إذا انضم إليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا وقرئ يقولون بالتاء
والياء فمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوكم بقولكم إنهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء
فإن قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء قلت إي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كأنه قيل
فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ تستطيعون بالتاء والياء أيضا يعني فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل
الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم إنه ليتصرف أي يحتال أو فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم الخطاب على العموم
للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله إن الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون
وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا
الجملة بعد إلا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين إلا آكلين وماشين وإنما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أعني من
المرسلين ونحوه قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم على معنى وما منا أحد وقرئ ويمشون على البناء للمفعول أي تمشيهم حوائجهم أو الناس ولو قرئ
يمشون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فتنة أي محنة وابتلاء وهذا
تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبعدوه من أكله الطعام ومشيه في الأسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت
عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى أنه ابتلى المرسلين بالمرسل إليهم ومناصبتهم لهم العداوة وأقاويلهم الخارجة عن حد
الإنصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا و
تتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وموقع أتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا بصيرا عالما بالصواب
فيما يبتلى به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك أقاويلهم فإن في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما عير
به من الفقر حين قالوا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة وأنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وأنها حكمته ومشيئته يغني من يشاء و

ينقصون شيئاً وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنياً صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيراً ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنياوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالاً بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض **وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً** اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون لله وقاراً جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقياً اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بان محمداً صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخلوا اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة **فان قلت** ما معنى في انفسهم **قلت** معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتى علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استينافها غاية وفي اسلوبها قول القائل وجارة جساس ابأنا بنابها كليباً غلت ناب كليب بواؤها وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلى ناباً بواؤها كليب **يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً** يوم يرون منصوب باحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجراً محجوراً ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجراً وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه وكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعاً ويحجره حجراً ومجيئه على فعل وفعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر **فان قلت** فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه محجوراً **قلت** جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور وشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراماً محرماً عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراماً عليكم **وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً** ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثراً ولا عثيراً والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء منثوراً صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظماً مع الضوء فاذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف مأكول لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله مأكولاً بالاكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثراً او مفعول ثالث لجعلناه اي فجعلناه جامعاً لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء واو بدليل الهبوة **اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً** المستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلاً على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والزين **ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً** وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وغيرهم ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله السماء منفطر به **فان قلت** اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات **قلت** معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه

عن



عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وروي تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ وننزل الملائكة وننزل ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل قراءة اهل مكة **الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً** الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً** عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن آلى ان لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمداً فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجاً من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امر علياً رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت ابن ابي الافلح الانصاري وقال يا محمد الى من الصبية قال الى النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياً باحد فرجع الى مكة فمات واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقاً واحداً وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالاً لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلاً وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفاً كما في صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابياً خليلاً فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلاً كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطاناً لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله اتخذت يتفعل على الادغام والاظهار والادغام اكثر **وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً** الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله شكواه قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسلياً ومؤتسياً وواعداً النصرة عليهم فقال كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هادياً الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصراً لك عليهم مهجوراً تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفاً لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقاً به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجوراً فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما زعمتم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجراً والعدو يجوز ان يكون واحداً وجمعاً كقوله فانهم عدو لي وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيمة **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً** نزل ههنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى اخبر والا كان متدافعاً وهذا ايضاً من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وماله انزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقاً وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل متفرقاً والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء وجزءاً عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لتعيل به وتعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى حيث كان امياً لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجماً في عشرين سنة

وقيل في ثلث وعشرين وأيضا كان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا **فإن قلت**
ذلك في كذلك يجب أن يكون إشارة إلى شيء تقدمه والذي تقدم هو إنزاله جملة فكيف فسرته بكذا أنزلناه مفرقا **قلت** لأن قولهم لولا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفرقا
والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على أنفسهم
حين لاذوا بالمناصبة وفزعوا إلى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كأنهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به
كذلك كأنه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل
القرآن ترتيلا أي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة في صفة قراءته لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها وأصله الترتيل في
الأسنان وهو تفليجها يقال ثغر مرتل ورتل ويشبه بنور الأقحوان في تفليجه وقيل هو أن نزله مع كونه منزلا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون
سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ولا يأتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البطلان إلا أتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو أحسن
معنى ومؤدى من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه
كذا وكذا أو ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو أن يقرن بك ملك ينذر معك أو يلقى إليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل
عليك القرآن جملة إلا أعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا أن تعطاه وما هو أحسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزيله مفرقا
وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها أدخل في الإعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في
فصاحته مع بعد ما بين طرفيه **الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا**
كأنه قيل لهم إن حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الإنصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم إلى جهنم
لعلمتم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز
أن يراد بالمكان الشرف والمنزلة وأن يراد الدار والمسكن كقوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من المجاز الحكمي
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا **ولقد آتينا**
**موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا** الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن
يوازر بعضهم بعضا **فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا** والمعنى فذهبا إليهم
فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة بطولها أعني إلزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمرانهم وقرئ فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة **وقوم نوح**
**لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما** كأنهم
كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع أو لم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة وجعلناهم وجعلنا إغراقهم أو قصتهم
للظالمين إما أن يعني بهم قوم نوح وأصله وأعتدنا لهم إلا أنه قصد تظليمهم فأظهر وإما أن يتناولهم بعمومه **وعادا وثمودا وأصحاب**
**الرس وقرونا بين ذلك كثيرا** عطف عادا على هم في جعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل
القبيلة وأما المنصرف فعلى تأويل الحي أو لأنه اسم الأب الأكبر قيل في أصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواش فبعث الله
إليهم شعيبا فدعاهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وفي إيذائه فبيناهم حول الرس وهو البئر غير المطوية عن أبي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهي أعظم
ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له دمخ وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم إن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة
فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود وقيل الرس بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل
كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أي دسوه فيها بين ذلك أي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا
متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعدود **وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا** ضربنا له
الأمثال بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين ووصفنا لهم ما أجروا إليه من تكذيب الأنبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتتبير التفتيت
والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا له الأمثال وهو أنذرنا أو حذرنا والثاني بتبرنا
لأنه فارغ له **ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا**
أراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا أهلك الله أربعا بأهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني أن قريشا مروا مرارا كثيرة في

متاجرهم



متاجرهم إلى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء أفلم يكونوا في مرار مرورهم ينظرون إلى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا
قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لأنه إنما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا ولم يذكروا ومروا بها كما
مرت ركابهم أو لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم أو لا يخافون على اللغة التهامية **وإذا رأوك إن**
**يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا**
**عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا** إن الأولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة بينهما واتخذه هزوا في معنى استهزأ به والأصل اتخذه موضع هزء أو مهزوا به أهذا محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار و
بعث الله رسولا وإخراجه في موضع التسليم والإقرار وهم على غاية الجحود والإنكار سخرية واستهزاء ولو لم يستهزئوا لقالوا أهذا الذي زعم أو ادعى أنه
مبعوث من عند الله رسولا وقولهم إن كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وبذله قصارى الوسع و
الطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الإسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم
ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتونه وإن طالت
مدة الإمهال ولا بد للوعيد أن يلحقهم فلا يغرنهم التأخير وقوله من أضل سبيلا كالجواب عن قولهم إن كاد ليضلنا لأنه نسبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى الضلال من حيث لا يضل غيره إلا من هو ضال في نفسه ويروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله **أرأيت من اتخذ إلهه**
**هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا**
**كالأنعام بل هم أضل سبيلا** من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصغي إلى
برهان فهو عابد هواه وجاعله آلهة فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى أفتتوكل عليه وتجبره
على الإسلام وتقول لا بد أن تسلم شئت أو أبيت ولا إكراه في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى أن الرجل منهم كان يعبد
الحجر فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس السهمي أم هذه منقطعة معناه بل أتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها
حتى حقت بالإضراب عنها إليها وهي كونهم مسلوبي الأسماع والعقول لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق أذنا ولا إلى تدبره عقلا ومشبهين بالأنعام التي
هي مثل في الغفلة والضلالة ثم أرجح ضلالة منها **فإن قلت** لم أخر هواه والأصل اتخذ الهوى إلها **قلت** ما هو إلا تقديم المفعول الثاني
على الأول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق **فإن قلت** ما معنى ذكر الأكثر **قلت** كان فيهم من لم يصده عن الإسلام
إلا داء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا **فإن قلت** كيف جعلوا أضل من الأنعام **قلت** لأن الأنعام تنقاد لأربابها التي تعلفها
وتتعهدها وتعرف من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
إحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار
والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء**
**لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا**
ألم تر إلى ربك ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل أن جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا أي لاصقا بأصل كل
مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا أن
الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم إلى الظل واستغناءهم
عنه على حسب ذلك وقبضه إليه أنه ينسخه بضح الشمس يسيرا أي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض
دفعة واحدة لتعطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس **فإن قلت** ثم في هذين الموضعين كيف موقعها **قلت** موقعها لبيان تفاضل
الأمور الثلاثة كأن الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه
مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الأرض تحتها فألقت القبة ظلها على الأرض فينانا ما في أديمه جوب لعدم النير ولو شاء لجعله ساكنا
مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص
ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه كما ذكر إنشاءه بإنشاء أسبابه وقوله
قبضناه إلينا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا**
**وجعل النهار نشورا** شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع الحياة وهذا كقوله

وهو الذي يتوفاكم بالليل **فان قلت** هلا فسرته بالراحة **قلت** النشور في مقابلته يأباه اباء العيوف الورد وهو مرنق وهذه الآية مع
دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوايد دينية ودنيوية والنوم واليقظة و
شبههما بالموت والحيوة اي عبرة فيهما لمن اعتبر وعن لقمن انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر **وهو الذي ارسل**
**الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه**
**مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا** قرئ الريح والرياح نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا
تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع بشور وبشرى وبين يدي رحمته استعارة مليحة اي قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد بن يحيى
هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شي والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر
والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بطهور اي بطهارة **فان قلت** ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور **قلت** تيقن مخالطة النجاسة او
غلبتها على الظن تغير احد اوصافه الثلثة او لم يتغير واستعماله في البدن في اداء عبادة عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه
فهو طهور **فان قلت** ما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سيل عن بير بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شي الا ما غير لونه او طعمه او ريحه
**قلت** قال الواقدي كان بير بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على
الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرئ ونسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا الاناسي جمع انسي او انسان ونحوه ظرابي في ظربان
على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم **فان قلت** انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله
بالاحيا والسقي يوذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش **قلت** لما كان سقي الاناسي من جملة ما
انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة واراد منهم عليها ان يوثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم
وان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما رباهم ربهم **فان قلت** لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب **قلت** لان الطير　اي يرفعوا
والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها وكان الانعام عليهم بسقي انعامهم
كالانعام بسقيهم **فان قلت** فما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة **قلت** معنى ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية
والانهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة يريد بعض
بلاد هولاء المتبعدين من مظان الماء **فان قلت** لم قدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي **قلت** لان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم
وحيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم **ولقد صرفناه**
**بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا** يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في هذا القرآن وساير الكتب و
الصحف التي انزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة
وجحودها وقلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ
وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك
بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية وروي ان الملايكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا
جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثيرا **فان قلت**
هل يكفر من ينسب المطر الى الانواء **قلت** ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان تكون هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها
وقد نصب الانواء دلايل وامارات عليها لم يكفر **ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم**
**به جهادا كبيرا** يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو شينا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على ساير الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما
اراد بهذا تهييجه وتهييج المومنين وتحريكهم والضمير للقرآن او لترك الطاعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك
فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به
الى ما دل عليه ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على





رسول الله تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة
**وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا**
سمى الماءين الكثيرين الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما
متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مع الآخر ممزوج و
ماء العذب منهما بالاجاج ممزوج برزخا حايلا من قدرته كقوله تعالى بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرئ ملح على فعل
وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا يريد باردا **فان قلت** وحجرا محجورا ما معناه **قلت** هي الكلمة التي يقولها المتعوذ
وقد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على
صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها
على البلاغة **وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا**
اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحوه
قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى **ويعبدون**
**من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا** الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون
وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة
كقوله والملايكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه و
كان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم **وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من**
**اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا** مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة
عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب
ولكن صوره هو بصورة الثواب وسماه باسمه فافاد فايدتين احديهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك
ثوابا فاني اطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان
والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله **وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به**
**بذنوب عباده خبيرا** امره بان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء
وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون
وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شي آمنوا ام كفروا وانه خبير
باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم **الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل**　وما بينهما
**به خبيرا** في ستة ايام يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم
الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها الجمعة ووجهه ان يسمي الله لملايكته تلك الايام المعدودة بهذه
الاسماء فلما خلق الشمس وادارها ورتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون
ساير الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملايكة
الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثني عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود
والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب وحكمة هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا
اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا
في ان لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت
وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن المستتر في

استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فاسل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
فسأل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا
يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد
فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب
حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة **واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن**
**قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا** وما الرحمن يجوز ان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم
والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سؤالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم او لانهم انكروا اطلاقه على الله لما
تأمرنا اى للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده على قوله امرتك الخير او لأمرك لنا وقرئ بالياء كأن بعضهم قال لبعض انسجد لما يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن
ولا نعرف ما هو وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول **تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها**
**سراجا وقمرا منيرا** البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج
الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرأ الحسن والاعمش وقمرا منيرا وهي جمع ليلة قمراء كأنه قال وذا قمر منيرا لان
الليالي تكون قمرا بالقمر فأضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء
بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد**
**ان يذكر او اراد شكورا** الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى
جعلهما ذوي خلفة اى ذوي عقبة اى يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار
ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه وقرئ يذكر ويذكر وعن أبي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما
من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في
الآخر وعن الحسن رحمه الله من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب
**وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**
وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون و
اضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر
موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه
اذا عاسر فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب
في الاسواق سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اى نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون
فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وعن ابي العالية
نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع **والذين**
**يبيتون لربهم سجدا وقياما** البيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن
في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال
فلان يظل صائما ويبيت قائما **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما**
**انها ساءت مستقرا ومقاما** غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال ان يعاقب
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه ولزامه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم
خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم
محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان
ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا**



**ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** قرئ يقتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بتخفيف التاء وتشديدها والقتر والاقتار والتقتير التضييق
الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف
في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن
لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام ... في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهذا ايضا مما اعده وقيل اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر
عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر رضي كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما
ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص
والمنصوبان اعني بين ذلك قواما جائزان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة واجاز الفراء
ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوي لان
ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا**
**يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له**
**العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك**
**يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه**
**يتوب الى الله متابا** حرم الله اى حرمها والمعنى حرم قتلها والا بالحق متعلق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات
العظام على الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما
انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود رضي قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى
قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اى قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرئ يلق فيه اثاما وقرئ يلقى باثبات الالف وقد
مر مثله والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام وقيل هو الاثم ومعناه يلق
جزاء اثام وقرأ ابن مسعود اياما اى شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف او على الحال وكذلك يخلد و
قرئ يخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات يبدل مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم **فان قلت**
ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات **قلت** اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة
لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك
ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا يريد ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله
الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد
والظمآن الوارد والعقيم الوالد او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع **والذين لا يشهدون الزور واذا مروا**
**باللغو مروا كراما** يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله وصيانة
لدينهم عما يثلمه لان مشاهد الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم
دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلطه على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ عيسى ابن مريم صلوات
الله عليه اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل
وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين اللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين
عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن
الحسن لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه **والذين اذا ذكروا بآيات**
**ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا** لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو
نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون

واعية لها الذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون
ما فيها كالمنافقين واشباههم والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما قرئ ذريتنا وذرياتنا وقرة اعين وقرات اعين سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم
عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل سالوا
ان يلحق الله بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او اراد
واجعل كل واحد منا اماما او اراد جمع آم كصائم وصيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان
الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة فان قلت من في قوله من ازواجنا
ما هي قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين
وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح فان قلت
لم قال قرة اعين فنكر وقلل قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا
وفرحا وانما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال
في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما المراد يجزون الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على
الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرا في الغرفة بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم
وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون كقوله ولقاهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله يلق اثاما والتحية دعاء بالتعمير
والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة
اللهم وفقنا بطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزقنا مما ترزقهم في دار رضوانك قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد
كذبتم فسوف يكون لزاما لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم
في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولئك وعبا بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان
الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالي به والدعاء العبادة
وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل واي عبء يعبا بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء
بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبات به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون عبئا علي كما تقول ما اكترثت له اي ما اعتددت به من كوارثي ومما
يهمني وقال الزجاج في تاويل ما يعبا بكم ربي اي وزن يكون لكم عنده ويجوز ان تكون ما نافية فقد كذبتم اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم
فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن
الى من يطيعني ويتبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يعبا
بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون ف
خوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وانه لوزم بين
القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا
يكتنهه الوصف والله اعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها
وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخر السورة وهي مائتان وسبع و
عشرون آية وفي رواية ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات
الكتاب المبين طسم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة او
القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح ولعل للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا ولامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا وعن قتادة باخع نفسك على الاضافة ان نشا
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين اراد آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه كما نتق الجبل فوق



بني اسرائيل فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره فاصدق واكن كانه قيل اصدق وقد قرئ لو شئنا
لانزلنا وقرئ فتظل اعناقهم فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت
الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقوله ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء
قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم هم الرؤوس والنواصي والصدور وقالت
في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فظلت اعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس
نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال سيكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة وما ياتيهم من ذكر من
الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فان قلت كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهو الاعراض
والتكذيب والاستهزاء قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به فقد خف عندهم قدره و
صار عرضة للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له
فسياتيهم وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر ويوم القيمة ما الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو القرآن وسياتيهم انباؤه و
احواله التي كانت خافية عليهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وصف الزوج وهو الصنف من النبات
بالكريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال حتى يشق الصفوف
من كرمه اي من كونه مرضيا في شجاعته وباسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى
وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا فان قلت
ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط
متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل معنيين احدهما ان
النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره
ويصفهما جميعا بالكرم وينبه على انه ما انبت شيئا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل شيئا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم
يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت حين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال
ان في ذلك لآية وهلا قال آيات قلت فيه وجهان ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في الانبات لآية اي آية وان يراد ان
في كل واحد من تلك الازواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه نظائر واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين
قوم فرعون الا يتقون سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته
قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من
جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم قرئ الا يتقون بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون لاجتماع
النونين والياء للاكتفاء بالكسرة فان قلت بم تعلق قوله الا يتقون قلت هو كلام مستانف اتبعه تعالى ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم
بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل ان يكون لا يتقون حالا من
الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما من قرا الا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم و
ضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه
قطع مباثة صاحبه واقبل على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له الم تتق الله الم تستح من الناس فان قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع
موسى عليه السلام في وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه
مبلغه ومنهيه وناشره من الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها
واعتبارا بموردها وفي الا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ويضيق ولا ينطلق بالرفع لانهما
معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق

اللسان والنصب على تخوفه متعلق بهذه الثلاثة **فان قلت** في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان غير واقع فكيف جاز تعليق الخوف به **قلت** قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها لثغة يسيرة **فان قلت** اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى انى خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان **فان قلت** يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا وآزرني به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها وآخرها وهما الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بآيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم **فان قلت** كيف ساغ لموسى صلوات الله عليه ان يامره الله بامر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل وقد علم ان الله من ورائه **قلت** قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل **ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون** اراد بالذنب قتله القبطي وقيل كان خباز فرعون واسمه فاتون يعني ولهم على تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة **فان قلت** قد ابيت ان تكون تلك الثلاث عللا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة **قلت** هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذهبا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون **فان قلت** علام عطف قوله فاذهبا **قلت** على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز ان يكونا خبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا **فان قلت** لم جعلت مستمعون قرينة معكم في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع **قلت** ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه البرم **فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين** **فان قلت** هلا ثني الرسول كما ثني في قوله انا رسولا ربك **قلت** الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعله ههنا بمعنى الرسالة فجاز التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا **ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل** ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك فحذف فاتيا فرعون فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده من الولادة وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم سنين قيل مكث عندهم ثلثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفر منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك وعن الشعبي





فعلتك بالكسر وهو قتلة القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل واما الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمه من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووبخه على ما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يجوز ان يكون حالا اي قتلته وانت لذاك من الكافرين بنعمتي او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون والهيته او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك وآلهتك وقرئ الهتك فاجابه موسى صلوات الله عليه بان تلك الفعلة انما فرطت وهو من الضالين اي الجاهلين وقراءة ابن مسعود رض من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه كما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون او المخطئين كمن يقتل خطا من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرا ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله واستاصله من سنخه وابى ان يسمي نعمته الا نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاؤا وعبدان **فان قلت** اذا جزاء وجواب معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء **قلت** قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى نحو ذلك الجزاء **فان قلت** لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في تمنها وعبدت **قلت** الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد **فان قلت** تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب **قلت** تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم **قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين** لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين يريد اي شي رب العالمين وهذا السوال لا يخلو اما ان يريد به اي شي هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشي مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شي مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شي واما ان يريد به اي شي هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك فاما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سواله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير **فان قلت** كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع **قلت** اريد وما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال في الهيجا جمالين **فان قلت** ما معنى قوله ان كنتم موقنين واين عن فرعون وملئه الايقان **قلت** معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او ان كنتم موقنين بشي قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله **فان قلت** ومن كان حوله **قلت** اشراف قومه قيل كانوا خمسماية رجل عليهم الاسورة وكانت للملوك خاصة **فان قلت** ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب **قلت** قد عمم اولا ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة **فان قلت** كيف قال اولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون **قلت** لاين اولا فلما راى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون

من سنخه
كن من اصله

فان قلت الم يكن لاسجننك اخصر من لاجعلنك من المسجونين ومؤديا مؤداه قلت اما اخصر فنعم واما مؤد مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت
حالهم في سجوني وكانت من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد
من القتل واشد **قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين** الواو في قوله اولو جئتك واو الحال
دخلت عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه
لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة حيث جوزوا
القبيح على الله تعالى حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ٥
**فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين** ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما يكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها
انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها
فاخذها فعادت عصا **ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين** للناظرين دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن
العادة وكان بياضا نورانيا روي ان فرعون لما ابصر الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها
شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق **قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون** فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب على اللفظ ونصب على المحل فالعامل في النصب اللفظي
ما يقدر في الظرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الايتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى
الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم ان طفق
يؤامرهم ويعترف لهم بما حذره منه وتوقعه واحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله ان هذا لساحر عليم قول باهت اذا غلب ومتمحل اذا
الزم تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وربهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة وماذا منصوب
اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله امرتك الخير **قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل
سحار عليم** قرئ ارجئه وارجه بالهمز والتخفيف وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق و
يقولون هم مرجون لامر الله والمعنى اخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر بقولهم بكل
سحار فجاءوا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر **فجمع السحرة لميقات يوم معلوم**
اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات
ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام **وقيل للناس هل انتم مجتمعون** هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع
والمراد استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف
ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به **لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين** لعلنا نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى **فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين** وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته
عليه وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذن قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب
على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به موسى القربة عنده والزلفى **قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون** اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام
الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك بالله والرحمن وربي ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية
نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم
جهد اليمين التي ليس وراءها حلف لحالف **فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين**
ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى تلك الاشياء
افكا مبالغة روي انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فامنوا

وعن



وعن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم
حين راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا وطرحوا طرحا فان قلت فاعل الالقاء ما هو لو صرح به قلت
هو الله تعالى بما خولهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا **قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون** رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية فارادوا
ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان والذي اجرى على ايديهما ما اجرى **قال آمنتم له قبل ان
آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين** فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم **قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين** الضر والضير والضور
واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع
الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه واوحاها
او لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف
والمعنى لا ضير في ذلك او علينا ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد وقرئ ان
كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت
عملت لك فوفني حقي ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك **واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة
قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون** قرئ ان اسر بقطع الهمزة ووصلها وسر انكم متبعون علل
الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامري على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم
من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله اوحى
الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم و
سآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري فارسل فرعون في اثره الف الف وخمسمائة
الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج
فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان هؤلاء محكي بعد
قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل
فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على اقلة وقلل ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد
والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر و
استعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه
وقرئ حذرون وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا
لنفسه والحادر السمين القوي قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر اراد انهم اقوياء اشداء وقيل مدججون في السلاح قد
كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم **فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم** وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم
ينفقوا منها في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال **كذلك واورثناها
بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين** كذلك يحتمل ثلاثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على انه وصف
لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين
في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت **فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال
كلا ان معي ربي سيهدين** سيهدين طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم وقرئ فلما تراءت الفئتان انا لمدركون بتشديد الدال و
كسر الراء من ادرك الشيء اذا تتابع ففني ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة ٥ ٥ ٥ ٥
ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي الحياة ام من الموت اجزع والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد **فاوحينا الى موسى**

**أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم** الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنقاد في السماء **وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين** وأزلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون أي قربناهم من بني إسرائيل أو أدنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم أحد أو قدمناهم إلى البحر وقرئ وأزلقنا بالقاف أي أزللنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل ويحتمل أن جعل الله طريقهم في البحر على ما جعله الله لبني إسرائيل يبسا فزلقهم فيه عن عطاء بن السائب أن جبريل كان بين بني إسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني إسرائيل ليلحق آخركم بأولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى موسى إلى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولم يدر موسى ما يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر وضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروي أن يوشع قال يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له إساف **إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم** إن في ذلك لآية أية آية وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم وما تنبه عليها أكثرهم ولا آمن بالله وبنو إسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالإنجاء قد سألوه بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه **واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين** كان إبراهيم صلوات الله عليه يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وأنت تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال **فإن قلت** ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب وكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا **قلت** هؤلاء قد جاؤوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم وعلى ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ألا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول ألبس البرد الأتحمي فأجر ذيله بين جواري الحي وإنما قالوا نظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل **قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون** لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قتادة يسمعونكم أي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا وهذا أبلغ في التبكيت **قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين** لما أجابوه بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم رقوا أمر تقليدكم هذا إلى أقصى غاياته وهي عبادة الأقدمين الأولين من آبائكم فإن التقدم والأولية لا يكون برهانا على الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالتقدم وما عبادة من عبد هذه الأصنام إلا عبادة أعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولأن المغري على عبادتها أعدى أعداء الإنسان وهو الشيطان وإنما قال عدو لي تصويرا للمسألة في نفسه على معنى أني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولا وبنى عليها تدبير أمره لينظروا فيقولوا ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه ليكون أدعى لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فإنه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولأنه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لأنه يتأمل فيه فربما قاده التأمل إلى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله أن رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت إلى أدب وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة قال وقوم على ذوي مئرة أراهم عدوا وكانوا صديقا ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو وشبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل إلا رب العالمين استثناء منقطع كأنه قال لكن رب العالمين **الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين** فهو يهدين يريد أنه حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع إلى كل ما يصلحه ويعنيه وإلا فمن هداه إلى أن يغتذي بالدم في البطن امتصاصا ومن هداه إلى معرفة الثدي عند الولادة وإلى معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وإنما قال مرضت دون أمرضني لأن كثيرا من أسباب المرض يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكماء لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم وقرئ خطاياي

والمراد



والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لأن الأنبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي وما هي إلا معاريض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار **فإن قلت** إذا لم يندر منهم إلا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن يغفر له **قلت** الجواب ما سبق لي أن استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لأممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم **فإن قلت** لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وإنما تغفر في الدنيا **قلت** لأن أثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم **رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** الحكم الحكمة أو الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لأن النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والإلحاق بالصالحين أن يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم أو يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد أجابه حيث قال وإنه في الآخرة لمن الصالحين والإخزاء من الخزي وهو الهوان أو من الخزاية وهي الحياء وهذا أيضا من نحو استغفارهم بمعنى ولا تخزني يوم يبعثون مما علموا أنه مغفور وفي يبعثون ضمير العباد لأنه معلوم أو ضمير الضالين وأن يجعل من جملة الاستغفار لأبيه يعني ولا تخزني يوم يبعث الضالون وأبي فيهم إلا من أتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه إلا السيف وبيانه أن يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه وإثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وإن شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى إلا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى إلى أن المال والبنين لا ينفعان وإنما تنفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون إلا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله مع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا إلا من أتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما أكرم الله به خليله ونبه على جلالة محله في الإخلاص أنه حكى استثناءه هذا حكاية راض بإصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وأسلم وسالم واستسلم وما أحسن ما رتب إبراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم أنحى على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الأقدمين فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة فضلا أن يكون حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها إلى ذكر الله تعالى فعظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه وإنشائه إلى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم أتبع ذلك أن دعاه بدعوات المخلصين وابتهل إليه ابتهال الأوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع إليه المشركون يومئذ من الحسرة والندم على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا **وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون** الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون إليها ويغتبطون بأنهم المحشورون إليها والنار تكون بارزة مكشوفة للأشقياء بمرأى منهم يتحسرون على أنهم المسوقون إليها قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فتجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غما في كل لحظة ويوبخون على إشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لأنهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم أي الآلهة والغاوون وعطف الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجرنا منها يا خير مستجار **وجنود إبليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون** وجنود إبليس شياطينه أو متبعوه من عصاة الإنس والجن ويجوز أن ينطق الله الأصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين الذين أضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا وعن السدي الأولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج إبليس وابن آدم القاتل لأنه أول من سن القتل وأنواع المعاصي **فما لنا من شافعين ولا صديق حميم** فما لنا من شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين ولا صديق كما نرى لهم أصدقاء لأنه لا يتصادق في الآخرة إلا المؤمنون وأما أهل النار فبينهم التعادي والتباغض

قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين أو فما لنا شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون
في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم
فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لأن ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك أو من الحامة بمعنى
الخاصة وهو الصديق الخاص **فإن قلت** لم جمع الشافع ووحد الصديق **قلت** لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل إذا
امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك
الذي يهمه ما يهمك فأعز من بيض الأنوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع فلو أن لنا كرة
فنكون من المؤمنين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
الكرة الرجعة إلى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كأنه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز أن تكون
على أصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة ونظير
قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وما له إلا دابة وبرد إذ قال لهم أخوهم نوح ألا
تتقون وقيل أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات
على ما قال برهانا إني لكم رسول أمين كان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش فاتقوا الله
وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون
وأطيعوني في نصحي لكم وفيما أدعوكم إليه من الحق عليه على هذا الأمر وعلى ما أنا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعون فاتقوا الله في
طاعتي وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الأول كونه أمينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم قالوا
أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون
وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
وقرئ وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال والواو للحال وحقها أن يضمر بعدها قد في واتبعك وتبعك جمع الأرذل على الصحة
وعلى التكسير في قوله الذين هم أراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وإنما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا
من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
زالت أتباع الأنبياء كذلك حتى صارت من سماتهم وأماراتهم ألا ترى إلى هرقل حين سأل أبا سفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء
الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والأساكفة وعن مقاتل السفلة وما علمي
أي شيء علمي والمراد انتفاء علمه بإخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سر أمرهم وباطنه وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع استرذالهم في إيمانهم وأنهم
لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أراذلنا بادي الرأي ويجوز أن يتغابى لهم نوح عليه السلام
فيفسر قولهم الأرذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الأعمال وفساد العقائد ولا يلتفت إلى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي إلا
اعتبار الظواهر دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وإن كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما أنا إلا منذر لا محاسب ولا
مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وإنكار أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أفقر
الناس وأوضعهم نسبا فإن الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى وما أنا بطارد المؤمنين يريد ليس من شأني أن أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم
بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علي إلا أن أنذركم إنذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم
قال رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ليس هذا بإخبار
بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أني لا أدعوك عليهم لما غاظوني وآذوني وإنما أدعوك لأجلك ولأجل دينك ولأنهم
كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لأنه يفصل الخصومات فأنجيناه
ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا
تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسروا





فعلا على فعل كما كسروا فعلا على فعل لأنهما أخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان
وإبل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام والمشحون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا أتبنون بكل
ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين
قرئ بكل ريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس في الآل يرفعها ويخفضها ريع يلوح كأنه سحل ومنه قولهم كم ريع
أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنين عنها
بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم
حال من يخلد وفي حرف أبي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا وإذا بطشتم بسوط أو سيف كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذي يقتل و
يضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون بتعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي
أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال أمدكم بما تعلمون
ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته وأنه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله
تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد **فإن قلت** كيف قرن البنين بالأنعام **قلت** هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها قالوا
سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين **فإن قلت** لو قيل أوعظت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى
واحد **قلت** ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة
اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ إن هذا إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم
أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من
أجر إن أجري إلا على رب العالمين من قرأ خلق الأولين بالفتح فمعناه أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخرصهم كما قالوا
أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الخالية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة فمعناه ما هذا الذي
نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة لم يزل عليها الناس
في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب إلا عادة الأولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه أتتركون في ما هاهنا آمنين في
جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم أتتركون يجوز أن يكون إنكارا لأن يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه
وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الأمن والدعة فيما هاهنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم
فسره بقوله في جنات وعيون وهذا أيضا إجمال ثم تفصيل **فإن قلت** لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الإبل
كذلك من بين الأزواج حتى إنهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون إلا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون إلا الإبل قال زهير تسقي جنة سحقا **قلت** فيه وجهان
أن يخص النخل بإفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لأن اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف
عليها النخل الطلعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفها شماريخ القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم اللطيف الضامر
من قولهم كشح هضيم وطلع إناث النخل فيه لطف وفي طلع الفحاحيل جفاء وكذلك طلع البرني ألطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل
وأنفعه لأن الإناث ولادة التمر والبرني أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نخيلهم أصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير وإذا
كثر الحمل هضم وإذا قل جاء فاخرا وقيل الهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قرأ الحسن
تنحتون بفتح الحاء وقرئ فرهين وفارهين والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر
المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون استعير الامتثال الأمر وارتسامه طاعة الآمر المطاع أو جعل الأمر
مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه قولهم لك علي أمرة مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمري **فإن قلت** ما فائدة قوله ولا يصلحون **قلت**
فائدته أن فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا إنما أنت من المسحرين
ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وأنه
بشر قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم الشرب النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ

بالقسم وروي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى رايت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء **ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين** بسوء بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد وروي ان مسطعا الجاهم الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم **فان قلت** لم اخذهم العذاب وقد ندموا **قلت** لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور راياً فاسداً ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي او ندموا ندم التائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم **اتاتون الذكران من العالمين** اراد بالعالمين الناس اي اتاتون من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني انكم يا قوم وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان **وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون** من ازواجكم يصلح ان يكون تبيينا لما خلق وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه اتركبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة **قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين** لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح امرنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوأ حال من تعنيف به واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة **قال اني لعملكم من القالين** ومن القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم ويجوز ان يريد من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تشرب كراهة للمعاصي من الكراهة الجبلية **رب نجني واهلي مما يعملون** مما يعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل ان يريد بالنجاة العصمة **فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم** **فان قلت** ما معنى قوله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا **قلت** معناه انا عصمناه واهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية ومعينة عليه ومحرضة والراضي بالمعصية في حكم العاصي **فان قلت** كان اهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم **قلت** للاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان **فان قلت** في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم **قلت** معناه الا عجوزا مقدرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الايتفاك بهم واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وفاعل ساء مطر المنذرين ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم **كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين** قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرا بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان والاولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القران على الاصل والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم **فان قلت** هلا قيل اخوهم شعيب



كما في سائر المواضع **قلت** قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة **اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين** الكيل على ثلاثة اضرب واف وطفيف وزائد فامر بالواجب الذي هو الايفاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الامر والنهي دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه **وزنوا بالقسطاس المستقيم** قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي وقيل هو بالرومية العدل **ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين** يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا يتحيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثا في الارض وعثي وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك **واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين** وقرئ الجبلة بوزن الابلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اي ذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين **قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين** **فان قلت** هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركها في قصة ثمود **قلت** اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم **فان قلت** ان المخففة من الثقيلة ولامها كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه **قلت** اصلهما ان تتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيدا لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا **فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين** وقرئ كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة وكسفته قطعته والسماء السحاب او المظلة وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء **قال ربي اعلم بما تعملون** ربي اعلم بما تعملون يريد ان الله اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشيئة **فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم** فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة **فان قلت** كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر **قلت** كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في ان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس وتثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن له في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدأ **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين** وانه وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والايات والمراد بالتنزيل المنزل والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك اي حفظكه وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى بلسان عربي اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلوات الله عليهم واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لينذر به لانه لو نزله باللسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم باللغة التي لقنها اولا ونشا عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير

انه نزل على قلبه لتنذر به بلسان عربي مبين **وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين** وانه وان القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة رحمه الله في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في ان يعلمه وليس بواضح وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وجعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة وآية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم آية هي جملة الشان وان يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تانيث تكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ومنه بيت لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها وقرئ تعلمه وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين **فان قلت** كيف خط في المصحف علموا بواو قبل الالف **قلت** خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقرا الحسن الاعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها اعجم قال حميد ولا عربيا شاقه صوت اعجما **كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون** سلكناه ادخلناه ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هو من تلقين محمد وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا عن ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين **فان قلت** كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته **قلت** اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به **فان قلت** ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين **قلت** موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرا الحسن فتاتيهم بالتاء يعني الساعة وبغتة بالتحريك وفي حرف ابي ويروه بغتة **فان قلت** ما معنى التعقيب في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا **قلت** ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه **افبعذابنا يستعجلون** افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسال فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال تعالى افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل **افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون** ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف **وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون** منذرون رسل ينذرونهم **ذكرى وما كنا ظالمين** ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها مفعول له على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة

بمعنى



بمعنى منذرون ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها ووجه آخر وهو ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول **فان قلت** كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم **قلت** الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم **وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون** كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقرا الحسن الشياطون ووجهه انه راى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان يشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشياطون ظن انها النون التي على هجائين فقال النضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه **فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين** قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما انزلنا اليك **وانذر عشيرتك الاقربين** فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ويبدا في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه لما دخل مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين واول ما اضعه ربا العباس والثاني ان يؤمر بان لا ياخذه ما ياخذ القريب للقريب من العطف والرافة ولا يحابيهم في الانذار والتخويف وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئا **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون** الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا ينهاه عن التكبر بعد التواضع **فان قلت** المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المؤمنين **قلت** فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره **وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم** وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سال غيره خلاصه لم يخرج من حد المتوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله تعالى وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرائرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف

قوله ويشرب العس هو القدح الضخم وجمعه عساس ... على رجل شاة متعلق بجمع ... والقعب القدح ... والسفح وجه الجبل ... [illegible]

ظهري اذا ذكرتم ويحدثم وتري تيليك **هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع**
**واكثرهم كاذبون** كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع ثم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا
بالرجم يسمعون الى الملاء الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم من اوليك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به
اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اى المسموع من الملئكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم اليهم
او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث
الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب **فان قلت** كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام
له صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على ازيد مررت **قلت** ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف
وانما معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل اهل قال اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم فاذا
ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين كقولك اعلى زيد مررت **فان قلت** يلقون ما محله **قلت**
يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اى تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستانف كان قائلا قال لم
تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت **فان قلت** كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك **قلت** الافاكون هم الذين
يكثرون الافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه **فان قلت** وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به
الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات **قلت** اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وتطرية
ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره
اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه **والشعراء يتبعهم الغاوون** والشعراء مبتدا ويتبعهم الغاوون خبره
ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح
من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء
قريش منهم عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول
محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقرا عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد
كان الغالب عليه حب النصب قرا حمالة الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضد
**الم تر انهم في كل واد يهيمون** ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق
ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا البريء ويفسقوا التقي **وانهم يقولون ما لا يفعلون**
وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين
قد درا الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا**
**من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب الحسنة
ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم و صلحاء الامة وما لا باس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على والصحابة
سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب كقوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا باس
والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب
بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول
ولا انكا لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون انكلم عذاب
وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ
الامن خير من ان تامن فتبلغ الخوف وقرا ابن عباس اي منفلت ينفلتون ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس
لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح و
ابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليهما **سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية وقيل**
**اربع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن**
**وكتاب مبين** طس قرئ بالتفخيم والامالة وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه
كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع وان اعجازهما ظاهر
مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه **فان قلت**
لم نكر الكتاب المبين **قلت** ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر **فان قلت** ما وجه عطفه على القرآن
اذا اريد به القرآن **قلت** كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو ذلك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق
لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك اي كتاب مبين وقرا ابن ابي عبلة وكتاب مبين
بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **فان قلت** ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين **قلت**
لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول
نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم **هدى وبشرى**
**للمؤمنين** هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه
على هي هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها
زائدة في هداهم قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة**
**هم يوقنون** **فان قلت** وهم بالآخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله **قلت** يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة
عنده وتكون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل
عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدا الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح
لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق **ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون** **فان قلت**
كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم **قلت** بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى
الشيطان حقيقة واسناده الى الله تعالى مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز
الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم
الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملئكة صلوات الله عليهم
في قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه
لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله فعمهوا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن والعمه
التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رايت الناس عمهين اراد مترددين في
اعمالهم واشغالهم **اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون** سوء العذاب
القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله
**وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين
وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه **اذ قال موسى لاهله اني**
**آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون** اذ منصوب بمضمر
وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام ويجوز ان ينتصب بعليم وروي انه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته
وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى
القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله
**فان قلت** سآتيكم منها بخبر ولعلي آتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر تيقن **قلت** قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا
وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة **فان قلت** كيف جاء بسين التسويف **قلت** عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطا او كانت المسافة بعيدة **فان قلت**

فلم جاء بأو دون الواو قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا
يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة فلما جاءها
نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين أن هي المفسرة لان
النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من المثقلة وتقديره نودي بأنه بورك والضمير ضمير الشأن قلت
لا لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمارها قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن
حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ويدل عليه
قراءة أبي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى و
استنباؤه له واظهاره المعجزات عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها ويبث آثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك
الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك
الوادي وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي فيها للعالمين وحقت ان تكون بارکنا
كذلك فهي مبعث الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احياء وامواتا فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه قلت
هي بشارة له بانه قد قضى امر عظيم ينتشر في ارض الشام كلها البركة وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه
رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم الهاء في انه يجوز ان
يكون ضمير الشان والشان انا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان
لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا
حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب
يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم فان قلت علام عطف قوله والق عصاك قلت على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير
لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف
التفسير كما تقول كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان شئت ان حج واعتمر وقرأ الحسن جأن على لغة من يجد في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شأبة ودأبة
ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضألين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا
وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه اني لا يخاف لدي المرسلون والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو
الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمن واخوة يوسف ومن موسى
عليه السلم بوكزه القبطي ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف مأخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه وعن ابي عمرو في رواية عصمة حسنا وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين في تسع آيات كلام مستأنف
وحرف الجر فيه متعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقلت منهم فريق نحسد الانس الطعاما ويجوز ان
يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع آيات وعداد هن ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق و
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز ان يراد
حقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه كقوله واستيقنتها انفسهم وجعلت كأنها تبصر فتهدي لان العمي لا تقدر
على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن الحسين وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة ومجفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
الواو في واستيقنتها واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرئ عليا وعليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم و



او علما سنيا غزيرا فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته ٥٧

ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين واي ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا
لا شبهة فيه ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين علما طائفة من
العلم فشكر ومنعته فصبر قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد
كأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما
وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم
وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف
والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد
العالم انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضه كل الناس افقه من عمر وورث سليمن داود وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا
تسعة عشر وكان داود اكثر تعبدا وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله وقال يا ايها الناس تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق
بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظائم الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب كتابه
باصلاح المنطق وما اصلح فيه الا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته والذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم
بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اذا
اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال
يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة
فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدأ يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من
سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد
من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واراد بقوله من كل شيء كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه
الى غزارة واستكثاره ومثله قوله واوتيت من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا فان قلت كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام المتكبرين قلت فيه وجهان
احدهما ان يريد نفسه واباه والثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس
التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه واظهار آيينه وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من
ذلك اذا وفد عليه وفد واحتاج ان يرجح في عين عدو الا ترى كيف امر العباس بان يحبس ابا سفيان حتى تمر عليه الكتائب وحشر لسليمن جنوده من
الجن والانس والطير فهم يوزعون روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ
وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم
الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف
تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال
لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله
خير مما اوتي آل داود يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يوقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده
وهم لا يشعرون قيل هو واد بالشام كثير النمل فان قلت لم عدى اتوا بعلى قلت يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى ب
حرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده و
بلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم وقرئ نملة يا ايها النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل
النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاوس فنادت يا ايها النمل الآية فسمع سليمن كلامها
من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام حدث فقال

سلوه عن نملة سليمان كانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ ولا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها وأصله يحتطمنكم ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في أولي العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم **فإن قلت** لا يحطمنكم ما هو **قلت** يحتمل أن يكون جوابا للأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن إشفاقها **فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين** ومعنى فتبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه يعني أنه قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك وكذلك ضحك الأنبياء وأما ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي وإلا فبدو النواجذ على الحقيقة إنما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السميفع ضحكا **فإن قلت** ما أضحكه من قولها **قلت** شيئان إعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون تعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من إدراكه بسمعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن إحاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة أوزعني اجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأكفه وأرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أنفك شاكرا لك وإنما أدرج ذكر والديه لأن النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة إلى الدين فإنه إذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك وعن والديك وروي أن النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من أهل الجنة **وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين** أم هي المنقطعة نظر إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم إنها لإبل أم شاء وذكر من قصة الهدهد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم وأقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء أعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الإهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فانحط إليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف وذهب معه لينظر فما رجع إلا بعد العصر وذكر أنه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك وأقدرك علي إلا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى أو ليأتيني بعذر مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا له فلما دنا منه أخذ برأسه فمده إليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله تعذيبه أن يؤدب بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمسه وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى للنمل يأكله وقيل إيداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين إلفه وقيل لألزمنه صحبة الأضداد وعن بعضهم أضيق السجون معاشرة الأضداد وقيل لألزمنه خدمة أقرانه **فإن قلت** من أين حل له تعذيب الهدهد **قلت** يجوز أن يبيح الله له ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع وإذا سخر له الطير ولم يتم التسخير إلا بالتأديب والسياسة جاز أن يباح له ما يستصلح به وقرئ ليأتينني وليأتيني والسلطان الحجة والعذر **فإن قلت** قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتي بسلطان حتى يقول أو ليأتيني بسلطان **قلت** لما نظم الثلاثة بأو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكونن أحد الأمور يعني إن كان الإتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وإن لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بأنه سيأتيه بسلطان مبين فثلث بقوله أو ليأتيني بسلطان مبين عن دراية وإيقان ٥٥ **فمكث غير بعيد** فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على إسراعه خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما أعطي من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى **فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين** أحطت بإدغام الطاء في التاء بإطباق وبغير إطباق ألهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة و



ليتحاقر أي حقير

الحكمة والعلوم الجمة والإحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها على أن أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علما بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه ويكون لطفا له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة والإحاطة بالشيء علما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة إن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه سبأ قرئ بالصرف ومنعه وقد روي بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبا بالألف كقولهم ذهبوا أيدي سبا وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحي أو الأب الأكبر صرف قال من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما وقال الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن أد ويحتمل أن يراد المدينة والقوم والنبأ الخبر الذي له شأن وقوله من سبإ بنبإ من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام التي تتعلق باللفظ بشرط أن يجيء مطبوعا أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى ألا ترى أنه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لما في النبإ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال **إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم** المرأة بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولده أربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع إلى سبإ فإن أريد به القوم فالأمر ظاهر وإن أريدت المدينة فمعناه تملك أهلها وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق **فإن قلت** كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان **قلت** يجوز أن يستصغر حالها إلى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز أن لا يكون لسليمان مثله وإن عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد أمر عظيم أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله **فإن قلت** كيف قال وأوتيت من كل شيء مع قول سليمان وأوتينا من كل شيء **قلت** بينهما فرق بين لأن سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع أولا إلى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد **فإن قلت** كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب **قلت** لعل الله تعالى أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام **فإن قلت** من أين للهدهد التهدي إلى معرفة الله ووجوب السجود له وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه **قلت** لا يبعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له من قرأ بالتشديد أراد فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجار مع أن ويجوز أن تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو ألا يا اسجدوا ألا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى وفي حرف عبد الله وهي قراءة الأعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى ألا تسجدون على الخطاب وفي قراءة أبي ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والأرض ويعلم سركم وما تعلنون وسمي المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه تعالى من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على قلبها ألفا وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورأيت الخبا ومررت بالخبي ثم أجرى الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماة والحماة لأنها ضعيفة مسترذلة وقرئ يخفون ويعلنون بالتاء والياء وقيل من أحطت إلى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي إخراج الخبء أمارة على أنه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الأرض وذلك بإلهام من يخرج الخبء في السماوات والأرض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذوي الفراسة النظار بنور الله مخايل كل مختص بصناعة أو فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا إلا ألقى الله عليه رداء عمله **فإن قلت** أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا أم في إحداهما **قلت** هي واجبة فيهما لأن مواضع السجدة إما أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها وإحدى القراءتين أمر بالسجود والأخرى ذم للتارك وقد اتفق أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله على أن سجدات القرآن أربع عشرة وإنما اختلفا في سجدة ص فهي عند أبي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدتي سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه **فإن قلت** هل يفرق الواقف بين القراءتين **قلت** نعم إذا خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ ألا يا اسجدوا وإن شاء وقف على ألا يا ثم ابتدأ اسجدوا وإذا شدد لم يقف إلا على العرش العظيم **فإن قلت** كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم

قلت بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر
ما خلق من السموات والارض وقرئ العظيم بالرفع قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين سننظر من النظر الذي هو التأمل و
والتصفح واراد اصدقت ام كذبت الا ان كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب
فيما اخبر به فلم يوثق به اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ويرجعون من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فقال دخل عليها من كوة فالقى الكتاب عليها وتوارى في الكوة
فان قلت لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع قلت لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين
واشتغالا به عن غيره وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم كرم حسن
مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم كتب الى العجم فقيل له انهم
لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم انه من
سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين هو استئناف وتبيين لما القي اليها كانها لما
قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن وانه كيت وكيت وقرأ عبد الله وانه من سليمن وانه عطفا على اني وقرئ انه من سليمان و
انه بالفتح على انه بدل من كتاب كانه قيل القي الي انه من سليمن ويجوز ان تريد لانه من سليمن ولانه كانها عللت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ ابي ان
من سليمان وان بسم الله على ان المفسرة وان في الا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد
يروى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء
جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد نائمة في قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح
تحت راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود حوالها فرفرف ساعة والناس
حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقومها
ما قالت مسلمين منقادين او مؤمنين قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
الفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد بالفتوى هنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت
بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة امرا فاصلة وفي قراءة ابن مسعود قاضية
اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس
شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين ارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والامر
اليك اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي و
المشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
لما احست منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فزيفت اولا ما ذكروه وارتهم الخطأ فيه بان
الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها اي خربوها ومن ثم قالوا للفساد الخربة واذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم عاقبة
الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت
ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها
حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسلا بهدية اصانعه بها عن
ملكي فناظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك فروي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة
بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت
المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا
ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشاشا
لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمن فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا
عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا

فراسخ



فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما
وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبره جبريل بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر بالارضة فاخذت شعرة ونفذت
فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية
وقال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف فلما جاء سليمن قال اتمدونني
بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وفي قراءة ابن مسعود فلما جاءوا اتمدونني وقرئ بحذف الياء
والاكتفاء بالكسرة وبالادغام كقوله اتحاجوني وبنون واحدة الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المعطي المهدي والى المهدى له
تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه والمضاف اليه هنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله
آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال ويصانع به بل انتم قوم لا
تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشيء و
لا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدني بمال وانا اغنى منك وبين ان تقوله بالفاء قلت اذا قلته بالواو
فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما
لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما آتاني الله فان قلت فما وجه الاضراب قلت
لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ
من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز ان تجعل مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع اليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد
محملا كتابا آخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم وقرأ ابن مسعود لا قبل لهم بهم والضمير في منها لسبأ
والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا
قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين يروى انها امرت عند خروجها الى سليمن عليه السلم
فجعل عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله اوحي الى سليمان
عليه السلم باستيثاقها من عرشها فاراد ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله
وعلى ما يشهد لنبوة سليمن ويصدقها وعن قتادة اراد ان يأخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى به فينكر
ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين وقرئ عفرية والعفر والعفريت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه
ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لقوي على حمله امين آتي به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده
علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من
فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني كريم الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله
الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمن وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل
وقيل ملك ايد الله به سليمن وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر
عليه السلم علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا
واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك
رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان
ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى ان آصف قال لسليمان عليه السلم مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في
مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمن بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء كما تقول لصاحبك افعل كذا في
لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني وما اشبه ذلك تريد السرعة يشكر لنفسه لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران وترتبط به النعمة و

يستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها
فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا غني عن الشكر كريم بالانعام
على من يكفر نعمته والذي قاله سليمن عند رؤية العرش شاكرا لربه جري على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة
بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون
نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقرئ ننظر بالجزم
على الجواب وبالرفع على الاستئناف أتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رأت تلك المعجزة البينة من
تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو و
اوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين هكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل أهذا عرشك
ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كأنه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمن
وملائه فان قلت علام عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان
وملاؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان يقولوا عند قولها كأنه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة
الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة
ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها ما كانت
تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة
ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كأنه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعني ما تبينت
من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمن
عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرئ انها بالفتح على انه بدل من فاعل صد او بمعنى لانها قيل لها ادخلي الصرح فلما
رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت
نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرأ ابن كثير سأقيها بالهمز ووجهه انه
سمع سؤقا فاجرى عليه الواحد والممرد المملس روي ان سليمن امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه
من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا
على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد فتجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون
من ملك سليمن الى ملك هو اشد وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح
ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ
النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمن واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها
ثلثة ايام وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان
ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمن يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون وقرئ ان اعبدوا الله بالضم على اتباع النون الباء فريقان فريق مؤمن
وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد يختصمون يقول كل فريق الحق معي قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون السيئة العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احداهما قبل الاخرى قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه
تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله
قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون تنبيها لهم على الخطأ فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله
بل انتم قوم تفتنون كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر
استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي
ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم

عند



عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طائركم معكم وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطيرنا تشاءمنا به وتطيرنا منه تفتنون تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته
اليكم الطيرة وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون المدينة الحجر وانما جاز
تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر
من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رئاب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة
سمعان بن صفي قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ولا يصلحون يعني ان شأنهم الافساد البحت
الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن
لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين
وقرئ تقسموا وقرئ لتبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح فيه الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسم كالتظاهر
والتظهر التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقرئ مهلك بفتح الميم واللام و
كسرها من هلك ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر
عنه قلت كأنهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا
لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا
يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك
بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح
انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب
حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل
جاؤوا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا انا دمرناهم استئناف ومن قرأ بالفتح
رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون خاوية حال
عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة و
انتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون واذكر لوطا
او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله انما
خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والسماجة وفيه دليل على ان
القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة
ومجانة وانهماكا في المعصية وكان ابا نواس بنى على مذهبهم قوله وبح باسم من تأتي ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر او تبصرون آثار العصاة
قبلكم وما نزل بهم فان قلت فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة
مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها فان قلت تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت
الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون قلت اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة ٥
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون وقرئ الاعمش
جواب قومه بالرفع والمشهورة احسن يتطهرون يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وعن ابن عباس هو استهزاء
فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
قدرناها قدرنا كونها من الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فالتقدير واقع على الغبور في المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى آلله خير اما يشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته
على كل شيء وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك

بها والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى إلى السامعين وإصغائهم إليه وإنزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المسمع ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الأدب فحمدوا الله وصلوا على رسول الله أمام كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم في الفتوح والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتحميد على الهالكين من كفار الأمم والصلاة على الأنبياء وأشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم معلوم أن لا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء ومالكه وإنما هو إلزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك أنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء إلا لداع يدعوه إلى إيثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وأنهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط وإضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا أن الإيثار يجب أن يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه أنه ليس لموسى مثل أنهاره التي كانت تجري تحته ثم عدد تعالى الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقرئ تشركون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم **أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون** فإن قلت ما الفرق بين أم وأم في أما تشركون وأمن خلق قلت تلك متصلة لأن المعنى أيهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله تعالى آلله خير أم الآلهة قال بل أمن خلق السموات والأرض خير تقريرا لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وقرأ الأعمش أمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل بدلا من الله كأنه قال أمن خلق السموات والأرض خير أم ما تشركون فإن قلت أي نكتة في نقل الإخبار عن الغيبة إلى التكلم عن ذاته في قوله فأنبتنا قلت تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والإيذان بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والألوان والطعوم والروائح والأشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ألا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء أراد أن تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم والحديقة البستان عليه حائط من الإحداق وهو الإحاطة وقيل ذات لأن المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لأن الناظر يبتهج به أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ أإلها مع الله بمعنى أتدعون أو أتشركون ولك أن تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد **أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون** أمن جعل وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون** الضرورة الحالة المحوجة إلى اللجأ والاضطرار افتعال منها يقال اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب إذا استغفر فإن قلت قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر إذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب قلت الإجابة موقوفة على أن يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد إلا شارطا فيه المصلحة وأما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله ولبعضه فلا طريق إلى الجزم على أحدهما إلا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي إجابته مصلحة فبطل التناول على العموم خلفاء الأرض خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن أو أراد بالخلافة الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الإدغام وبالتاء مع الإدغام والحذف وما مزيدة أي تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي **أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون** يهديكم بالنجوم في السماء والعلامات في الأرض إذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر **أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** فإن قلت كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للإعادة قلت قد أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يبق لهم عذر في الإنكار من السماء الماء ومن الأرض النبات إن كنتم صادقين أن مع الله إلها فأين دليلكم عليه **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** فإن قلت لم رفع اسم الله والله يتعالى أن يكون ممن في السموات والأرض قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار أحد إلا حمار يريدون ما فيها إلا حمار كأن أحدا لم يذكر ومنه قوله عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم وقولهم ما أتاني زيد إلا عمرو وما أعانه إخوانكم إلا إخوانه فإن قلت ما الداعي إلى اختيار المذهب التميمي على الحجازي قلت دعت إليه نكتة سرية حيث

أخرج



أخرج المستثنى مخرج قوله إلا اليعافير بعد قوله ليس بها أنيس ليؤول المعنى إلى قولك إن كان الله ممن في السموات والأرض فهم يعلمون الغيب يعني أن علمهم الغيب في استحالته كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت إن كانت اليعافير أنيسا ففيها أنيس بتا للقول بخلوها عن الأنيس فإن قلت هلا زعمت أن الله ممن في السموات والأرض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى أن علمه في الأماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم قلت يأبى ذلك أن كونه في السموات والأرض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وإرادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على أن قولك من في السموات والأرض وجمعك بينه وبينهم في إطلاق اسم واحد فيه إيهام تسوية والإيهامات مزالة عنه وعن صفاته ألا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم أنت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات الغيب إلا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحدا لئلا يأمن أحد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة أيان بمعنى متى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئين ولا ينصرف وقرئ إيان بكسر الهمزة **بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون** وقرئ بل أدرك بل ادّارك بل تدارك بل أأدرك بهمزتين بل آأدرك بألف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادّرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل أدرك على الاستفهام بلى أدرك بلى أأدرك أم تدارك أم أدرك فهذه ثنتا عشرة قراءة وادارك أصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وادّرك افتعل ومعنى أدرك علمهم في الآخرة انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وهو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والأرض لأنهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم إلى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وإنما فعله ناس منهم فإن قلت إن الآية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب وأن العباد لا علم لهم بشيء منه وأن وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بإنكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت لما ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به أن عندهم عجزا أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد أن يكون وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما تقول لأجهل الناس ما أعلمك على سبيل الهزؤ وذلك حيث شكوا وعموا عن إثباته الذي الطريق إلى علمه مسلوك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته وفي أدرك علمهم وادارك وجه آخر وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفني من قولك أدركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان إذا تتابعوا في الهلاك فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ بل أأدرك على الاستفهام قلت هو استفهام على وجه الإنكار لإدراك علمهم وكذلك من قرأ أم أدرك وأم تدارك لأنها أم التي بمعنى بل والهمزة فإن قلت فمن قرأ بلى أدرك وبلى أأدرك قلت لما جاء ببلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فيرجع إلى نفي الشعور على أبلغ ما يكون وأما من قرأ بلى أأدرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم أنكر علمهم بكونها وإذا أنكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لأن العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن في الآخرة في شأن الآخرة ومعناها فإن قلت هذه الإضرابات الثلاث ما معناها قلت ما هي إلا تنزيل لأحوالهم وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بأنهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والإزالة مستطاعة ألا ترى أن من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أربابها بعضهم لبعض كان أمره أهون ممن سمع بها وهو جاثم لا يتشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو أسوأ حالا وهو العمى وأن يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يتفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذلك عداه بمن دون عن لأن الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون **وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين** العامل في إذا ما دل عليه أإنا لمخرجون وهو نخرج لأن بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وإن ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف إذا اجتمعن والمراد الإخراج من الأرض أو من حال الفناء إلى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بإدخاله على إذا وإن جميعا إنكار على إنكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه والضمير في إنا لهم ولآبائهم لأن كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فإن قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا قلت التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وأن الكلام إنما سيق لأجله ففي إحدى الآيتين دل على أن اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الأخرى على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين** لم يلحق علامة التأنيث بفعل العاقبة لأن تأنيثها غير حقيقي ولأن المعنى كيف كان آخر أمرهم وأراد بالمجرمين الكافرين وإنما عبر عن الكفر بلفظ الإجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى إلى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم أغرقوا **ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق**

أسباب

بمكرون ولا تحزن عليهم لأنهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا في ضيق
في حرج صدرك من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فإن الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما والضيق أيضا تخفيف الضيق
قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى أن يكون ردفكم بعضه
وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء في ولا تلقوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدي بمن
قال فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق يعني دنونا من عمير وقرأ الأعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر أفصح وعسى ولعل وسوف
في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الأمر وجده وما لا مجال للشك بعده وإنما يعنون بذلك إظهار وقارهم وأنهم لا يعجلون بالانتقام لإدلالهم بقهرهم
وغلبتهم ووثوقهم بأن عدوهم لا يفوتهم وأن الرمزة إلى الأغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده وإن ربك لذو فضل على
الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون الفضل والفاضلة الإفضال ولفلان فواضل في قومه وفضول ومعناه أنه متفضل عليهم
بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم بها وأكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العذاب وهم قريش وإن ربك ليعلم ما
تكن صدورهم وما يعلنون قرئ تكن يقال كننت الشيء وأكننته إذا سترته وأخفيته يعني أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين
سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظيرهما النطيحة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات
ويجوز أن يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء إلا وقد علمه الله وأحاط
به وأثبته في اللوح المبين الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه أحزابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا
وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين للمؤمنين لمن أنصف منهم وآمن أي من بني إسرائيل أو منهم ومن غيرهم
إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به فإن قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال
زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لأنه لا يقضي إلا بالعدل فسمي المحكوم به حكما أو أراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه
جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله
إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي
العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون أمره بالتوكل على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلل
التوكل بأنه على الحق الأبلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته وأن مثله لا يخذل فإن قلت
إنك لا تسمع الموتى يشبه أن يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك قلت وجهه أن الأمر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والأذى فلازم ذلك أن يعلله توكل متوكل مثله بأن اتباعهم أمر قد يئس منه فلم يبق
إلا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم وأذاهم وشبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس لأنهم إذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا أقماع القول
لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا
يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء إلا الله تعالى فإن قلت ما معنى قوله إذا ولوا مدبرين
قلت هو تأكيد لحال الأصم لأنه إذا تباعد عن الداعي بأن يولي عنه مدبرا كان أبعد عن إدراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم وما أنت تهدي العمي على الأصل
وبهادي العمي وعن ابن مسعود وما أن تهدي العمي وهداه عن الضلالة كقولك سقاه عن العيمة أي أبعده عنها بالسقي وأبعده عن الضلال بالهدى إن تسمع
أي ما يجدي إسماعك إلا على الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها فهم مسلمون أي مخلصون من قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله
خالصا له وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور أشراطها وحين لا تنفع التوبة ودابة
الأرض الجساسة جاء في الحديث أن طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها
رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن إيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا
بذراع آدم عليه السلام وروي لا تخرج إلا رأسها ورأسها يبلغ أعنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم





خروجها إلا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل من أين تخرج الدابة
فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس
في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة
وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لأن خروجها من الآيات
وتقول ألا لعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم ببطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل
المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي تخرج من أجياد وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم تحرك القنديل وينشق
الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو
تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه أو فيترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه
ويكتب بين عينيه كافر وروي فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم
من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلم أيضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم أي مجرح ويجوز أن يستدل
بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة علي لنحرقنه وأن يستدل بقراءة أبي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بأن الناس على أنه من الكلام
والقراءة بإن مكسورة حكاية لقول الدابة إما لأن الكلام بمعنى القول أو بإضمار القول أي تقول الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك فإن قلت
إذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا قلت قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى بآيات ربنا أو لاختصاصها بالله وأثرتها عنده وأنها
من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وإنما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أي تكلمهم
بأن ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا
في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد أطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فإن الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى
يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر
الأمم بين أيديهم إلى النار فإن قلت أي فرق بين من الأولى والثانية قلت الأولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الأوثان حتى إذا
جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم
لا ينطقون الواو للحال كأنه قال أكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب
أو للعطف أي أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتحققها وتبصرها فإن المكتوب إليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع
ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه أماذا كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير وذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب فلا يقدرون أن يكذبوا و
يقولوا قد صدقنا بها وليس إلا التصديق بها أو التكذيب ومثاله أن تقول لراعيك وقد عرفته رويعي سوء أتأكل نعمي أم ماذا تعمل بها فتجعل ما
تبتدئ به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله وفساده وترمي بقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها إلا الأكل لتبهته
وتعلمه علمك بأنه لا يجيء منه إلا أكلها وأنه لا يقدر أن يدعي الحفظ والإصلاح لما شهر من خلاف ذلك أو أراد أما كان لكم عمل في الدنيا إلا الكفر والتكذيب
بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا إلا للكفر والمعصية وإنما خلقوا للإيمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل
كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم يريد أن العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق
والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون جعل الإبصار للنهار وهو لأهله فإن قلت ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان أحدهما علة والآخر
حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين فإن قلت
لم قيل ففزع دون فيفزع قلت لنكتة وهي الإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي
يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون إلا من شاء الله إلا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم
جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لأنه صعق مرة
ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وقرئ أتوه وأتاه وداخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ
والدخور الصغار وقيل معنى الإتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره وانقيادهم له وترى الجبال

تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله
خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل
تجزون الا ما كنتم تعملون جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها
واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة
جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب
ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء
التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائها على
قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام
وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا
جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها
باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وقرئ تفعلون على الخطاب فله خير منها
يريد الاضعاف وان العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الحسنة كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع **فان قلت** ما الفرق بين الفزعين **قلت** الفزع الاول
هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هياب وقلب
وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية واما الثاني فالخوف من العذاب **فان قلت** فمن قرأ من فزع بالتنوين ما معناه **قلت** يحتمل معنيين
من فزع واحد وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من التهيب والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والآثار
ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقيل السيئة الاشراك بالله يعبر عن الجملة بالوجه
والرأس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار كقوله تعالى فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها مكبوسين هل تجزون
يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار القول انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل
شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما يعملون
امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن
من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك والبلدة مكة حرسها الله اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه واعظمها
عنده وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله ولولا
ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل
بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها ولا يعضد
شجرها ولا ينفر صيدها واللاجئ اليها آمن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما وفي ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة
عظيم الشان قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكناها وآمنا فيها شر كل ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرمها واتل عليهم هذا
القرآن عن ابي وان اتل عن ابن مسعود فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفة واتباع ما انزل علي
من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة
التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن
الكلبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية وكل عمل تعملونه والله عالم به غير غافل
عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين وقرئ تعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله سورة القصص
مكية وهي ثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب ثمان وثمانون
المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون من نبا موسى وفرعون مفعول نتلو اي نتلو عليك بعض

خبرهما



خبرهما بالحق محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان نباهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم
والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا
او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يستخدم صنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة
قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك
على يده وفيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل
او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل
تحته صدق الكاهن او كذب ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
**فان قلت** علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلو ويستضعف غير سديد **قلت** هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة
تلك في وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن
عليهم **فان قلت** كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر **قلت** لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون
قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم ائمة مقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قادة يقتدى
بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ونمكن لهم
في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد
فوطاه ومهده ونظيره ارض له ومعنى التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذ
امرهم ويطلق ايديهم ويسلطهم وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين اليم البحر قيل هو نيل مصر **فان قلت** ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما ونهى عن الآخر **قلت**
اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خاف ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه واما الثاني فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون
المبثوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف **فان قلت** ما الفرق بين الخوف والحزن **قلت** الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم
يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما جميعا وأومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملأها غبطة وسرورا وهو رده اليها
وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني
اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا
لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور
لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلفوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما
فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته في اليم وقد روي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم
الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي
هو نتيجة المجيء والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما
يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وحزنا وهما لغتان كالعدم والعدم كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا
مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت
امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا
بصبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت

البرصاء برئت برؤيته فبرأت وقيل لما نظرت إلى وجهه برأت فقالت إن هذه لنسمة مباركة فهذا أحد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله فهمّ بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولأسلم كما أسلمت هذا إن صح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروي أنها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني إسرائيل قرة عين خبر مبتدأ محذوف ولا يقوى أن تجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبراً ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود دليل على أنه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الإبهام وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيماء النجابة المؤذنة بكونه نفاعاً أو نتبناه فإنه أهل للتبني ولأن يكون ولداً لبعض الملوك **فإن قلت** وهم لا يشعرون حال فما ذو حالها **قلت** ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله إن فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم **وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين** فارغاً صفراً من العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفئدتهم هواء أي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء وذلك أن القلوب مراكز العقول ألا ترى إلى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغاً وقرئ قرعاً أي خالياً من قولهم أعوذ بالله من صفر الإناء وقرع الفناء وفرغاً من قولهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها لتبدي به لتصرح به والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها لولا أن ربطنا على قلبها بإلهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله وهو قوله إنا رادوه إليك ويجوز وأصبح فؤادها فارغاً من الهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت لتبدي بأنه ولدها لأنها لم تملك نفسها فرحاً وسروراً بما سمعت به لولا أنا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه وقرئ مؤسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كأنها فيها فهمزت كما همز وجوه **وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون** قصيه اتبعي أثره وتتبعي خبره وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد إلى جنبه وإلى جانبه أي نظرت إليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يحسون بأنها أخته وكان اسمها مريم **وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون** التحريم استعارة للمنع لأن من حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى إلى قولهم محظور وحجر وذلك لأن الله منعه أن يرضع ثدياً وكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع من قبل من قبل قصصها أثره روي أنها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان إنها لتعرفه وتعرف أهله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون والنصح إخلاص العمل من شائبة الفساد فانطلقت إلى أمها بأم موسى فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون من أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك فقالت إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها وأجرى عليها وذهبت به إلى بيتها وأنجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها أنه سيكون نبياً وذلك قوله ولتعلم أن وعد الله حق يريد وليثبت علمها ويتمكن **فإن قلت** كيف حل الرضاع ولكنه مال الحربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون داخل تحت علمها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً يروى أنها حين ألقت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتؤجري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه قالت وقعت في يد العدو فنسيت وعد الله ويجوز أن يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرد إنما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الأصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن **ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين** واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحملوا أمركم لله دركم شزر المريرة لا قحماً ولا ضرعاً وذلك أربعون سنة ويروى أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الأنبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناه سير الحكماء والعلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلاً يستجهل فيه **ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين**

قال

لها أن تأخذ الأجر على رضاع ولدها قلت ما كانت تأخذه على أنه أجر على



**قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم** المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية إلا على تغفل وقرئ فاستغاثه من شيعته ممن شايعه على دينه من بني إسرائيل وقيل هو السامري من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الإسرائيلي لحمل الحطب إلى مطبخ فرعون والوكز الدفع بأطراف الأصابع وقيل بجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه باللام فقضى عليه فقتله **فإن قلت** لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلماً لنفسه واستغفر منه قلت لأنه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنباً يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر **قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين** بما أنعمت علي يجوز أن يكون قسماً جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيراً للمجرمين وأن يكون استعطافاً كأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيراً للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة أخرى يعني لم يقل فلن أكون إن شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وعن عطاء رحمه الله أن رجلاً قال له إن أخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأين قول موسى وتلا هذه الآية وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة فلن أستعملها إلا في مظاهرة أوليائك وأهل طاعتك والإيمان بك ولا أدع قبطياً يغلب أحداً من بني إسرائيل **فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين** يترقب المكروه وهو الاستقادة منه والأخبار وما يقال فيه ووصف الإسرائيلي بالغي لأنه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر **فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين** وقرئ يبطش بالضم والذي هو عدو لهما القبطي لأنه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله ولما قال هذا أفشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة ورقي إلى فرعون وهموا بقتله **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين** قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ارتفاعه وصفاً للرجل وانتصابه حالاً عنه لأنه قد تخصص بأن وصف بقوله من أقصى المدينة وإذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى إلا الوصف والائتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك لك بيان وليس بصلة الناصحين **فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين** يترقب التعرض له في الطريق أو أن يلحق **ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل** تلقاء مدين قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن إبراهيم فلم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرف إليها الطريق قال ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج خائفاً لا يعيش إلا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به إلى مدين **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير** ماء مدين ماؤهم الذي يستقون منه وكان بئراً فيما روي ووروده مجيئه والوصول إليه وجد عليه وجد فوق شفيره ومستقاه أمة جماعة كثيفة العدد من الناس من أناس مختلفين من دونهم في مكان أسفل من مكانهم والذود الطرد والدفع فإنما كانتا تذودان لأن على الماء من هو أقوى منهما فلا يتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما ما خطبكما ما شأنكما وحقيقته ما مخطوبكما أي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطباً كما سمي المشؤون شأناً في قولك ما شأنك يقال شأنت شأنه أي قصدت قصده وقرئ لا نسقي ونسقي يصدر ويصدر والرعاء بضم الراء والرعاء والرعاء اسم جمع كالرخال والثناء وأما الرعاء بالكسر فقياس كصيام ونيام كبير كبير السن ضعيف لما تسقي غنمهما لأجلهما وروي أن الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده وروي أنه سألهم دلواً من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها إلا أربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما وأصدرهما وروي أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئراً أخرى عليها الصخرة وإنما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف والمعنى أنه وصل إلى ذلك الماء وقد

ازدحمت عليه أمة من أناس مختلفة متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان
به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فأغاثهما وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في
متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وإيثار
لنصحه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم فإن قلت لم ترك المفعول غير مذكور في يسقون وتذودان ولا نسقي قلت
لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم إبل مثلا وكذلك قولهما
لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقي فإن قلت كيف طابق جوابهما سؤاله قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك أنا امرأتان
ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح
للقيام به أبلتا إليه عذرهما في توليهما السقي بأنفسهما فإن قلت كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية قلت الأمر في — ابلتا بيان
نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه وأما المروءة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب
أهل الحضر خصوصا إذا كانت الحالة حالة ضرورة إني لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين لفقير وإنما عدي فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر
ذلك وإن خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سأل الله إلا أكلة ويحتمل أن يريد إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين
لأنه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وكان الظل ظل سمرة **فجاءته إحداهما تمشي على استحياء**
**قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت**
**من القوم الظالمين** على استحياء في موضع الحال أي مستحيية متخفرة وقيل استترت بكم درعها روي أنهما لما رجعتا إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما
حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال
لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بأرضنا فإن قلت كيف ساغ لموسى عليه السلام أن يعمل بقول الواحدة حرا كان أو — [illegible] قلت
عبدا ذكرا كان أو أنثى في الأخبار وما كانت إلا مخبرة عن أبيها بأنه يدعوه ليجزيه وأما مماشاته امرأة أجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع
فإن قلت كيف صح له أخذ الأجر على البر والمعروف قلت يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل إطعام شعيب وإحسانه لا على سبيل أخذ الأجر
ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه وكرم مخصوصا في دار نبي من أنبياء الله وليس بمنكر أن يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة
طلبا للأجر وقد روي ما يعضد ذلك روي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم إليه الطعام امتنع وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهبا ولا
نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعهما ولذلك قيل ليجزيك أجر ما سقيت أي جزاء سقيك
والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص **قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**
كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التي تزوجها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن شعيبا أحفظته الغيرة فقال وما
علمك بقوته وأمانته فذكرت إقلال الحجر ونزع الدلو وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه وقولها إن خير من استأجرت القوي الأمين كلام حكيم
جامع لا يزاد عليه لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي ساقته
سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته فإن قلت كيف جعل خير من استأجرت اسما لإن والقوي الأمين خبرا قلت هو مثل قوله ألا إن خير
الناس حيا وهالكا أسير ثقيف عندهم في السلاسل في أن العناية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ
الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرب وعرف ومنه قولهم أهون ما أعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى
أن ينفعنا وأبو بكر في عمر **قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن**
**أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من**
**الصالحين** روي أنه أنكحه صفوراء وقوله هاتين فيه دليل على أنه كانت له غيرهما تأجرني من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا و
ثماني حجج ظرف أو من أجرته كذا إذا أثبته إياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم آجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج فإن قلت
كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير تمييز قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد أنكحتك ولم يقل إني أريد
أن أنكحك فإن قلت كيف صح أن يمهرها إجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى إلى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة وجوز
أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة أو يسكنها داره سنة لأنه في الأول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد أو الدار قلت الأمر على
مذهب أبي حنيفة على ما ذكرت وأما الشافعي فقد جوز التزوج على الإجارة لبعض الأعمال والخدمة إذا كان المستأجر له أو المخدوم فيه أمرا معلوما ولعل ذلك

كان



كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئا آخر وإنما أراد أن يكون راعي غنمه هذه المدة وأراد أن ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق الإنكاح بالرعية على معنى
إني أفعل هذا إذا فعلت ذاك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز أن يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ويوفيه إياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل
قوله على أن تأجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما فإن أتممت عمل عشر حجج فمن عندك فإتمامه من عندك والمعنى فهو من عندك لا من عندي يعني لا ألزمكه ولا أحتمه
عليك ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرع وإلا فلا عليك وما أريد أن أشق عليك بإلزام أتم الأجلين وإيجابه فإن قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه
وشق عليه الأمر قلت حقيقته أن الأمر إذا تعاظمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه أو وعده المساهلة والمسامحة من نفسه
وأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الأوقات والمداقة في استيفاء
الأعمال وتكليف الرعاة أشغالا خارجة عن حد الشرط وهكذا كان الأنبياء عليهم السلام آخذين بالأسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله ستجدني إن شاء الله من الصالحين يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن
المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويجوز أن يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال
على توفيقه فيه ومعونته لا أنه يستعمل الصلاح إن شاء الله وإن شاء استعمل خلافه **قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت**
**فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل** ذلك مبتدأ وبيني وبينك خبره وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب
يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت على نفسك ثم قال أي أجل
قضيت من الأجلين أطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان فلا عدوان علي أي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه فإن قلت
تصور العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو الأقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما أني إن طولبت بالزيادة
على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك إن طولبت بالزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر الخيار وأنه ثابت مستقر وأن الأجلين على السواء إما
هذا وإما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء وأما التتمة فموكولة إلى رأيي إن شئت أتيت بها وإلا لم أجبر عليها وقيل معناه فلا أكون متعديا وهو
في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا إثم علي ولا تبعة علي وفي قراءة ابن مسعود أي الأجلين ما قضيت وقرئ أيما بسكون الياء كقوله تنظرت نصرا و
السماكين أيهما علي من الغيث استهلت مواطره وعن ابن قطيب عدوان بالكسر فإن قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين قلت
وقعت في المستفيضة مؤكدة لإبهام أي زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيدا للقضاء كأنه قال أي الأجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له والوكيل الذي
وكل إليه الأمر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلى لذلك **فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من**
**جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار**
**لعلكم تصطلون** روي أن شعيبا كانت عنده عصي الأنبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فأخذ عصا
هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الأنبياء يتوارثونها حتى وقعت إلى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده إلا هي سبع مرات
فعلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر بنته أن تأتيه
بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها إليه ثم ندم لأنها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما
الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت إلا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة
التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب إذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فإن الكلأ وإن كان بها أكثر إلا
أن فيها تنينا أخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على أثرها فإذا عشب وريف لم ير مثله فنام فإذا بالتنين
قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت إلى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع إلى شعيب مس الغنم
فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنا وقال له إني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل أدرع و
درعاء فأوحي إليه في المنام أن اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما أخطأت واحدة إلا وضعت أدرع ودرعاء فوفى له بشرطه سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي الأجلين قضى موسى فقال أبعدهما وأبطأهما وروي أنه قال قضى أوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت — [illegible]
الجذوة باللغات الثلاث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في رأسه نار أو لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
قال وألقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها **فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة**
**من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها**
**جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك**

تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ البقعة بالضم والفتح والرهب بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف **فان قلت** ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب **قلت** فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب **فان قلت** قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الاخر مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما **قلت** المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطني مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الاية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كمي لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان **فان قلت** لم سميت الحجة برهانا **قلت** لبياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والنون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون يقال ردأته اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل وردئي كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ الخب يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثني سواء **فان قلت** تصديق اخيه ما الفائدة فيه **قلت** ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة من قرأ ردءا يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بالجزم قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة ابني لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة سلطانا غلبة وتسلطا او حجة واضحة باياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع ايات اي اذهبا باياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما باياتنا او بلا يصلون اي تمتنعون منهم باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تاخر لم يكن الا صلة له ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين سحر مفترى سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله في ابائنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل على انهم حجوا وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الايات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون يقول ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا

والدليل على زيادة

وبعثه



وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكذابين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى عند الموت **فان قلت** العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر **قلت** قد وضع الله الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فاذن عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وعلى ذلك هي في مصاحف اهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم تلك الايات الباهرة سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الاخر وبضدها تتبين الاشياء وقرئ تكون بالتاء والياء وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين وروي انه لما امر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق وكان الباني لا يقدر ان يقوم على راسه يبني فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا وقد هلك ويروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم بصحته قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم من اله غيري كما قال الله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره وان الهه غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين واذا ظنه كاذبا في اثباته اله غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع بزعمه الى اله موسى وان كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قعد في علية وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهائم بذلك ام كان بنفسه تلك الصفة وانصح ما يحكى من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال يا هامان اوقد لي على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر واتخذه لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام وراى القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت ان احدا بنى بالاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي دل به على عظمة شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا الكثر الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن اخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وما هي الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته **فان قلت** ما معنى قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار **قلت** معناه ودعوناهم ائمة دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله تعالى

وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته **فان قلت** واي فائدة في ترك المردوف الى الرادفة **قلت** ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما منعت منه الالطاف فذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده ويتضح هذا الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيمة مخذولون كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين **ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون** بصائر نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يريد آتيناه التورية انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لانهم لو عملوا وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز ان يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله لعله يتذكر **وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون** الغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى صلوات الله عليه من الطور وكتب الله له في الالواح والامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تشاهد من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبة التورية له في الالواح وغير ذلك **فان قلت** كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا قرونا بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا له **قلت** اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع اي هي رحمة ما اتاهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم **ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين** لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك **فان قلت** كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه **قلت** القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل **فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون** فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرهما من الآيات

فجاؤا



فجاؤا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى بما اوتي موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر آباؤهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ اظاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر بكل واحد منهما **فان قلت** بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير **قلت** باولم يكفروا ولي ان اعلقه باوتي فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتورية وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا **قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين** هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم **فان قلت** ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب حيث عدي بغير اللام **قلت** هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف **فان قلت** فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا **قلت** قوله فأتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه وكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا الهوى بغير هدى من الله اي مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف ان الله لا يهدي اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه **ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون** قرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين نزلت في مؤمني اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن **واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين** **فان قلت** اي فرق بين الاستئنافين انه وانا **قلت** الاول تعليل الايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لان آباءهم القدماء قرؤا في الكتب الاول ذكره وابناءهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي **اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين** بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته بالحسنة السيئة بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم **فان قلت** من خاطبوا بقوله ولكم اعمالكم **قلت** اللاغين الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو **انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون** لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان تدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت ولولا ان تكون عليك

وعلى بني اسرائيل غصاصة وسبة بعدي لفعلتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونحيبك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ
عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ه قال قريش وقيل ان القائل الحرث بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا
العرب بذلك وانما نحن اكلة راس اي قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت
العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم
من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم
الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز تجبى اليه تجلب وتجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ تجنى بالنون
من الجنى وتعديته بالى كقولك يجنى اليه فيه ويجنى الى الخافة وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون
متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن
من عند الله ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به وخلعوا انداده **فان قلت** بم انتصب رزقا **قلت** ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى
تجبى اليه ثمرات كل شيء وترزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما تنتصب عن النكرة
المتخصصة بالصفة **وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من**
**بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين** هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في
ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصبت معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل
كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج
واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر
ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن
من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد وخربناها وسويناها بالارض قال الشاعر ... تتخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع **وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو**
**عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون** وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في
القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه
ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرئ امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر
وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام
ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فنص بقوله بظلم انه
لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم **وما**
**اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون** واي شيء اصبتموه
من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد وقرئ
يعقلون بالياء وهو ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق
يتزين والكافر يتمتع **افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم**
**القيمة من المحضرين** هذه الآية تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق
واي شيء احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى ولاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين احضروا النار
ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد
بن المغيرة **فان قلت** فسر لي الفاءين وثم واخبرني عن مواقعها **قلت** قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى
ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الآخرة وابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي
هو الضمان في الخير واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا لتراخي وقته عن وقته وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل
وسكون الهاء في فهو وهو ولهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل **ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين**
**كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا**

تبرأنا



**تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا**
**العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين**
شركائي مبني على زعمهم وفيه تهكم **فان قلت** زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك معزلا فاين هما **قلت** محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم
شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة و
الناس اجمعين وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا
مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا بقسر منهم والجاء او دعونا الى الغي وسولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا
لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما
وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر
وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله تعالى قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون
اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب
او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه او تمنوا لو كانوا مهتدين او تحيروا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء
ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم
من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل **فعميت عليهم الانباء**
**يومئذ فهم لا يتساءلون** فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء كالعمي عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتسائل
الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمي الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت
الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم **فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون**
**من المفلحين** فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد
ترجي التائب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله**
**وتعالى عما يشركون** الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله في خلقه ما كان
لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان
يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه و
يختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار **فان قلت** فاين الراجع من
الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة **قلت** اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور لانه مفهوم سبحان الله
اي الله بريء من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار **وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون**
ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة **وهو الله لا اله**
**الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون** وهو الله وهو المستاثر بالالهية
المختص بها ولا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي **فان قلت** الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة **قلت** هو قولهم الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس
وله الحكم القضاء بين عباده **قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله**
**ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة**
**من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل**
**والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** ارأيتم وقرئ ارايتم بحذف الهمزة وليس بحذف
قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ق

بنفس ذلك لا معنى من الله لاص **فإن قلت** هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه **قلت** ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة
ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل
أفلا تبصرون لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لأغراض ثلثة لتسكنوا في أحدهما وهو الليل و
لتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولإرادة شكركم فيهما وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف **ويوم يناديهم فيقول أين شركائي**
**الذين كنتم تزعمون** في تكريرها لتوبيخ باتخاذ الشركاء إيذان بأن لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما
أدخلتنا في أهل توحيدك فأدخلنا في الناجين من وعيدك **ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق**
**لله وضل عنهم ما كانوا يفترون** ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا وهو نبيهم لأن الأنبياء للأمم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه
فقلنا للأمة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ أن الحق لله ولرسوله لا لهم ولشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع
ما كانوا يفترون من الباطل والكذب **إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه**
**لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين** قارون اسم أعجمي مثل هرون
ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من قومه أنه آمن به وقيل كان إسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بني إسرائيل للتورية ولكنه نافق كما
نافق السامري وقال إذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان إلى هرون فما لي وروي أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب القربان ويكون
رأسا فيهم وكان القربان إلى موسى فجعله موسى إلى أخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الأمر لكما ولست على شيء إلى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال
والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يجيء كل واحد بعصاه فحزمها وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل
فأصبحوا وإذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر فبغى عليهم من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون
على بني إسرائيل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل
هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت
تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على إصبع وكانت من جلود قال أبو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك
بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة وأولي القوة وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه أن يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها حكم ما أضيفت إليه للملابسة
والاتصال كقولك ذهبت أهل اليمامة ومحل إذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل ولست بمفراح إذا الدهر سرني وذلك أنه لا يفرح
بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن وأما من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم يحدث نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل أشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما**
**أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** وابتغ فيما آتاك
الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمندوب إليه وتجعله زادك إلى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو أن تأخذ
منه ما يكفيك ويصلحك كما أحسن الله إليك أو أحسن بشكرك وطاعتك لله كما أحسن إليك والفساد في الأرض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل إن القائل موسى صلوات
الله عليه وقرئ واتبع **قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو**
**أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون** على علم أي على استحقاق واستيجاب لما في من
العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فأفاد
يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم
الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمتها قارون وقيل هو بصره بأنواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الأمر عندي كذا
كأنه قال إنما أوتيته على علم كقوله تعالى ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ثم زاد عندي أي هو في ظني ورأيي هكذا يجوز أن يكون إثباتا لعلمه بأن الله قد أهلك
من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه في التورية وأخبره به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والأيام كأنه قيل أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا
حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز أن يكون نفيا لعلمه بذلك لأنه لما قال أوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم وتعظم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى
نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين وأكثر جمعا للمال أو أكثر جماعة وعددا **فإن قلت** ما وجه اتصال قوله و
لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله **قلت** لما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على

ذنوب



ذنوب المجرمين لا يحتاج إلى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم وما أشبه ذلك **فخرج على قومه**
**في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم**
في زينته قال الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم
الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤي فيه
المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وإنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به إلى الله وينفقوه في
سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد أن يكون له نعمة صاحبه دونه فمن الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا
مثل ما أوتي قارون ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا إلا كما يضر العضاه
الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بأنه رجل مجدود مبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا إلا أحاظ وجدود **وقال**
**الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها إلا الصابرون**
ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا أبا لك وأصله الدعاء على الرجل بالإقراف في الحث على
الفعل والراعي ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب لأنه في معنى المثوبة أو الجنة أو السيرة والطريقة وهي الإيمان والعمل الصالح الصابرون
على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير **فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون**
**الله وما كان من المنتصرين** كان قارون يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه
عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال إن موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد
أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فمر بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو إسرائيل فجعل لها ألف دينار وقيل طستا
من ذهب مملوءة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وإن
أحصن رجمناه فقال قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر و
أنزل التورية أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب إن كنت رسولك فاغضب
لي فأوحى إليه أن مر الأرض بما شئت فإنها مطيعة لك فقال يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي
فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق و
قارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله إلى موسى ما أفظك
استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم أما وعزتي لو إياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم إنما دعا موسى على قارون
ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه
فانتصر أي منعه منه فامتنع **وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من**
**عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون** قد يذكر الأمس ولا
يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا وي مفصولة عن كأن وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم
ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون أي ما أشبه الحال بأن الكافرين
لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وي كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها
أين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وعند الكوفيين أن ويك بمعنى ويلك وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى
وي كقوله ويك عنتر أقدم وأنه بمعنى لأنه واللام لبيان المقول لأجله هذا القول أو لأنه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف
على وي ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على ويك وقرأ الأعمش لولا من الله علينا وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله ولانخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا **تلك**
**الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** تلك تعظيم لها و
تفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما كما قال ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الأماني
ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله إن فرعون علا في الأرض ولا تبغ الفساد
في الأرض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره علي والفضيل وعمر **من جاء بالحسنة فله خير**

منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض السيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزى السيئة الا مثلها ويجزى الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو معنى قوله فله خير منها ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك بعد الموت الى معاد اي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكان الله وعده وهو بمكة في اذى وغلبة من اهلها انه يهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابرهيم فنزل جبريل فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه فان قلت كيف اتصل قوله تعالى قل ربي اعلم بما قبله قلت لما وعد رسوله الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين هذا الكلام محمول على المعنى كانه قيل وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك فان قلت قوله الا رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه قلت ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين وقرئ يصدنك من اصده بمعنى صده وهي لغة في كلب وقال اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن انوف الحوائم بعد اذ انزلت اليك بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما اشبه ذلك والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهييج الذي سبق ذكره ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا في ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

## سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية قلت هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدا قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول انما حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن

الحضرمي



فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا موصول باحسب او بلا يفتنون كقولك الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الله الكاذبين فيه فان قلت كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا علي رضي الله عنه والزهري فليعلمن من الاعلام اي فليعرفنهم الله الناس من هم او وليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به نفوسهم ولكن لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون فان قلت اين مفعولا حسب قلت اشتمال الصلة على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجوا لقاء الله من كان يامل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاه ويحقق امله ويكتسب به القربة عند الله والزلفى وهو السميع العليم الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهذلي في صفة عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها فان قلت فان اجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط قلت اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل للموت فكانه قال من كان يرجوا لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجوا لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين ومن جاهد نفسه في منعها ما تامر به وحملها على ما تاباه فانما يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله تعالى يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه تقول وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن وما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه ابتدئ حسنا وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم فوصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبهه على ان طاعتهما اذا اراداه على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الي مرجع من آمن منكم ومن اشرك فاجازيكم حق جزائكم وفيه شيئان احدهما ان الجزاء الي فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك ومعروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي والثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفين بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب

عليّ حرام حتى تكفر بمحمد وكان احبّ ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية
والتي في لقمن والتي في الاحقاف فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك
انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخرّمة امرأة من بني تميم من بني حنظلة
فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى تراك وهي اشد حبا لك فاخرج
معنا وفتلا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال هما يخدعانك ولك عليّ ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر رضه فقال عمر اما اذ
عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلّت فاحملني معك قال نعم فنزل
ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشدّاه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت **والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين** في الصالحين في جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنّى
انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمن وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابرهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة
وهذا نحو قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية **ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله
جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم
بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين** هم ناس كانوا يؤمنون بالسنتهم
فاذا مسّهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وكما يجب ان يكون عذاب الله
صارفا واذا نصر الله المؤمنين وغنّمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فما فقدناه ان يقسموا فاعطونا نصيبنا من
المغنم ثم اخبر تعالى انه اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكنّ صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما
ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون** امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا
عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل
بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وتُرى في المتسمين بالاسلام من يستن
باولئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا واثمه في عنقي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم
ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيمة
فقال له عمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهؤلاء فانهم قطاع الطريق في المأمن **فان قلت** كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا
يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه **قلت** شبه الله
حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم
كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف **وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون** وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم واثقالا اخر غير الخطايا التي
ضمنوا للمؤمنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وليسألن سؤال تقريع عما كانوا يفترون اي يختلقون من الاكاذيب والاباطيل وقرئ من خطاياهم
**ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم
ظالمون** كان عمر نوح عليه السلم الفا وخمسين سنة بعث على رأس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه
عاش الفا واربعمائة سنة **فان قلت** هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة **قلت** ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم هذا العدد على الكثير وهذا
التوهم زائل مع مجيئه كذلك فكانه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملأ بالفائدة وفيه نكتة اخرى
وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلم من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له وكان ذكر رأس العدد
الذي لا رأس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره **فان قلت** فلم جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام **قلت** لان تكرير اللفظ
الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان ما اطاف
واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما قال العجاج وعمّ طوفان الظلام الاثأبا **فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها
آية للعالمين** اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن
اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة والضمير في جعلناها للسفينة او للحادثة

والقصة



والقصة **وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** نصب ابرهيم باضمار اذكر و
ابدل عنه اذ بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن واتم مبلغا صلح فيه لان
يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرئ ابرهيم النخعي وابو حنيفة وابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم ان كنتم تعلمون
يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين الدراية لا بعين الجهل علمتم ان ذلك خير لكم **انما تعبدون من
دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون** وقرئ تخلّقون من خلّق بمعنى التكثير في خلق وتخلقون
من تخلّق بمعنى تكذّب وتخرّص وقرئ افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل
اي خلقا افكا ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله او شفعاء اليه او سمّى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك **فان قلت**
لم نكّر الرزق ثم عرّفه **قلت** لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره اليه ترجعون
وقرئ بفتح التاء فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على النعمة **وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين** وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم
حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلّغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته او وان
كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدّق ولا يكذّب وهذه الآية والآيات التي
بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابرهيم صلوات الله عليه لقومه وان تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشأن قريش بين اول قصة ابرهيم وآخرها **فان قلت** اذا كانت من قول ابرهيم فما المراد بالامم قبله **قلت** قوم شيث وادريس ونوح
وغيرهم وكفى بقوم نوح امة في معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان منهم على عدد سنيه
واعقابهم على التكذيب **فان قلت** فما تصنع بقوله قل سيروا في الارض **قلت** هو حكاية كلام الله حكاه ابرهيم عليه السلم لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه
وسلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القرآن **فان قلت** فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابرهيم عليه السلم والجملة او الجمل
الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله **قلت** ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتنفيس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون مسلاة له ومتفرجا بان اباه ابرهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض
بقوله وان يكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله
لامة ابرهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواقعة عقيبها من اذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين
قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه **اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك
على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
ان الله على كل شيء قدير** قرئ يروا بالياء والتاء ويبدئ وبدأ وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما
هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه
على من اخلفه **فان قلت** هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو **قلت** هو جملة قوله ما زلت اوثر فلانا وكذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو
اهون عليه من معنى يعيد دل بقوله النشأة الآخرة على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما
الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشاءة والنشأة كالرآفة والرأفة **فان قلت** ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في
قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة **قلت** الكلام معهم كان واقعا
في الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء
فهو الذي وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الاخرى فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه
مبتدأ **يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون** يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته ومتعلق المشيئتين
مفسّر في مواضع من القرآن وهو ان يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب تقلبون تردّون وترجعون **وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من
حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل

قلت هو معطوف على الجملة ... ما سطر ...

ولا من في السماء كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها او علوتم في البروج
والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم بايات الله بدلائله
على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه والبعث يئسوا من رحمتي وعيد اي ييئسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان
المؤمن انما يكون راجيا خائفا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة ان الله ذم قوما
هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييئس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون قرئ جواب قومه بالنصب والرفع قالوا قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين وروي انه لم ينتفع
في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم صلوات الله عليه في النار وذلك لذهاب حرها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم
النار وما لكم من ناصرين قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم و
تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ
الهه هواه اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدا محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة
او سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرا ابن مسعود رض اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي
انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي يتلاعن العبدة ويتلاعن العبدة والاصنام كقوله تعالى
ويكونون عليهم ضدا فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم كان لوط ابن اخت ابرهيم عليهما
السلام وهو اول من آمن له حين راى النار لم تحرقه وقال يعني ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم قالوا لكل
نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني
من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اجره الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة
وان اهل الملل كلهم يتولونه فان قلت ما بال اسمعيل عليه السلم لم يذكر وذكر اسحق وعقبه قلت قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره فان قلت ما المراد بالكتاب قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي
هي التورية والانجيل والزبور والقرآن ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه و
الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستانفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل له لان
احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط وقرئ
انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء ورايت الثاني بحرفين الياء والنون وقطع السبيل عمل قطاع الطريق
من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث والمنكر عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخذف بالحصى
والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازرار والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون وقيل السخرية بمن
مر بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس ناد الا ما
دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا ان كنت من الصادقين فيما تعدناه من نزول العذاب قال رب انصرني على القوم المفسدين
كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط عليه السلم ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه ولما
جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين

ان قالوا

بالبشرى



بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة وهما اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي
سدوم كانوا ظالمين معناه ان الظلم قد استمر منهم الى ان جاء ده في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك
كانت من الغابرين ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شانه لانهم لما عللوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها
من هو بريء من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر في نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر
قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه بمن فيها يعنون نحن اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز
البين وانه لا يستاهل ما يستاهلون فخفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك ان صلة اكدت وجود الفعلين
مترتبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث خيفة
عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا فضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع
بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة انا منزلون على
اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق
المعذب من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون منها من القرية
اية بينة هي اثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم متعلق بتركنا او بينة والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين
وارجوا وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة
الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين والرجفة الزلزلة الشديدة
وعن الضحاك صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين
وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
وكانوا مستبصرين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم ذلك يعني ما
وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين
من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين ادركهم امر الله
فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم فرعون وقوم نوح
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس
في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون
وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه اخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه
في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز
وكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله
مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان
اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم
وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه
مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها للناس

وما كانوا سابقين

وما يعقلها الا العالمون كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال
وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف
عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين بالحق اي بالغرض الصحيح
الذي هو حق لا باطل وهو ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا
السماء والارض باطلا ذلك ظن الذين كفروا اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن (وما بينهما)
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون الصلوة تكون لطفا في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها
فان قلت كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلوته قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح (ان الصلوة)
متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري
وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ولم يزدد بصلوته من الله الا
بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي
عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من
الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة
لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين
عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم
ولذكر الله اكبر يريد وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله اكبر ليستقل بالتعليل كانه
قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله او ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر وكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن
ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة كما قال
ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا
الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ولا مجادلة اشد من السيف وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من حسن المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين
آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون ومثل ذلك
الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي انزل الينا وما انزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من كان
قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هؤلاء من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر
المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون وانت امي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب ولا خط اذن لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب
وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده فان قلت لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا
وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت سماهم
المبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه
لارتيابهم وشيء آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب
فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امي ومبطلون



لو لم يؤمنوا به وهو غير امي فان قلت ما فائدة قوله بيمينك قلت ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا
قلت في الاثبات رايت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته فكذلك النفي بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند
الله وانما انا نذير مبين بل القرآن آيات بينات في صدور العلماء وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في
الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرا الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم
وما يجحد بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون قرئ آية وآيات ارادوا هلا انزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله
ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما يقترحونه لفعل وانما انا نذير كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات وليس لي ان اتخير على الله آياته فاقول انزل
علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ثم قال اولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات
ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية
بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون
وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما
جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرناه قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين
آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وانذرتكم
وانكم قابلتموني بالجحد والتكذيب يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون
من دون الله وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين وقول حسان فشركما لخيركما الفداء وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والنضر بن الحرث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من
السماء ولولا اجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما
روي ان الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب قومه ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم
بآجالهم يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون لمحيطة اي ستحيط بهم يوم يغشيهم العذاب او هي
محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم ويوم يغشيهم على هذا منصوب بمضمر اي
يوم يغشيهم العذاب كان كيت وكيت ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول قرئ بالنون والياء ما كنتم تعملون اي
جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو
فيه ولم يتمش له امر دينه كما يجب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت
الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المنتشر واحث على القناعة
واطرد للشيطان وابعد من كثير الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر
واوزع من الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد وقيل
هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة فاياي فاعبدون
في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب واياك عنيتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول
قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه
تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون لما امر عباده بالحرص

على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى تتطلبوا لها أوفق البلاد وإن شسعت الشقة قوله كل نفس ذائقة الموت أي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق
ومعناه إنكم ميتون فواصلون إلى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده **والذين آمنوا وعملوا الصالحات**
**لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين** لنبوئنهم لننزلنهم
من الجنة علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو النزول للإقامة يقال ثوى في المنزل وأثوى وأثوى غيره وثوى غير متعد فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم
يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف إما إجراؤه مجرى لننزلنهم ولنبوئنهم أو حذف الجار وإيصال الفعل أو
تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم وقرأ يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء **الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون** الذين صبروا على
مفارقة الأوطان والهجرة لأجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك إلا على الله **وكأين**
**من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم** لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم
بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة وكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليس لي بها معيشة فنزلت والدابة كل نفس دبت على وجه الأرض
عقلت أو لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها وإياكم أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف إلا الله ولا يرزقكم أيضا أيها
الأقوياء إلا هو وإن كنتم مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لأنه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن
لا تحمل رزقها لا تدخره إنما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ إلا الإنسان والنملة والفأرة وعن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنيه ويقال
للعقعق مخابئ إلا أنه ينساها وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم **ولئن سألتهم من خلق السموات و**
**الأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون** الضمير في سألتهم لأهل مكة فأنى يؤفكون فكيف
يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم قدر الرزق وقتره بمعنى
إذا ضيقه **فإن قلت** الذي رجع إليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكأن بسط الرزق وقدره جعلا لواحد **قلت** يحتمل الوجهين جميعا أن يريد
ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لأن من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وأن يريد تعاقب الأمرين على واحد على حسب المصلحة إن
**ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها**
الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم استحمد رسول الله على أنه ممن أقر بنحو ما أقروا به ثم نفعه ذلك في
**ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون**
توحيد الله ونفي الأنداد والشركاء عنه ولم يكن إقرارا عاطلا كإقرار المشركين وعلى أنهم أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة إلى الله وقد جعلوا العبادة
للصنم ثم قال بل أكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد أو لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت
الله عند مقالتهم **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا**
**يعلمون** هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما
يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر
حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء
الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن
الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون فلم يؤثروا الحياة
الدنيا على الآخرة **فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا**
**هم يشركون** **فإن قلت** بم اتصل قوله فإذا ركبوا **قلت** بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك
والعناد فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون معه إلها آخر وفي
تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم فلما نجاهم إلى البر وأمنوا عادوا إلى حال الشرك **ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون**
واللام في ليكفروا محتملة أن تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر والمعنى أنهم يعودون إلى شركهم ليكونوا بالعود إلى شركهم كافرين بنعمة النجاة
قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة إذا أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله في إنجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة
إلى ازدياد الطاعة لا إلى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الأمر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير **فإن**
**قلت** كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه **قلت** هو مجاز عن الخذلان والتخلية وأن ذلك الأمر
متسخط إلى غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الأمر خطأ وأنه يؤدي إلى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه فإذا لم تر منه إلا





الإباء والتصميم حردت عليه وقلت أنت وشأنك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الأمر وكيف والآمر بالشيء مريد له وأنت شديد الكراهة متحسر وكأنك
تقول له فإذ قد أبيت قبول النصيحة فأنت أهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك إذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك **أولم يروا**
**أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون**
كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون وأهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه
النعمة الخاصة عليهم ووبخهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها إلا الله وحده مكفورة
عندهم **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين**
افتراؤهم على الله كذبا زعمهم أن لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله لما جاءه تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت
سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون في الأمور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون إلى أن يصح لهم صدقه أو
كذبه أليس تقرير لثوائهم في جهنم كقوله ألستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استفهاما ما أعطاه الخليفة مائة من الإبل وحقيقته أن الهمزة همزة
الإنكار دخلت على النفي فرجع إلى معنى التقرير فهما وجهان أحدهما ألا يثوون في جهنم وألا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا
بالحق مثل هذا التكذيب والثاني ألم يصح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا مثل هذه الجرأة **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم**
**سبلنا وإن الله لمع المحسنين** أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الأمارة بالسوء و
الشيطان وأعداء الدين فينا في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل إن الذي نرى من جهلنا بما لا
نعلم إنما هو من تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل
المؤمنين والمنافقين

## سورة الروم مكية إلا قوله فسبحان الله وقيل تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

**الم غلبت الروم في أدنى الأرض**
**وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين** القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والأرض
أرض العرب لأن الأرض المعهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على إنابة اللام مناب
المضاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم قال مجاهد هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم إلى فارس وعن ابن عباس الأردن وفلسطين وقرئ في أداني
الأرض والبضع ما بين الثلاث إلى العشر عن الأصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين لأن فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر
إخواننا على إخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت
يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فجعلاها مائة قلوص إلى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين وكان النصر يوم بدر للفريقين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجاء به إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند الله لأنها إنباء عن علم الغيب الذي
لا يعلمه إلا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه
أن الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وإضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين
فهي في إحداهما إضافة المصدر إلى المفعول وفي الثانية إضافته إلى الفاعل ومثالها وهو محرم عليكم إخراجهم ولن يخلف الله وعده **فإن قلت** كيف صحت المناحبة وإنما هي
قمار **قلت** عن قتادة رحمه الله أنه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب
بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما عقده أبو بكر رضي الله عنه بينه وبين أبي بن خلف **لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح**
**المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** من قبل ومن بعد أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين
يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا
بأمر الله وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدا بمعنى أولا وآخرا ويومئذ
ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل

نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه ولّى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تفانوا وتناقصوا وفلّ
هؤلاء شوكة هؤلاء وفي ذلك قوة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك علي الف درهم عرفا لان معناه
اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعد يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون ذمهم الله تعالى بانهم عقلاء في امور الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه يأخذ
الدرهم فينقره باصبعه فيعلم اردي هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده
ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه
الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا
واحدا من جملة ظواهرها وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على
انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها ومحلها وانها منهم تنبع واليهم ترجع اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون في انفسهم يحتمل ان يكون
ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في
قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول
وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة
بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء في قوله الا بالحق مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس
بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت
في انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها
فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبرها
على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك
الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون اولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم
اخذ يصف لهم احوالهم فانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقالوا سمي ثورا لاثارته
الارض وبقرة لانها تبقرها اي تشقها وعمروها يعني اولئك المدمرين اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا
ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى
فقوله كانوا اشد منهم قوة اي من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى
والقدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزئون عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن
والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الاخرة وهي جهنم اعدت للكافرين وان
ان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان يكون بمعنى اي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبه ذلك ووجه اخر وهو ان يكون
اساؤا السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام الله يبدؤا الخلق
ثم يعيده ثم اليه ترجعون ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
الابلاس ان يبقى بائسا ساكتا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس وييئس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته
ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم
كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علمؤا بني اسرائيل وكذلك كتبت السوآى

بالنّ



بالنّ قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الضمير في يتفرقون للمسلمين
والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين وهؤلاء في اسفل سافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع لها فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون في روضة في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها
وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا
تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله جميع وجوه المسار فعن مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر بن
عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في
الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق مثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسالت
ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك
تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في
العذاب محضرون محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات
لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوتا المغرب والعشاء و
تصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على
المميزين كلهم من السموات والارض ان يحمدوه فان قلت لم ذهب الحسن رحمه الله الى ان هذه الاية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة
وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و
سلم المدينة اقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الاية وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك
ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه الحي من الميت
الطائر من البيضة والميت من الحي البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات منها وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى
ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحياء الميت واماتة الحي وقرئ الميت
بالتشديد وتخرجون بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون خلقكم من تراب
لانه خلق اصلهم منه واذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع ادم والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا
من جنس اخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التواد والتراحم بعصمة الزواج
بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال
ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة
من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان
في ذلك لايات للعالمين الالسنة اللغات او اجناس النطق واشكاله خالف عز وجل بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في
همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وخطوطها
والالوان وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما
رايت توأمين يشتبهان في الحلية فيعروك الخطا في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك اية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا
من اصل فذ وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون

هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشي
واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن واسد المعاني ما دل عليه القرآن يسمعونه بالآذان
الواعية **ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** في يريكم وجهان اضمار أن وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول
القائل وقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان
على المفعول له **فان قلت** من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك **قلت** فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون
في المعنى لانهم راؤون فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين وقرئ ينزل بالتشديد **ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون** ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكها بغير عمد بامره اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لهما
وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض
ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال
القائل دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود او هو اسرع يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا
لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الوادي فطلع
الي **فان قلت** بم تعلق من الارض أبالفعل ام بالمصدر **قلت** هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل **فان قلت** ما الفرق بين اذا واذا **قلت** الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها **وله من في السموات والارض كل له قانتون** قانتون منقادون
لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم** وهو اهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل
عليه واهون من انشائها وتعتذرون للصانع اذا خطئ في بعض ما ينشئه بقولكم اول الغزو اخرق وتسمون الماهر في صناعته معاودا تعنون انه عاودها كرة بعد اخرى
حتى مرن عليها وهانت عليه **فان قلت** لم ذكر الضمير في قوله وهو اهون والمراد به الاعادة **قلت** معناه وان يعيده اهون عليه **فان قلت** لم أخرت الصلة في قوله
وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين **قلت** هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين هم وعاقر واما
ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى **فان قلت** ما بال الاعادة استعظمت في
قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السموات والارض بامره ثم هونت بعد ذلك **قلت** الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس على الانشاء وقيل الضمير
في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكدا من ان ينتقل في احوال ويتدرج فيها
الى ان يبلغ ذلك وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب
الذي لا بد له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح
وهو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا
سبيل الى الاخلال به وكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع واذا كانت
ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التأتي والتسهل فكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي
ليس لغيره مثله وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات
ويدل عليه قوله وهو العزيز الحكيم اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى
الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله المثل الاعلى في السموات والارض اي قوله هو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا
فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول **ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون**
**فان قلت** اي فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم مما ملكت ايمانكم من شركاء **قلت** الاولى للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب
شيء منكم وهي انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر

وعبيد



وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد تهابون ان يستبدوا بتصرف دونكم وان
تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء
كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة
المشوهة **بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين** الذين ظلموا
اي اشركوا كقوله ان الشرك لظلم عظيم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة
لا يكفه شيء من اضل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان
**فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون**
فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه باسبابه فان من
اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه وحنيفا حال من المأمور او من الدين فطرة الله الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله او
وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة
الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو
تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عباد خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير
**فان قلت** لم وحد الخطاب اولا ثم جمع **قلت** خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد
ذلك للبيان والتلخيص من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اي جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا
كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم
كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل خليل غير هاضم نفسه **واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون**
الضر الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا
فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا **ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون** السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم و
بصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل
ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك بالبرهان الذي بسببه يشركون **واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** واذا اذقناهم رحمة اي نعمة
من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا
انه هو القابض الباسط فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين اليه من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ۞
**فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون** حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة بهذه الآية
في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين قاس سائر القرابات على ابن
العم لانه لا ولاد بينهم **فان قلت** كيف تعلق قوله فآت ذا القربى بما قبله حتى جيء بالفاء **قلت** لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يريدون وجه الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته
وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون جهة التقرب الى الله تعالى لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان
ولكن الطريقة مختلفة **وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون** هذه الآية في معنى قوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات سواء بسواء

لانه ذكر ان الشافعي [illegible]

يريد وما اعطيتم اكلة الربا من ربًا ليربوا في اموالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة اى صدقة تبتغون به وجهه خالصًا لا يطلبون
به مكافاة ولا ربًا ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذوى القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في
ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك
الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذى ليس بحرام ان يستدعى بهبته او بهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب
من هبته وقرئ وما اتيتم من ربا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربا وقرئ لتربوا اى لتزيدوا في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اى يزيدها وقوله
فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول لهم
فاولئك هم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل
عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املأ بالفائدة الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون الله مبتدأ وخبره الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال
الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم انداداً له من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى
يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذى خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذى ربط الجملة بالمبتدأ
لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في
الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء
وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر
مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الامصار البحار وقرئ في البر والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا
وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب
الناس ذلك فان قلت ما معنى قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم
ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور
بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصي في الارض لاجل ذلك وقرئ لنذيقهم بالنون
ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم
مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي سبب لذلك فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون القيم البليغ الاستقامة الذى لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان يتعلق بياتى فيكون
المعنى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد
يصدعون يتصدعون اى يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين
فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اى يسوّون لانفسهم ما يسوّيه لنفسه
الذى يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه مرقده من نتوء او قضض او بعض ما يؤذي الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم
يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرف في الموضعين لدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة
الايمان والعمل الصالح ترجع الى المومن لا تجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له ومن فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية
لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن
آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره و
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب





قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر و
حصول الخصب الذى يتبعه والروح الذى مع هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وازالة
العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من ارساء السفن
والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها فان قلت بم تعلق وليذيقكم قلت فيه
وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر
المومنين اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتقام ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وقوله وكان حقا علينا نصر المومنين
تعظيم للمومنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم
وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المومنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المومنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به
من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اى قطعا تارة فترى الودق يخرج من
خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة بلادهم واراضيهم وان كانوا من قبل ان
ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك
لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى
التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم ياسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك وقرئ اثر وآثار
على الوحدة والجمع وقرأ ابو حيوة وغيره كيف تحيي اى الرحمة ان ذلك يعنى ان ذلك القادر الذى يحيي الارض بعد موتها هو الذى يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء
من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون
فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون فراوه فراوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع
رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت ولئن هي اللام الموطئة للقسم دخلت
على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و
ضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله
فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار
وان يصبروا على بلائه فكفروا والريح التى اصفر لها النبات يجوز ان تكون حرورا وحرجفا وكلتاهما مما يصوح له النبات ويصير هشيما وقال مصفرا لان تلك صفرة
حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير قرئ بفتح الضاد وضمها وهما لغتان والضم
اقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعنى
ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اى ابتداناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشؤ حتى بلغتم وقت الاحتلام
والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف كقوله من ماء مهين
وهذا الترديد في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون الساعة القيمة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة
من ساعات الدنيا او لانها تقوم بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور
او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه و
ينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصار له او ينسون او يكذبون او يخمنون كذلك كانوا يوفكون اى مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون
عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق او مثل ذلك الافك كانوا يوفكون في الاغترار بما تبين لهم الآن انه ما كان الا ساعة وقال

الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
القائلون هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح أو في علم الله وقضائه أو فيما كتبه أي أوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة ثم
وصلوا ذلك بتقريعهم على إنكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه **فإن قلت** ما هذه الفاء وما حقيقتها **قلت**
هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال إن صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن لنا
أن نخلص وكذلك إن كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث أي فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعَث بالتحريك فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعتبون لا ينفع قرئ بالياء والتاء يستعتبون من قولك استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته وذلك إذا كنت
جانيا عليه وحقيقة أعتبته أزلت عتبه ألا ترى إلى قوله غضبت تميم أن تقتل عامر يوم النسار فأعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعتبوا أي أزيل غضبهم
والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم أرضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون **فإن قلت** كيف جعلوا غير مستعتبين
في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين **قلت** أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم
غير راضين منه فإن يستعتبوا الله أي يسألوه إزالة ما هم فيه فما هم من المجابين إلى إزالته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ولقد وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا
عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج أسماعهم
حديث الآخرة إذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الألطاف التي تنشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وإنما يمنعها من علم أنها لا تجدي عليه ولا تغني
عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له أن الموعظة تلغو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدأ والرين إياها وكأنه قال كذلك تقسو وتصدأ
قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا
يوقنون فاصبر على عداوتهم إن وعد الله بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله حق لا بد من إنجازه والوفاء به ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون
فإنهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن أبي إسحق ويعقوب ولا يستحقنك أي لا يفتننك فيملكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

## سورة لقمان مكية وهي أربع وثلثون آية وقيل ثلث وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم الكتاب الحكيم ذي الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازي ويجوز أن يكون الأصل الحكيم
قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم
المفلحون هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف للمحسنين
الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلوة وإيتاء الزكوة والإيقان بالآخرة ونظيره قول أوس الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
حكي عن الأصمعي أنه سئل عن الألمعي فأنشده ولم يزد أو للذين يعملون جميع ما يحسن من الأعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضل اعتداده بها ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين
اللهو كل باطل ألهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالأساطير والأحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغي
من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما أشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر إلى فارس فيشتري كتب الأعاجم فيحدث بها قريشا ويقول إن كان محمد
يحدثكم حديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا
يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول أطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلوة والصيام وأن تقاتل بين يديه وفي حديث
النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب
والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منفدة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب **فإن قلت** ما معنى إضافة اللهو
إلى الحديث **قلت** معناها التبيين وهي الإضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء إلى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لأن اللهو
يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش ويجوز أن تكون
الإضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وقوله يشتري إما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كتب الأعاجم

او



أو من شرى القيان وإما من قوله اشتروا الكفر بالإيمان أي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق
وقرئ ليُضل بضم الياء وفتحها وسبيل الله دين الإسلام أو القرآن **فإن قلت** القراءة بالضم بينة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن
الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح **قلت** فيه معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه
ويمده فإن المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليَضل موضع ليُضل من قبل أن من أضل كان ضالا لا محالة
فدل بالرديف على المردوف **فإن قلت** ما معنى قوله بغير علم **قلت** لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل
الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء بها وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا
على يشتري أو ليضل والضمير للسبيل لأنها مؤنثة كقوله تعالى ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ولى مستكبرا أنا ما لا يعبأ بها ولا يرفع بها رأسا
تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كأن في أذنيه وقرا أي ثقلا ولا وقر فيهما وقرئ بسكون الذال **فإن قلت** ما محل الجملتين المصدرتين بكأن
**قلت** الأولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز أن يكونا استينافين والأصل في كأن المخففة كأنه والضمير ضمير الشأن إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لأن قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدل على معنى
الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يعجزه يقدر على الشيء وضده فيعطي النعيم من شاء والبؤس
من شاء وهو الحكيم لا يشاء إلا ما توجبه الحكمة والعدل خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن
تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ترونها الضمير فيه
للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح تراني **فإن قلت** ما محلها من الإعراب
**قلت** لا محل لها لأنها مستأنفة أو هي في محل الجر صفة للعمد أي بغير عمد مرئية يعني أنه عمدها بعمد لا ترى وهي إمساكها بقدرته هذا خلق الله
فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين هذا إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى
المخلوق والذين من دونه آلهتهم بكتهم بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله وأنشأه فأروني ماذا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم أضرب
عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال ولقد آتينا لقمن الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر
فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد هو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر
عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفي إذا كفيت وقيل كان
قاضيا في بني إسرائيل وأكثر الأقاويل أنه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله
ووصيته فقص أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود
من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا أسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم
حزمة وعنه أنه قال لرجل ينظر إليه إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض وروي أن رجلا وقف
عليه في مجلسه فقال ألست الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وروي أنه دخل على داود
وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي أن مولاه أمره بذبح شاة وبأن يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن
يخرج منه أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا وعن سعيد بن المسيب أنه قال لأسود
لا تحزن فإنه كان من خير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان ٥ أن هي المفسرة لأن إيتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية
والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر إيتاء الحكمة بالبعث على الشكر غني غير محتاج إلى الشكر حميد حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد وإذ
قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم قيل كان اسم ابنه أنعم وقال
الكلبي أشكم وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى أسلما لظلم عظيم لأن التسوية بين من لا نعمة إلا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور أن يكون منه
ظلم لا يكتنه عظمه ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن
اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا

تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون

اي حملته تهن وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدء بمعنى يعود عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو يقال وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله ما يدعون من دونه من شيء معروفا صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروة واتبع سبيل من اناب الي يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعك ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى الكفر **فان قلت** هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمان **قلت** هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك **فان قلت** فقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر **قلت** لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم بعد ذلك قال اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حدائه بنفسه احمل امي وهي الحماله ترضعني الدرة والعلاله ولا يجازى والد فعاله **فان قلت** ما معنى توقيت الفصال بالعامين **قلت** المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رض على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد واما عند ابي حنيفة رض فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم

يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير

قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي يات بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرا بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وروي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا

يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور

واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزائمه وقوله عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مامورا بها في سائر الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها

ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور

تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ولا تمش تمرح مرحا او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد لا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم ديني او دنياوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا

واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير

واقصد في مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي

تذهب



تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ واقصد بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه انكر الاصوات اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان **فان قلت** لم وحد صوت الحمير ولم يجمع **قلت** ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده

الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الخاء والغين والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ وقرئ نعمه ونعمة ونعمة **فان قلت** ما النعمة **قلت** كل نفع قصد به الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان او غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة **فان قلت** لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان **قلت** لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه **فان قلت** فما معنى الظاهرة والباطنة **قلت** الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير

معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب

ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور

قرئ علي بن ابي طالب رض ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امره وسلم امره الى الله **فان قلت** ماله عدي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله **قلت** معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه

ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور

قرئ يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله تعالى دافع كيده في نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه

نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ

نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب

ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون

قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا

لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد

ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه

ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم

قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر وعلى الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء **فان قلت** كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد **قلت** اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة

وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك
المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت
زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت والجيش مصطف
وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت
اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد بريت اقلاما فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا
قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان
المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما امر اليهود
وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تتلو فيما انزل عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه و
حكمته شيء ومثله لا تنفد كلماته وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الا كنفس واحدة الا
كخلقها وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شان
عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك
الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر
الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك
على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فان قلت يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين قلت كلا ولا يسلك هذه
الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه
وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص بآخر السنة وجري القمر بآخر الشهر فكلا
المعنيين غير ناب به موضعه ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير
ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب انه الحق الثابت الالهية
وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الهتهم باطل وان
الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل
صبار شكور قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات
يجوز فيها الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه ورحمته صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا
الا كل ختار كفور يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال
فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف
لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا
لك باعا من ختر قال وانك لو رايت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور لا يجزي لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك
وقرئ لا يجزئ لا يغني يقال اجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير
الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا وجعل
الغرور غارا كما قيل جد جده او اريد زينة الدنيا لانها غرور فان قلت قوله ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف
عليه قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم
قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا آباءهم في الآخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على
الطريق الآكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع

على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير روي ان رجلا من
محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حباتي في الارض وقد ابطات عنا السماء
فمتى تمطر واخبرني عن امراتي فقد اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فنزلت وعن النبي صلى
الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار
وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاولوها خمس سنين و
بخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه عنده علم الساعة اي زمان
مرسيها وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا يجاوزه به ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال وما
تدري نفس برة ام فاجرة ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري نفس اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فترمي بها
مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها وروي ان ملك الموت مر على سليمن فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال
الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمن ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان دوام نظري اليه كان تعجبا
منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق
بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيث اي
بتانيث كل في قولهم كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف و
نهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من
ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وان
جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا
محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون افتراه لان قولهم هذا مفترى انكار
لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما
لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث
آيات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر
اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتخليص انه احترز من ذلك ثم يعود الى
تقرير كلامه وتمشيته فان قلت كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت ما هو اطم من الريب وهو قولهم افتراه قلت معنى لا ريب فيه ان لا مدخل للريب
في انه تنزيل الله لان نافي الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا للبشر ومثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افتراه فاما قول متعنت مع علمه انه من الله
لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر آباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم
رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت فاذا لم ياتهم نذير لم تقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها
بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله كما كان لعله
يتذكر على الترجي من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجي للارادة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون فان قلت ما معنى قوله ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني ان الله وليكم
الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي
ولا نصير يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
الامر المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا
في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون او يدبر امر
الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب

في مصعد ملئكة كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة آخرها الى ان تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل
من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود
لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى
الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرأ ابن ابي عبلة يعرج على البناء
للمفعول وقرئ تعدون بالتاء والياء **ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه و**
**بدأ خلق الانسان من طين** احسن كل شيء حسنه لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع
المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته
يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه وخلقه على البدل اي احسن خلق كل شيء **ثم جعل**
**نسله من سلالة من ماء مهين** سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل
**ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون**
وسويه قومه كقوله في احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسئلونك عن الروح الاية كانه
قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته **وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم**
**كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون** وقالوا قيل القايل ابي بن
خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا وقرئ انا واذا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او
غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله واب مضلوه بغير حلية وقرئ علي وابن عباس ضللنا بكسر اللام تعالى ضل يضل وضل يضل وقرئ الحسن صللنا من
صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض ثم استبعد الطرف في اذا ضللنا **فان قلت** بما انتصب الظرف في اذا ضللنا **قلت** بما يدل عليه انا لفي خلق جديد وهو
نبعث او يجدد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه فلما ذكر ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت
وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال
يلتقيان في مواضع منه تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن
قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها **ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا**
**رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون** ولو ترى يجوز ان يكون خطابا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة لو نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه و
سلم كما كان الترجي له لعلهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم
ليشمت بهم وان تكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لو رايت امرا فظيعا او لرايت اسوء حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته
اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد بها مخاطبا بعينه فكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو واذ كلاهما للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله
بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الرؤية واذ ظرف له يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون
يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا هي الرجعة الى الدنيا **ولو شئنا لاتينا**
**كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا**
**بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون** لاتينا كل نفس هديها
على طريق الالجاء والقسر ولكننا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا
ترى الى ما عقبه من قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف
التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل
هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا
هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي والكباير الموبقة **انما**
**يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون**





اذا ذكروا بها اي وعظوا سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله تعالى من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه
حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان
ربنا **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون**
تتجافى ترتفع وتتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه التهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل
ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وعن انس بن مالك
كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا
ينامون عنها **فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون** ما اخفي لهم على البناء للمفعول ما اخفي لهم على
البناء للفاعل وهو الله تعالى ما اخفي لهم وما نخفي لهم وما اخفيت لهم الثلثة للمتكلم وهو الله تعالى وما بمعنى الذي او بمعنى اي وقرئ من قرة اعين وقرات
اعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلايقه
لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت **افمن كان مؤمنا كمن كان**
**فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما**
**كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها**
**وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون** كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ
من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله واما الذين امنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك وجنة الماوى
نوع من الجنان قال الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى سميت بذلك لما روى ابن عباس قال تاوي اليها ارواح الشهداء وقيل
هي عن يمين العرش وقرئ جنة الماوى على التوحيد نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فماويهم النار اي ملجاهم ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة
ماويهم النار اي النار لهم مكان الجنة الماوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم **ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون**
**العذاب الاكبر لعلهم يرجعون** العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد
عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر ولعلهم يريدون الرجوع
ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرا
يرجعون على البناء للمفعول **فان قلت** من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى
انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر **قلت** ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد الله شيا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار
وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسر والجاء فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها
على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا
يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك وروي في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام
فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة
فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل حالهما وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال للوليد كيف تشتم عليا
وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات وسماك فاسقا **ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين**
**منتقمون** ثم في قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز
بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه
ثم في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان راها واستيقنها واطلع على شدتها
**فان قلت** هلا قيل انا منه منتقمون **قلت** لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر

من الاهتمام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى
لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون الكتاب للجنس
والضمير في لقائه له ومعناه انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التورية من دين الله وشرائعه لصبرهم وايقانهم
بالايات وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلن من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين
وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيمة وقيل من لقاء موسى الكتاب اي من تلقيه بالرضا والقبول وقرئ لما صبروا ولما صبروا اي لصبرهم وعن الحسن صبروا
عن الدنيا وقيل انما جعل الله التورية هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون يفصل بينهم يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس
المعطوف والضمير في لهم لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعله لا يقال جاءني كم رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او
هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك تعصم لا اله الا الله الدماء والاموال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشون
يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما
لانه رعي وازيل ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن وعن مجاهد هي ابين به بالماء تاكل
من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه وقرئ ياكل بالياء ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا و
كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه فان قلت
كائن ويوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة
قد سالوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سؤالهم قلت كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء
فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم
في ادراك العذاب فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم
بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق فاعرض عنهم وانتظر انهم
منتظرون فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرا ابن السميفع منتظرون
بفتح الظاء ومعناه وانتظر هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة وانتظر ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وقال من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما عن زر قال قال لي ابي بن
كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها آية الرجم الشيخ و
الشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة
فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي لم تحرم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداءه
باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وربا بمحله وتنويها بفضله فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول
الله وما محمد الا رسول قلت ذلك لتعليم الناس انه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم
والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان
يرضوه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه و
ازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم اعداء



الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير
وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فاذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروي ان ابا سفين
ابن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا
بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروي ان اهل مكة دعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ان
الله كان عليما بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بداعي الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما تعملون خبيرا واتبع ما يوحى اليك في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك ان الله الذي يوحي اليك خبير بما تعملون فموح اليك
ما تصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا وتوكل على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى به حافظا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم
بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم
تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت
قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية ولا امومة في امراة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى
ان الله كما لم ير في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها
واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون المراة الواحدة
ام الرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون
الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا
غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم
بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون
زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وارواهم فقيل له ذو
القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهري وكان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفين وهو معلق احدى نعليه احدى
بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي
فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقيل سها في صلوته فقالت اليهود
له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس تامرني ونفس تنهاني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين
تاكيدان لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه فان قلت اي فائدة في ذكر الجوف قلت الفائدة فيه كالفائدة
في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان
اسرع الى الانكار وقرئ اللاء بياء وهمزة مكسورتين واللاي بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون
من اظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت علي
كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبى المحرم اذا قال لبيك وافف الرجل اذا قال اف واخوات لهن فان قلت فما وجه تعديته واخواته بمن قلت
كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وكانوا يتجنبون المراة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها
تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظهر منها خلص منها ونظيره آلى من امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن والا فآلى في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم
ليس هذا بحكمه فان قلت ما معنى قولهم انت علي كظهر امي قلت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن
الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر يجيء به احدهم على عمود بطنه اراد ظهره ووجه آخر وهو
ان اتيان المراة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا فكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض جاء الولد احول فلقصد المطلق
منهم الى التغليظ في تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه فلم يترك فان قلت الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا فما له

جمع على افعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي واتقيا وشقي واشقيا ولا يكون ذلك في نحو دعي وسمي **قلت** ان شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء واسراء والطريق في مثل هذا التشبيه اللفظي ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني لا غير من غير ان يواطيه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم وقرا قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فان لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم اليهم فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطا دون العمد على طريق العموم كقوله صلى الله عليه وسلم ما اخشى عليكم الخطا ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتي الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطا التبني وعمده **فان قلت** فاذا وجد التبني فما حكمه **قلت** اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبت نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكن يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عبدا عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطا وعن العمد اذا تاب العامد **النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا** النبي اولى بالمومنين في كل شي من امور الدين والدنيا من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه اذا اعضل خطب ووقاءه اذا لقحت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم وما لا تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة وعذاب النار او هو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بالمومنين رؤف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مومن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقروا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالي وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المومنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء تعني انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية او في آية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم من المومنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هولاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة **فان قلت** مما استثنى ان تفعلوا **قلت** من اعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزلوا والمراد بالاولياء المومنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك اشارة الى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام **واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما** واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المومنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم فالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مومنين او ليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله او ليسال الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم وتاويل مسئلة

الرسل

الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **فان قلت** لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده **قلت** هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل هولاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه **فان قلت** فقد قدم عليه نوح في الآية التي هي اخت هذه وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك ثم قدم على غيره **قلت** مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله تعالى انما اوردها لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير **فان قلت** فماذا اراد بالميثاق الغليظ **قلت** اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه في بابه وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا **فان قلت** علام عطف قوله واعد للكافرين **قلت** على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** اذكروا ما انعم الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط وكانت قريش قد اقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر تعملون قرئ بالتاء والياء **اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا** من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شي فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع او الغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المومنون انهم يبتلون وقرئ الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وقرئ بزيادتها في الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالف وعن ابي عمرو اشمام زاي زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج **واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا** قيل قائله معتب حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور **واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا** طائفة منهم هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه وعن السدي عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم قرئ بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان قرئ عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة

الا غرورا م

**ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا**
ولا بحصينة فاستأذنوا ليحصنوها ثم يرجعوا إليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وإنما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من أقطارها من جوانبها
**الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا** ولو دخلت عليهم من نواحيها كلها وانثالت على أهاليهم وأولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع
يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفاً منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ... لأتوها لأعطوها وما تلبثوا بها وما ألبثوا إعطاءها إلا يسيراً ريثما يكون
وتلك الرجعة الفتنة أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين لأتوها لجاؤوها وفعلوها وقرئ لآتوها لأعطوها وما تلبثوا بها وما ألبثوا إعطاءها إلا يسيراً ريثما يكون
السؤال والجواب من غير توقف أو وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم إلا يسيراً فإن الله يهلكهم والمعنى أنهم يتعللون بإعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الأحزاب الذين ملؤوهم هولاً ورعباً وهؤلاء الأحزاب كما هم لو كبسوا أرضهم عليهم ودیارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم
كونوا على المسلمين لسارعوا إليه وما تعللوا بشيء وما ذاك إلا لمقتهم الإسلام وشدة بغضهم لأهله وحبهم للكفر وتهالكهم على حزبه **ولقد كانوا عاهدوا**
**الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا** عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن
يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن وعن محمد بن إسحاق عاهدوا يوم أحد أن لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل
**قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا** لن ينفعكم
مسؤولاً مطلوباً مقتضى حتى يوفى به ... لا تمتعون بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعاً أو زماناً قليلاً وعن بعض المروانية أنه مر بحائط
النار ... وأن تمتعكم ... **قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد**
مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب **فإن قلت** كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا
**بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا**
من السوء **قلت** معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجري مجرى قوله متقلداً سيفاً ورمحاً أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع
**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا** المعوقون المثبطون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافقون كانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو
كانوا لحماً لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم وهلموا إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا وهي لغة أهل الحجاز يسوون فيه الواحد والجماعة وأما تميم فيقولون هلم يا رجل
وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قال هلم شهداءكم إلا قليلاً إلا إتياناً قليلاً يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم ولا تراهم يبارزون
ويقاتلون إلا شيئاً قليلاً إذا اضطروا إليه كقوله ما قاتلوا إلا قليلا **أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور**
**أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على**
**الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا** أشحة عليكم في وقت الحرب
أضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف ينظرون إليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت
حذراً وخوراً ولواذاً بك فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم إلى الخير وهو المال والغنيمة
ونسوا تلك الحالة الأولى واجترؤوا عليكم وضربوكم بألسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فإنا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه
ونصب أشحة على الحال أو على الذم وقرئ أشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد **فإن قلت** هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الإحباط **قلت** لا ولكنه
تعليم لمن عسى يظن أن الإيمان باللسان إيمان وإن لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المنافق من الأعمال يجدي عليه فبين أن إيمانه ليس بإيمان وأن كل عمل
يوجد منه باطل وفيه بعث على إتقان المكلف أساس أمره وأنه إنما يبتني عليه هباء منثورا **فإن قلت** ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل
شيء عليه يسير **قلت** معناه أن أعمالهم حقيقة بالإحباط تدعو إليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف **يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن**
**يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا**
**قليلا** يحسبون الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق إلى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وإن
يأت الأحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الأعراب يسألون كل قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم
وعما جرى عليكم ولو كانوا بينكم ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا إلا تعلة رياء وسمعة وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب
الإقليد بدي بوزن عدي ويساءلون أي يتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتساءلون الأعراب كما تقول رأيت الهلال وتراءيناه **لقد**
**كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون**
**الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما**
كان عليكم أن تؤاسوا رسول الله بأنفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم أحد



من قوله لمن كان يرجو بدل من لكم ... أي فضل لمن يرجو الله واليوم الآخر

وشج وجهه **فإن قلت** فما حقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقرئ أسوة بالضم **قلت** فيه وجهان أحدهما أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة
وهو المؤتسى أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون مناً حديداً أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع وهي
المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجو الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء يعني الأمل والخوف وذكر الله كثيراً
وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفر على الأعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك وعدهم الله أن يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في
قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الأحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله و
رسوله وأيقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن الأحزاب سائرون إليكم تسعاً أو عشراً أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم
قد أقبلوا للميعاد قالوا هذا إشارة إلى الخطب والبلاء إيماناً بالله وبمواعيده وتسليماً لقضاياه وأقداره **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا**
**الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** نذر رجال من الصحابة أنهم إذا لقوا حرباً مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم
من قضى نحبه يعني حمزة ومصعباً ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة **فإن قلت**
ما قضاء النحب **قلت** وقع عبارة عن الموت لأن كل حي لا بد من أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فإذا مات فقد قضى نحبه أي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته
شهيداً ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **فإن قلت** فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه **قلت** يقال صدقني أخوك
وكذبني إذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح الجار وإيصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه إما أن يكون
بمنزلة السن في طرح الجار وإما أن يجعل المعاهد عليه مصدوقاً على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه
ولكان مكذوباً وما بدلوا العهد ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلب **ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب**
**المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما** جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء
وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لأن كلا الفريقين مسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في طلبها والسعي
لتحصيلها ويعذبهم إن شاء إذا لم يتوبوا أو يتوب عليهم إذا تابوا **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله**
**المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** ورد الله الذين كفروا الأحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيراً غير ظافرين
وهما حالان بتداخل أو تعاقب ويجوز أن تكون الثانية بياناً للأولى أو استئنافاً وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة **وأنزل الذين ظاهروهم**
**من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم**
**أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا** وأنزل الذين ظاهروا الأحزاب
من أهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه لأنه يتحصن بها
وروي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي فيها انهزم الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه
الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس
وعن سرجه فقال يا رسول الله إن الملائكة لم تضع السلاح إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فإن الله داقهم دق البيض على الصفا فإنهم لكم طعمة
فأذن في الناس أن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر إلا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلى الله عليه و
سلم فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم
أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق
المدينة خندقاً وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة إلى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وتأسرون
بضم السين وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقالت الأنصار في ذلك فقال إنكم في منازلكم وقال عمر أما تخمس
كما خمست يوم بدر فقال لا إنما جعلت هذه لي طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله وأرضاً لم تطؤوها عن الحسن فارس والروم وعن قتادة كنا نحدث
أنها مكة وعن مقاتل هي خيبر وعن عكرمة كل أرض تفتح إلى يوم القيامة ومن بدع التفاسير أنه أراد نساءهم **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن**
**تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله و**
**رسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما** أردن شيئاً من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة

وشج

وتعايرن نعم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فبدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة
فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن
من ازواج وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا استأمر ابوي فاني
اريد الله ورسوله والدار الآخرة وروي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا **فان قلت** ما حكم التخيير في
الطلاق **قلت** اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول المخير او المخيرة وقعت طلقة
بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي رحمة الله عليه اختيارها على
الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء
باجماع فقهاء الامصار وعن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وروي افكان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها
فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروي عنه ايضا انها اذا اختارت زوجها فليس بشيء اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن كان في المكان
المستوطي ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل
يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق **فان قلت** المتعة في الطلاق واجبة ام لا **قلت** المطلقة التي لم يدخل بها
ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة واصحابه واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان من طلق قبل
ان يفرض ويدخل والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد
بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان تكون نصف مهرها
اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها **فان قلت** ما وجه قراءة من قرأ امتعكن واسرحكن
بالرفع **قلت** وجهه الاستئناف سراحا جميلا من غير ضرار طلاقا بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا** الفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي
الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما
يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر في حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن واقبح
لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا على احد منهن مثل ما لله
عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه
للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم على الكافر وكان ذلك على الله يسيرا
ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمغن عنهن شيئا وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب وكان ذلك الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه قرئ يأت
بالتاء والياء مبينة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين ويضعف على البناء للمفعول ونضاعف ونضعف بالياء والنون **ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما** وقرئ يقنت ويعمل بالتاء والياء ونؤتها بالنون و
الياء والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله
والتقوى **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه
مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة
وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا** احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنى قوله لستن كاحد من النساء
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى
والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن التقوى
وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع نهين عن الخضوع بالقول ونهي
المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول
المريب قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى
من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن وذكر ابو الفتح
الهمداني في كتاب التبيان وجها قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولى هي

اي في بعض نسخ ابي ... من قار يقار ...



القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل
ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ويجوز ان تكون الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها
باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام جاهلية اسلام قال بل جاهلية
كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى
بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار
للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون
كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او
على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته **واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله
كان لطيفا خبيرا** ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات تدل على
صدق النبوة لانه معجز بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته و
من يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما** روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف
ان لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت والمسلم
الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب
ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع
المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر
الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه
وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه **فان قلت**
اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين **قلت** العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان
اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه
الطاعات اعد الله لهم **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة
بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا
وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت
نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة
من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او لان قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤوا بل من حقهم
ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره **فان قلت** كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا **قلت**
نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ وقرئ يكون بالتاء والياء والخيرة ما يتخير **واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا** للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل
النعم وبتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني
زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت

والذاكرين الله كثيرا والذاكرات

والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل ... ومن تصدق في اسبوع بدرهم ...

تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن فالقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها
وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي
زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينتها فلما رايتها عظمت حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها
ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول
الله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ماذا اراد بقوله واتق الله قلت
اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي اخفى في نفسه
قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها وسينكحها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الهجنة ان يقول له افعل
فاني اريد نكاحها قلت كان الذي اراد منه تعالى ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء
تساوي الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقة مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله قتل عبد الله بن ابي سرح
واعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد فان قلت
كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي التصريح بشيء الا والشيء في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تتعلق الا بما يستقبح في
العقول والعادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر ولم يامره بقمع الشهوة وكف النفس عن ان تنازع الى زينب وتتبعها ولم يعصمه عن تعلق الهجنة به وما
يعرضه للقالة قلت كم من شيء يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع حلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما
كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم الا من اوتي فضلا
ودينا ونظرا في حقائق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستانسين بالحديث
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض المقالة فهذا من ذاك القبيل لان
طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول
المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب منه الى منقبته من ان يؤاسيه بمفارقتها
مع قوة العلم بان نفس زيد لم يكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل
عن امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فان المهاجرين اذا دخلوا المدينة آستهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان
نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالح
ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق
الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا فان قلت
الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ما هي قلت واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا
قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه
حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها
نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرا اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد اليس تقرا على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قراتها
على ابي الا كذلك ولا قراها الحسن بن علي على ابيه الا كذلك ولا قراها علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة
اعتراضية يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد من كونه تزويج رسول الله زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في
اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر

**ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا**
فرض الله له قسم له واوجب من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم



تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح
وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة في الذين خلوا في الانبياء الذين مضوا والذين يبلغون يحتمل
وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا
وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة
والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله **ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما**
ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من
حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام
الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان
خاتم الانبياء يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا فلم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا فان قلت
اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد
اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم فان قلت اما كان ابا للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء
آخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والآخر على
الخمسين وقرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله
من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين فان قلت
كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبا احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد
مصليا الى قبلته كانه بعض امته **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا**
اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي في كافة الاوقات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروي في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعلان اعني اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من
جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه
من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والطهر من ارجاس
المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير
الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على
غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد **هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما**
لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا
كعائد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وتراف فان قلت
قوله هو الذي يصلي عليكم ان فسرته بيترحم عليكم ويتراف فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلوتهم قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم
مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرافة والرحمة ونظيره قولك حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة
دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويتراف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة
ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي
قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت **تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما**
تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا كاللقاء
على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا**
شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد

العدل في الحكم فان قلت وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هي حال مقدرة كمسألة الكتاب مررت برجل
معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة
الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر
من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا
يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في الشحيح انه غير ماذون له في الانفاق اي غير مسهل له الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا في
حد التعذر جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور
السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة
ينتظر لها من يجيء وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل وذا سراجا منيرا او وتاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف
ارسلناك **وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا** الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل
وكبر فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه
آتاهم ما فضلوهم به **ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا**
ولا تطع الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج اذاهم يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم
وحسابهم على الله في باطنهم او ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس هي منسوخة باية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى به مفوضا اليه
ولقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون
شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع قلبه على المؤمنين وهو مناسب للبشارة و
النذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل
على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه
**يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا** النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه
ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز اسنمة الآبال في سحابه سمى الماء باسنمة الآبال لانه سبب سمن المال
وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة
والقربان والتغشي والاتيان فان قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابيات قلت في اختصاصهن تنبيه
على ان اصل امر المؤمن والاولى به ان يتخير لنطفته وان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدو
الله ووليه فالتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات
فان قلت ما فائدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان
يبعد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس قلت
نعم عند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها
تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنته وقرئ تعتدونها مخففا اي تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه
والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فان قلت ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب اليه قلت ان كانت غير مفروض لها كانت
المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب
ومنهم ابو حنيفة وبعض على الوجوب سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما** اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها
وتسميتها في العقد فان قلت لم قال اللاتي آتيت اجورهن ومما افاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات قلت



قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره بما سواها من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى
وافضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله ان يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه و
يؤجله وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وخطبة سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب
احل واطيب مما يشترى من شق الجلب والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبثة فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب واما من كان له عهد فالمسبي منهم سبي
خبثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك
اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرائبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه و
سلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات
ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث
وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان وهبت على الشرط وقرأ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام و
يجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوام جلوسه ووقت هبتها نفسها وقرأ ابن مسعود بغير ان فان قلت
ما معنى الشرط الثاني مع الاول قلت هو تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها
لك ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب قلت للايذان بانه مما خص به واوثر ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل
النبوة وتكرير تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي رحمه الله لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة و
لفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي
آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اي
خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على انها وردت
في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من
دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه
على المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل
ومعنى لكيلا يكون لكيلا يكون عليك حرج لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا
لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع اي ذاك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى
مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده **ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما** روي ان امهات المؤمنين حين تغايرن
وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت
وروي ان عائشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ترجي بهمز وغير همز تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع
او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان
يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه
الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا
لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا
التفويض من عند الله بوحيه اطمأنت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد
لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله وما فيه

طيب نفسه وقرئ تُقَرّ أعينهن بضم التاء ونصب الأعين وتُقَرّ أعينهن على البناء للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بأن يتقى ويحذر
كلهن تأكيد لنون يرضين وقرأ ابن مسعود ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تأكيدا لهن في آتيتهن **لا يحل لك النساء من بعد ولا
أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا**
لا يحل وقرئ بالتذكير لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل في قوله وقال نسوة كان مع الفصل أجوز من بعد من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن يتجاوز النصاب ولا أن تبدل بهن ولا أن يستبدل بهؤلاء التسع أزواجا أخر
بكلهن أو ببعضهن أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت
أبي بكر حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحرث الهلالية زينب بنت جحش الأسدية
جويرية بنت الحرث المصطلقية من في من أزواج لتأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد اللاتي نص
إحلالهن لك من الأجناس الأربعة من الأعرابيات والغرائب أو من الكتابيات أو من الإماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية
كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال
من هذه الجميلة إلى جنبك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه و
سلم حتى أحل له النساء يعني أن الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها إما أن يكون بالسنة وإما بقوله إنا أحللنا لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ولو
أعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج لأنه موغل في التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن وقيل هي أسماء بنت
عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب والمراد أنها ممن أعجبه حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الإماء رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده و
تخطي حلاله إلى حرامه **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين
إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء
حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم** لكم أن تؤذوا رسول
**كان عند الله عظيما** أن يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا
كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين
لإدراكه ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه وإلا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لأحد أن يدخل بيوت النبي
إلا أن يؤذن له إذنا خاصا وهو الإذن إلى الطعام فحسب وعن ابن أبي عبلة أنه قرأ غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لأنه جرى على غير ما
هو له فمن حق ضمير ما هو له أن يبرز إلى اللفظ فيقال غير ناظرين إناه أنتم كقولك هند زيد ضاربته هي وإنى الطعام إدراكه يقال أنى الطعام إنى كقولك قلاه قلى
ومنه قوله حميم آن بالغ إناه وقيل إناه وقته وقيل أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق
وشاة وأمر أنسا أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا
طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا
وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فإذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شديد الحياء فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولا مستأنسين لحديث نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به أو عن أن يستأنسوا حديث
أهل البيت واستئناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين لا بد في قوله فيستحيي منكم من تقدير
المضاف أي من إخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيا منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قيل لا
يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال
فإذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يستحي بياء واحدة الضمير في سألتموهن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لأن الحال ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فسلوهن
فسلوهن المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا

رسول



رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروي أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فإن
لكن على النساء فضلا كما أن لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب إنك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى نزلت وقيل
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر أن بعضهم
قال أننهى أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب لئن مات محمد لأتزوجن فلانة فأعلم الله أن ذلك محرم وما كان لكم وما صح لكم إيذاء رسول الله ولا نكاح
أزواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله وإيجاب حرمته حيا وميتا وإعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغزر
شكره فإن نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلو منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان أنه
كانت جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر إليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى
قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفتيان أن الزوج الثاني في هدم الثلث يجري مجرى العقوبة فيصان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك **إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما** إن تبدوا
شيئا من نكاحهن على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم فإن الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وإنما جاء به على أثر ذلك عاما لكل باد وخاف ليدخل تحته نكاحهن وغيره
ولأنه على هذه الطريقة أهول وأجزل **لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء** ولا أبنائهن
**أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا**
روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن أي لا إثم عليهن في أن
لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لأنهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم أبا قال الله تعالى وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق و
إسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لأنهما يصفانها لأبنائهما وأبناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل
على فضل تشديد فقيل واتقين الله فيما أمرتن به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثني منه ما قدرتن واحتطن
حدوده واسلكن طريق التقوى في حفظهما وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأنتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن إن الله كان على كل
شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت في علمه الأحوال **إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** قرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل إن واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين
ووجهه عند البصريين أن يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه صلوا عليه وسلموا أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بأن يترحم عليه الله ويسلم
**فإن قلت** الصلاة على رسول الله واجبة أم مندوب إليها **قلت** بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث
من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله ويروى أنه قيل يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه
وسلم هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به إن الله وكل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي علي إلا قال ذانك الملكان غفر الله لك
وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي إلا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين
آمين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة
وإن تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وكذا قال في إظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار **فإن قلت**
فالصلاة عليه في الصلاة أهي شرط في جوازها أم لا **قلت** أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطا وعن إبراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو
السلام عليك أيها النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا **فإن قلت** فما تقول في الصلاة على غيره **قلت** القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله هو الذي يصلي
عليكم وقوله وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك
صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه لأن ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا** لعنهم الله
**في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا** يؤذون الله ورسوله فيه وجهان أحدهما أن يعبر بإيذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر و
المعاصي وإنكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبونه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وإنما جعله مجازا فيهما جميعا و
حقيقة الإيذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا أجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن المراد يؤذون رسول الله وقيل في أذى
الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في

اسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني وآذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر الحول

**يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما**

الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره قال ابو زبيد مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن **فان قلت** ما معنى من في من جلابيبهن **قلت** هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها والثاني ان ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل

**لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا**

الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنأمرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتنوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون انفسهم وعيالاتهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما جرى في قوله الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين **فان قلت** ما موقع لا يجاورونك **قلت** لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك **فان قلت** اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك **قلت** لو جعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه

**سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**

سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر واسروا

**يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا**

كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسوله بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب

**ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا**

السعير النار المسعورة الشديدة الاتقاد

**يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا**

وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب وتقلب اي تقلب هي و



تقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فتترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون او محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا

**وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا**

وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا تكثيرا لاعداد اللعائن وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله يترفون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك

**يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها**

لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع الاذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبدا لله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرؤها وقراءة العامة اوجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك **فان قلت** قوله مما قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف تصح البراءة منه **قلت** المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول

**يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما**

قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه

**انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا**

لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وفيه وجهان احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعين واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل اخوك الذي لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف اي لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج وكم لهم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصور مقالة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع وهي به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها **فان قلت** قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل

والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فإن عرض الأمانة على الجماد وإباءه وإشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على
المحال وما مثال هذا إلا أن تشبه شيئا والمشبه به غير معقول قلت الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم أين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات تتخيل
في الذهن كالمحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها وأشفقن منها

**ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما**
اللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لأن التعذيب نتيجة حمل الأمانة كما أن التأديب في ضربته للتأديب
نتيجة الضرب وقرأ الأعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدي ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الأمانة ويتوب على غيره
ممن لم يحملها لأنه إذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت
يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر

## سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير**
ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الحقيق بأن يحمد ويثنى عليه من أجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالإنعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه أنه المحمود
على نعم الدنيا كما تقول احمد أخاك الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب فإن قلت
ما الفرق بين الحمدين قلت أما الحمد في الدنيا فواجب لأنه على نعمة متفضل بها وهو الطريق إلى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب
لأنه على نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها إنما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين
ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون

**يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور**
ذكر مما يحيط به علما ما يلج في الأرض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الأرض ومن الكنوز
والدفائن والأموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك وما ينزل من السماء من الأمطار
والثلوج والبرد والصواعق والأرزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملائكة وأعمال العباد
وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين في أداء مواجب شكرها وقرأ علي بن أبي طالب ننزل بالنون والتشديد

**وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم**
قولهم لا تأتينا الساعة نفي للبعث وإنكار لمجيء الساعة أو استبطاء لما وعدوه من قيامها
على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد أوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها ثم أعيد إيجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد
وهو التوكيد باليمين بالله تعالى ثم أمد التوكيد القسمي إمدادا بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به إلى قوله ليجزي لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه
وبشدة ثباته واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر وكلما كان المستشهد به أعلى كعبا وأبين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وآكد والمستشهد عليه أثبت وأ
رسخ فإن قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك أن قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها
مسارعة إلى القلب إذا قيل عالم الغيب فحين أقسم باسمه على إثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج
تحته إحاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا فإن قلت الناس قد أنكروا إتيان الساعة وجحدوه فهب أنه حلف لهم بأغلظ
الأيمان وأقسم عليهم جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما أنكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة
الساطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وأن المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله
لتأتينكم تعليلا له وقرئ لتأتينكم بالتاء والياء ووجه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو يسند إلى عالم الغيب أي ليأتينكم أمره كما قال هل ينظرون إلا أن
يأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي أمر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر في الزاي
وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار أصغر نملة ذلك إشارة إلى مثقال ذرة وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع على أصل الابتداء و
بالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فإن قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه
مثقال ذرة وأصغر وأكبر وزيادة لا لتأكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك
ولا أكبر قلت يأبى ذلك حرف الاستثناء إلا إذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل أن تكتب في اللوح لأن إثباتها في اللوح نوع من البروز
عن الحجاب على معنى أنه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزول عنه إلا مسطورا في اللوح **والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من**





**رجز أليم** وقرئ معجزين وأليم بالرفع والجر عن قتادة الرجز سوء العذاب **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد**
ويرى في موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل
الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأحبار وعبد الله بن سلام الذي أنزل إليك الحق هما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني
وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يزاد عليه في الإيقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز أن يريد وليعلم أولو العلم
عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يزاد عليه من لم يؤمن من الأحبار أنه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما

**وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد**
الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب أنكم
تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد أن تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق أي يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب إليه من ذلك أم
به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما
يؤديهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشد إطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد
لأن الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان وقرئ زيد بن علي ينبيكم بغير همز فإن قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب
ألم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا فهل يجوز أن يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع وما مرت به السيول فذهبت به
كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فإن قلت ما العامل في إذا قلت ما دل عليه إنكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره فإن قلت الجديد فعيل بمعنى
فاعل أم بمعنى مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده إذا قطعه وقالوا هو
الذي جده الناسج الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله إن رحمة الله قريب ونحو ذلك فإن قلت لم أسقطت الهمزة في قوله
أفترى دون قوله آلسحر وكلتاهما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن أمرا اضطرهم إلى ترك إسقاطها في السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل
مفتوحة كهمزة الاستفهام فإن قلت ما معنى وصف الضلال بالبعيد قلت هو من الإسناد المجازي لأن البعيد صفة الضال إذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا
كان أضل فإن قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم
وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فأخرجوه مخرج التحكي ببعض الأحاجي التي يتحاجى بها للضحك
والتلهي متجاهلين به وبأمره

**أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب**
أعموا فلم ينظروا إلى السماء و
الأرض وأنهما حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهما وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا أن يخسف الله بهم
الأرض أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة إن في ذلك النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما تدلان عليه من
قدرة الله لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع إلى ربه المطيع له لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به قرئ يشأ
ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرأ الكسائي نخسف بهم بالإدغام وليست بقوية

**ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير**
يا جبال إما أن يكون بدلا من فضلا وإما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال وقرئ أوبي وأوبي من التأويب والأوب
أي رجعي معه التسبيح أو ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لأنه إذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع
من المسبح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال
ومحلها وجوزوا أن ينتصب مفعولا معه وأن يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فإن قلت أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منا فضلا تأويب الجبال
معه والطير قلت كم بينهما ألا ترى إلى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الإلهية حيث جعلت الجبال منزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا
وأذعنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا إشعارا بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على إرادته وألنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين
والعجين والشمع يصرفه بيده كيف شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لأن الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من
اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني إسرائيل متنكرا فيسأل
الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فقال لولا أنه يطعم عياله
من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فيفصم الحلق والسرد نسج

الدروع واعملوا الضمير لداود واهله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير وسخرنا لسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله القطر النحاس المذاب من القطران فان قلت ما اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم فان قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرءوس وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابي الحياض الكبار قال يروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته وعن ابن عباس من يشكر على احواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعو ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قرئ فلما قضى عليه الموت ودابة الارض الارضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنساءته على مفعالة كما يقال في الميضاة ميضاءة ومن سأته اي من طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم قحة وقحة وقرئ اكلت منساته تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعاملت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي انه كان من عادة سليمان ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا اجله لم يصبح الا راى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسالها لاي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسالها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له وقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويموهون على الانس انهم يعلمونه وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمن قد خر ساجدا ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة

على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب في العذاب سنة وروي ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سال ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب وروي ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ثم كان بقيته الى ان توفي لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور قرئ لسبا بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرا جنتين بالنصب على المدح فان قلت ما معنى كونهما آية قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما آية وانما جعل قصتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله تعالى عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز ان يجعلهما آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا وجعلهما آية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنان ما شئت قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما قال لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه قوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل بما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضرب لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرئ العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط في معنى البرير كانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وقرئ وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازي بجميع ما يفعله من السوء ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها قلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت ما معنى قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم واياكم مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد فيا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى

وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا
وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى
خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا
اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق غسان بالشام وانمار
بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبار عن المعاصي شكور للنعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك
وبنصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق
عليهم ظن ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه انه حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته
قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها والضمير في عليهم واتبعوه اما
لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ وما كان له
عليهم من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق بالعلم
وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير قل للمشركين ادعوا الذين عبدتموهم
من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب
لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات ولا في الارض وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما له منهم من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا
كما يرجى **فان قلت** اين مفعولا زعم **قلت** احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول
لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم
آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون
الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه فاذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير تقول الشفاعة لزيد على معنى انه
الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين
اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له ولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله
وكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله **فان قلت** بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم
ولاي شيء وقعت حتى غاية **قلت** بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن و
انه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قال يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب
الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة وقرئ اذن له اي اذن له الله واذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن
فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وفرغ اي نفي الوجل عنها وافني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل واسند الى
الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد يخفف واصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم
بمعنى انكشف عنها وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة
العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
وان يشفع الا لمن ارتضى قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
امر بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امر بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي

على



تمكن في صدره ورسخ من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون
عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا
يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا او ضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
ومعناه ان احد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى
والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة
غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب
الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
**فان قلت** كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال **قلت** لان صاحب الحق مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في
ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه وفي قراءة ابي وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما
تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين وان اراد بالاجرام الصغائر والزلات التي لا
يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم وفتح الله بينهم
وهو حكمه وفصله انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو
الله العزيز الحكيم **فان قلت** ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم **قلت** اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم في الحاق الشركاء
بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال
ابراهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قيل اين الذين الحقتم
به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ
فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في
الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطا الاول الا بالخطا
الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطاين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقرئ ميعاد
يوم وميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا للزمان والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم **فان قلت**
فما تاويل من اضافه الى يوم او نصب يوما **قلت** اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره
لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم **فان قلت** كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم **قلت** ما سالوا عن
ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا
يستطيعون التاخر عنه ولا التقدم عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ
الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم
يجدون صفة رسول الله في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى انهم جحدوا ان
يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب ولو ترى في الآخرة
موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون هم الرؤوس والمقدمون قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اولي الاسم اعني
نحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا انفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم
وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد اذ جاءكم بعد اذ صممتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى
واطعتم آمر الشهوة دون آمر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا **فان قلت** اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية ثم وقعت اذ مضافا اليها

قلت فاتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد

**وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون**

لما انكر المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدا او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار فان قلت لم قيل قال الذين استكبروا بغير عطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول فان قلت من صاحب الضمير في واسروا قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم والدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد

**وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون**

هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ ويقدر بالتخفيف والتشديد

**وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون**

اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث ويجوز ان يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب وقرا الحسن باللاتي تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذي يقربكم اي بالشيء الذي يقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعين الضعف بدل من جزاء وقرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة

**قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**

فهو يخلفه فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتاولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه خير الرازقين واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي

**ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون**

هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جاره ونحوه قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون





الملايكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدو وهو البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضى بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملايكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء

**فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون**

الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك

**واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين**

الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوا على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا

**وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير**

وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين تقدموا من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع وهو العشر فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضل عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله

قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد آية

بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين او واحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه وقد علمتم ان محمدا ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا وآصلهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم بآية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله تعالى على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية بين يدي عذاب شديد كقوله عليه السلام بعثت في نسم الساعة

**قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد**

فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما سالتكم من اجر تقديره اي شيء سالتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي مسالة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني

شيئا فخذوه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ اليه سبيلا وفي قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمته واياهم على كل شيء شهيد حفيظ مهيمن يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا اطمع منكم في شيء قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتيهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي جدا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيد فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج اي شيء ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب قرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اظل وظللت اظل وقرئ اضل بكسر الهمزة مع فتح العين فان قلت اين التقابل بين قوله فانما اضل على نفسي وقوله فبما يوحي الي ربي وانما كان يستقيم ان لو قيل فانما اضل على نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسي قلت هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شيء ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب ولو ترى جوابه محذوف يعني لرأيت امرا عظيما وحالا هائلة ولو واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم فان قلت علام عطف قوله واخذوا قلت فيه وجهان العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة والتناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت في ادؤر وادؤر وعن ابي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت وتأخرت ومنه البيت تمنى نئيشا ان يكون اطاعني اي اخيرا وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ويقذفون معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز ان يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا باشياعهم باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب اما من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا



لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الملائكة وهي مكية وهي خمس واربعون آية

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولو اسم جمع لذو كما ان اولا اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها والمعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة قلت لعل الثالث ان يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سأل جبريل عليه السلام ان يتراءى له في صورته فقال انك لا تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه فان قلت لم انث الضمير اولا ثم ذكره وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تأنيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها فان قلت لا بد للثاني من تفسير فما تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه وان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس رضي الله عنهما ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب وان لم يشأ لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها من بعده من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله اي من بعد هدايته وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان ولكن المراد ذكرها بالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالحركات الثلث فالجر والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلاثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق

من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل
يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من
خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات فاني تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك **وان يكذبوك**
**فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور** نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له في الانبياء
قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها فان قلت
ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع
فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي فان قلت ما معنى التنكير في رسل قلت معناه فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا آيات
ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة **يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم**
**الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا يغرنكم فلا يخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع
بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة
والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود **ان الشيطان لكم عدو**
**فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد**
**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير** اخبرنا تعالى ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص
علينا قصته وما فعل بابينا آدم عليه السلام وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا تعالى
بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعدى منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته
ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من
اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل الصالح وتركهما **افمن زين له سوء عمله**
**فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله**
**عليم بما يصنعون** لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كمن لم يزين له فكأن رسول الله قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون
العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق امره ويتبع طاعة الهوى حتى يرى القبيح
حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابي نواس اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على
الرسول ان لا يهتم بامرهم ولا يلقي بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء حسرات مفعول له
يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته
ويجوز ان يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد رجعن كلاكلا وصدورا اي لم
تبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام وقرئ فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء
صنيعهم **والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد**
**موتها كذلك النشور** وقرئ ارسل الريح فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده قلت ليحكي الحال التي يقع فيها
اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك
كما قال تأبط شرا باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع
فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض
بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في كذلك في محل
الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز
خضرا قال نعم قال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق **من كان يريد**
**العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون**





**السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور** كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة
لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته
عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا
ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب
لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين الا اذا اقترن بها
العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل وقيل الكلم
الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا
يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول
واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اي يصعد الى الله تعالى الكلم الطيب واليه يصعد الكلم الطيب وقرئ والعمل الصالح
يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم او الله تعالى فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيئات قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله و
لا يحيق المكر السيئ الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي
في احدى ثلاث مكرات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله تعالى عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعني ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم
في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **والله خلقكم من تراب** ثم من نطفة
**ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في**
**كتاب ان ذلك على الله يسير** ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه في
موضع الحال اي الا معلومة له فان قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلت معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه فان قلت الانسان اما معمر
او طويل العمر او منقوص العمر فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه
ثقة في تأويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون
لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوائي وفيه تأويل آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان
يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين
فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار
وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال
الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على الالسنة اطال الله بقاءك وفسح في مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب
في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس و
يجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف **وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ**
**شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه**
**مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** ضرب البحرين العذب والمالح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على
سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان
وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر
لانها تسفن الماء كأنها تقشره كما تمخره من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة
الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كأنما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذي يكسر العطش والسائغ المريء السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن
سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذي يحرق بملوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد
شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان

من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل و**
**سخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه**
**ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون**
**بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبرا لولا أن المعنى يأباه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة
الملتفة عليها إن تدعوا الأوثان لا يسمعوا دعاءكم لأنهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لأنهم لا يدعون ما تدعون لهم من الإلهية ويتبرؤون منها وقيل
ما نفعوكم يكفرون بشرككم بإشراككم لهم وعبادتكم إياهم يقولون ما كنتم إيانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير
بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به من حال الأوثان هو الحق لأني خبير بما أخبرت به وقرئ يدعون بالياء والتاء
**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد** فإن قلت لم عرف الفقراء قلت قصد بذلك أن يريهم أنهم
لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم لأن الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله تعالى على
الإنسان بالضعف في قوله وخلق الإنسان ضعيفا وقال الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء فإن قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة
الحميد قلت لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه إلا إذا كان الغني جوادا منعما وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على
أنه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بإنعامه عليهم أن يحمدوه والحميد على ألسنة مؤمنيهم **إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد**
**وما ذلك على الله بعزيز** بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له أندادا وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن
عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا **ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو**
**كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه**
**وإلى الله المصير** الوزر والوقر أخوان ووزر الشيء إذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ
نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار فإن قلت هلا قيل ولا تزر نفس وزر أخرى ولم قيل وازرة قلت لأن المعنى أن النفوس الوازرات
لا ترى منهن واحدة إلا حاملة وزرها لا وزر غيرها فإن قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم قلت تلك الآية في الضالين المضلين وأنهم
يحملون أثقال إضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم ألا ترى كيف كذبهم الله في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء فإن قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ومعنى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء قلت الأول في الدلالة على عدل الله في حكمه
وأنه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في أن لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى إن نفسا قد أثقلتها الأوزار وبهظتها لو دعت إلى أن يخفف بعض وقرها لم تجب ولم
تغث وإن كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ فإن قلت إلام أسند كان في ولو كان ذا قربى قلت إلى المدعو المفهوم من قوله وإن تدع مثقلة فإن
قلت فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشمل كل مدعو فإن قلت كيف استقام إضمار العام ولا يصح أن يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل
فإن قلت فما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وإن كان ذو عسرة قلت نظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة إن دعت أحدا
إلى حملها لا يحمل منه شيء وإن كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على أن ههنا ما ساغ أن يستتر ضميره في
الفعل بخلاف ما أوردته بالغيب حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه وكانت عادتهم المستمرة أن يخشوا الله وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني إنما تقدر على إنذار
هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الإنذار فيهم دون متمرديهم وأهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن ازكى فإنما يزكى
وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة لأنهما من جملة التزكي وإلى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب فإن قلت كيف اتصل قوله إنما تنذر بما قبله قلت
لما غضب عليهم في قوله إن يشأ يذهبكم أتبعه الإنذار بيوم القيامة وذكر أهوالها ثم قال إنما تنذر كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل إنما تنذر أو
أخبره الله تعالى بعلمه فيهم **وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي**
**الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير** الأعمى والبصير مثل
للمؤمن والكافر كما ضرب البحرين مثلا لهما أو للصنم والله تعالى والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان إليه من الثواب والعقاب
والأحياء والأموات مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصروا على الكفر والحرور السموم إلا أن السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل
فإن قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت إذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي فإن قلت هل من فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا



شفع وبعضها وترا إلى وتر إن الله يسمع من يشاء يعني أنه قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيهدي الذين قد علم أن الهداية تنفع فيه ويخذل من علم أنها لا تنفع فيه وأما أنت فخفي عليك
أمرهم فلذلك تحرص وتتهالك على إسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد أن يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل إليه ثم قال إن أنت إلا نذير أي ما عليك إلا أن تبلغ
وتنذر فإن كان المنذر ممن يسمع الإنذار نفع وإن كان من المصرين فلا عليك ويحتمل أن الله يسمع من يشاء أنه قادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والإلجاء وغيرهم
على وجه الهداية والتوفيق وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى **إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من**
**أمة إلا خلا فيها نذير** بالحق حال من أحد الضميرين يعني محقا أو محقين أو صفة للمصدر أي إرسالا مصحوبا بالحق أو صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد
الحق ونذيرا بالوعيد الحق والأمة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس ويقال لأهل كل عصر أمة وفي حدود المتكلمين الأمة هم المصدقون بالرسول دون
المبعوث إليهم وهم الذين يعتبر إجماعهم والمراد ههنا أهل العصر فإن قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ولم يخل فيها نذير قلت إذا كانت آثار النذارة
باقية لم تخل من نذير إلى أن يندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فإن قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية
بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما **وإن يكذبوك فقد كذب**
**الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان**
**نكير** بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التوراة والإنجيل والزبور لما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند
المجيء بها إليهم إسنادا مطلقا وإن كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **ألم تر أن الله**
**أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها و**
**غرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من**
**عباده العلماء إن الله عزيز غفور** ألوانها أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر أو هيئاتها من الحمرة والصفرة و
الخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق قال لبيد أو مذهب جدد على ألواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان
تفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال
الطوال السود فإن قلت الغربيب تأكيد للأسود يقال أسود غربيب وأسود حلكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأكيد أن
يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يقق وما أشبه ذلك قلت وجهه أن يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما أضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير وإنما
يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال
ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه يعني ومنهم
بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول أبي ذؤيب
جون السراة له جدائد أربع وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها عن بعض وقرئ والدواب مخففا
ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لأن كل واحد منهما فر من التقاء الساكنين فحرك ذاك أولهما وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك أي كاختلاف الثمرات والجبال
المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق
كفى بالمرء علما أن يخشى وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي أفتنا أيها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى
فيه فإن قلت هل يختلف المعنى إذا قدم المفعول في هذا الكلام أو أخر قلت لا بد من ذلك فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى أن الذين يخشون الله
من بين عباده هم العلماء دون غيرهم وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله كقوله ولا يخشون أحدا إلا الله وهما معنيان مختلفان فإن قلت
ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال ألم تر بمعنى ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس
وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء كأنه قال إنما يخشاه مثلك ومن كان على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم أنا أرجو أن أكون أتقاكم لله وأعلمكم به فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة قلت الخشية
في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على
عقوبة العصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه أن يخشى **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة**
**وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله**
**إنه غفور شكور** يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شأنهم وديدنهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما فيه وقيل يعلمون

ما فيه ويعملون به وعن السدي هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاء هم المؤمنون يرجون جزاء والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق
بلن تبور أي تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وإن شئت جعلت يرجون
في موضع الحال على وأنفقوا راجين ليوفيهم أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلوة والإنفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر إن قوله إنه غفور شكور على معنى غفور
لهم شكور لأعمالهم والشكر مجاز عن الإثابة **والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله**
**بعباده لخبير بصير** الكتاب القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه
لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني أنه خبرك وأبصر أحوالك فرآك أهلا لأن يوحي إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب **ثم أورثنا**
**الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن**
**الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و**
**لؤلؤا ولباسهم فيها حرير** فإن قلت ما معنى قوله ثم أورثنا الكتاب قلت فيه وجهان أحدهما إنا أوحينا إليك القرآن ثم أورثناه من بعدك
أي حكمنا بتوريثه أو قال أورثناه وهو يريد نورثه لما عليه أخبار الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن
الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل الكتب
ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني أنه قدم إرساله في كل أمة رسولا
وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاؤوهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال إن الذين يتلون كتاب الله فأثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر
الأمم واعترض بقوله والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أي من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده
أهل الملة الحنيفية فإن قلت كيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل
منزلة المسبب كأنه هو الثواب فأبدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد
وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق و
مقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فإن شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله أن يتوب عليهم وقوله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في
مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعلل نفسه بالخدع وقرئ سباق ومعنى بإذن الله بتيسيره وتوفيقه فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق
قلت للإيذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقين أقل من القليل وقرئ جنة عدن على الإفراد كأنها جنة مخصوصة بالسابقين
وجنات عدن بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر أي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا معطوفا على
محل من أساور ومن داخلة للتبعيض أي يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الأبعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل إن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ
ولؤلؤا بتخفيف الهمزة الأولى **وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور** وقرئ الحزن
والمراد حزن المؤمنين وهمومهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس حزن الأعراض
والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن إبليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يعم كل حزن
من أحزان الدين والدنيا حتى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكأني بأهل لا إله
إلا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على أن القوم كثيرو الحسنات **الذي**
**أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب** المقامة بمعنى الإقامة يقال أقمت إقامة ومقاما ومقامة من
فضله من عطائه وإفضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لأن الثواب بمنزلة الأجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرئ
لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب منه أي لا نتكلف عملا يلغبنا أو مصدر كالقبول والولوع أو صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت مائت فإن قلت ما الفرق
بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة
والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف**
**عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور** فيموتوا جواب النفي ونصبه بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وإدخالا
له في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجازى ويجزى كل كفور بالنون **وهم**
**يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر**
**وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير** يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال كصرخة

من فضله



الصالح

حبلى أسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فإن قلت هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا
نعمل على أنه يوهم أنهم يعملون صالحا آخر غير الذي عملوه قلت فائدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر
وركوب المعاصي ولأنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا
فنعمله أولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول لهم وقرئ ما يذكر فيه من اذكر على الإدغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ
في المتطاول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين إلى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة
والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم النذر فإن قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى إخبار
كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير **إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور** إنه عليم بذات الصدور كالتعليل
لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية وقوله
إذا ما تغدى قال بالله خلفه لتغني عني ذا إنائك أجمعا المعنى ما في بطنها من الحبل وما في إنائك من الشراب لأن الحبل والشراب يصحبان البطن والإناء ألا
ترى إلى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة **هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر**
**فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا**
يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى أنه جعلكم خلفاء في أرضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم
منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع إليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة
الذي ما بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث إليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن يعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة كما أن ذلك حكم
من قبلكم **قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك**
**في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا**
**غرورا** أروني بدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا
بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات والأرض أم معهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أم يكون الضمير في آتيناهم
للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله بل إن يعد بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الأتباع إلا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقرئ بينات
**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما**
**غفورا** أن تزولا كراهة أن تزولا أو يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع إنه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا
لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وقرئ ولو زالتا وإن أمسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الأولى مزيدة لتأكيد
النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد إمساكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول
إن السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن**
**أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا** بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب
كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم فلما بعث رسول الله كذبوه وفي إحدى
الأمم وجهان أحدهما من بعض الأمم ومن واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الأمة التي يقال فيها إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى
والاستقامة ما زادهم إسناد مجازي لأنه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم **استكبارا في**
**الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة**
**الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين**
**من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا** استكبارا
بدل من نفورا أو مفعول له على معنى فما زادهم إلا أن نفروا استكبارا وعلوا في الأرض أو حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ويجوز أن يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا فإن قلت ما وجه قوله ومكر السيئ قلت أصله وأن مكروا السيئ أي المكر السيئ ثم ومكرا السيئ ثم ومكر السيئ والدليل
عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ومعنى يحيق يحيط وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله أي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فإن الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن

عباس قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقرأ الآية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيء باسكان
الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكرا سيئا سنة الاولين انزال
العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها
اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة فاستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين و
علامات هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على
ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن
آدم ثم تلا هذه الآية وعن انس ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الى اجل مسمى الى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

## سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم قرئ يا سين بالفتح كأين وكيف او بالنصب على اتل يا سين وبالكسر
على الاصل كجير وبالرفع على هذه يا سين او بالضم كحيث وفخمت الالف واميلت وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا
انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف
بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان
او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما
الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل
من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه تنزيل العزيز الرحيم قرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على
اعني وبالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون قوما ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم على الوصف ونحو
قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما انذر آباؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لتنذر قوما انذار
آبائهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذره آباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فان قلت اي فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون
على التفسيرين قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك
الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل فان قلت كيف يكون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآي الاخر قلت لا مناقضة لان الآي في نفي انذارهم
لا في نفي انذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد اسماعيل وكانت النذارة فيهم فان قلت ففي احد التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به قلت
اريد آباؤهم الادنون دون الاباعد لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون القول قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني
تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه
لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدين
لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في آيات الله فان قلت ما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه فالاغلال واصلة
الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطأطئ
رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع رأسه ومنه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده
فيهما وهما الكانونان ومنه اقتمحت السويق فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر
الاعناق دالا على ذكر الايدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن
معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل
اللجلج فان قلت فقد قرأ ابن عباس في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للايدي او للايمان قلت يأبى ذلك وان ذهب الاضمار
المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فاغشيناهم
فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئي وعن مجاهد فاغشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت في
بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه

عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله عينيه وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم فان قلت قد ذكر ما دل على
انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان الانذار لم يثبت قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا
للايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بانذارك من غير هؤلاء
المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء
احصيناه في امام مبين نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها
وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على
المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي ما قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال
عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما وددنا بحضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه
الآثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون واضرب لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد
والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية
والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار
صاحب يس فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي
على ايديهما خلق كثير ورقي حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وضربوهما
وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه
واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصر واخذا بندقتين
فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت آلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا
لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة
ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال
الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا
فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فان
قلت لم ترك ذكر المفعول به قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض
من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له
والمحكوم عليه قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لان الا تنقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس
شبه فلا يبقى له عمل فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا
يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي
الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء
مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم

قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون طائركم معكم وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو أسباب شؤمكم معكم
وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن اطيركم معكم أي تطيركم وقرئ أئن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وآين بألف بينهما بمعنى أتطيرون إن ذكرتم وقرئ أأن ذكرتم
بهمزة الاستفهام وأن الناصبة بمعنى أتطيرتم لأن ذكرتم وقرئ أن وإن بغير استفهام بمعنى الإخبار أي تطيرتم لأن ذكرتم أو إن ذكرتم تطيرتم وقرئ أين ذكرتم على التخفيف
أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وإذا شئم المكان بذكركم كان أحل حلوا فيه أشأم بل أنتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم
أو بل أنتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون الرجل حبيب بن إسرائيل النجار وكان ينحت
الأصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي أحد إلا بعد ظهوره وقيل كان في
غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا وأنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطؤوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره
وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق أنطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكوا بصيحة جبريل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الأمم
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخسرون معهم
شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أأتخذ من دونه
آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال
مبين إني إذا لفي ضلال مبين إني آمنت بربكم فاسمعون ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد
مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني مكان قوله وما
لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى إلى قوله وإليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني وإليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال إني
آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدأكم وإليه مرجعكم وما أدفع
العقول وأنكرها لأن تستحبوا على عبادته عبادة أشياء إن أرادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على
إنقاذكم منه بوجه من الوجوه إنكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل
قبل أن يقتل فقال لهم إني آمنت بربكم فاسمعون أي اسمعوا إيماني تشهدوا لي به وقرئ إن يردن الرحمن بضر بمعنى إن يوردني ضرا أي يجعلني موردا للضر قيل
ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين أي لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة
أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق أراد به قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وأنه من أهلها فإن قلت كيف مخرج هذا القول
في علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستئناف لأن هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي
لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض إلى المقول وعظمه لا إلى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير
سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وإنما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لأنفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل
الصالح المفضيين بأهلهما إلى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والترؤف على من أدخل نفسه
في غمار الأشرار وأهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل
وهم كفرة عبدة أصنام ويجوز أن يتمنى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشفقة وأن عداوتهم لم تكسبه إلا فوزا ولم تعقبه إلا سعادة
لأن في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والأول أوجه وقرئ المكرمين فإن قلت ما في قوله بما غفر لي أي الماءات هي قلت المصدرية أو الموصولة أي بالذي غفره
لي من الذنوب ويحتمل أن تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لإعزاز الدين حتى قتل إلا أن قولك بم غفر لي بطرح الألف
أجود وإن كان إثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما
كنا منزلين المعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق فإن قلت وما معنى قوله وما كنا
منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك
إلا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة ألا ترى إلى قوله فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا
فإن قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين قلت إنما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يوله أحدا فمن ذلك أنه أنزل له





جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وما كنا منزلين إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك وما كنا نفعله بغيرك إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة
وقرأ أبو جعفر المدني بالرفع على كان التامة أي ما وقعت إلا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لأن المعنى ما وقع شيء إلا صيحة
ولكنه نظر إلى ظاهر اللفظ وأن الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم وبيت ذي الرمة وما بقيت إلا الضلوع الجراشع وقرأ ابن
مسعود إلا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزقي إذا صاح ومنه المثل أثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا بعد إذ هو ساطع يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون يا حسرة على العباد
نداء للحسرة عليهم كأنما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف
على حالهم المتلهفون أو متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به
وفرط إنكاره له وتعجيبه منه وقراءة من قرأ يا حسرتا تعضد هذا الوجه لأن المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم من حيث إنها موجهة إليهم
ويا حسره على العباد على إجراء الوصل مجرى الوقف ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ألم يروا ألم يعلموا
وهو معلق عن العمل في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو الخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم تر أن
زيدا لمنطلق وإن لم يعمل في لفظه وأنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين
إليهم وعن الحسن كسر إن على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول أهل الرجعة ويحكى عن ابن
عباس أنه قيل له إن قوما يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن إذن نكحنا نساءه واقتسمنا ميراثه وإن كل لما جميع لدينا
محضرون قرئ لما بالتخفيف على أن ما صلة للتأكيد وإن مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى إلا كالتي في قوله
الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وإن نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف إليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى أن كلهم محشورون مجموعون
محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون فإن قلت كيف أخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لأن كلا يفيد معنى الإحاطة وأن
لا ينفلت منهم أحد والجميع معناه الاجتماع وأن المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاءوا جميعا وآية لهم الأرض الميتة
أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وقرئ الميتة بالتشديد أحييناها استئناف بيان لكون
الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن يوصف الأرض والليل بالفعل لأنه أريد بهما الجنسان مطلقين لا أرض وليل بأعيانهما فعوملا معاملة النكرات
في وصفها بالأفعال ونحوه ولقد أمر على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون تقديم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق
منه صلاح الإنس وإذا قل جاء القحط ووقع الضر وإذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب و
فجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون وقرئ وفجرنا بالتخفيف والتثقيل
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بضمتين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته أيديهم
من الغرس والسقي والآبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه وإبان أكله يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم وأصله
ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع إلى النخيل ويترك الأعناب غير مرجوع إليها لأنه علم أنها في حكم النخيل
فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال أردت كأن ذاك و
لك أن تجعل ما نافية على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الأول وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم
ومما لا يعلمون الأزواج الأجناس والأصناف ومما لا يعلمون ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد أن
يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا إلى العلم به لأنه لا حاجة لهم في دينهم ودنياهم إلى ذلك العلم ولو كانت بهم إليه حاجة لأعلمهم
بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتهم عليه فلما
بوجوده وإعداده ولم نطلعه عليه ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الإعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون سلخ جلد الشاة إذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لإزالة
الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعتمنا وأدجينا والشمس تجري لمستقر لها
لحد لها موقت مقدر ينتهي إليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لمنتهى لها ذلك تقدير العزيز العليم

من المشارق والمغارب لأنها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لأنها لا تعدوه أو لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى
عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة
وقرئ تجري إلى مستقر لها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها أي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقرَّ لها على أن لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي
يكل الفطن عن استخراجه وتتحير الأفهام في استنباطه ما هو إلا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطفا على الليل يريد ومن آياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل
من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر
على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت إليها
العرب الأنواء المستمطرة وهي الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا
الإكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الأخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء فإذا كان في آخر
منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ
العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول فإذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة أوجه وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم
الحول فلو أن رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر أو كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول وأكثر لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقرئ سابقُ النهارَ على الأصل والمعنى أن الله قسم لكل واحد من الليل
والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر أمرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وإن جعل
لكل واحد من النيرين سلطان على حياله أن تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار
وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فإن قلت
لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لأن الشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالإدراك لتباطؤ سيرها
عن سير القمر والقمر خليقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض من المضاف إليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والأقمار على ما سبق ذكره وآية لهم
أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ذريتهم أولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لأنهن مزارعها وفي الحديث أنه نهى عن
قتل الذراري يعني النساء وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من مثل الفلك ما يركبون من الإبل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح
جواهرها وللأصنام جواهر وأشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا أشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض أجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فإن قلت — جواهرها
فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة قلت أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب أن معنى الآية يأباه
إباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك أن الله تعالى قد احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على أن العابد منهما هو الذي عمل صورة
المعبود وشكله ولولاه لما قدر أن يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشيء آخر وهو أن قوله ما تعملون ترجمة عن قوله
ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن أختها إلا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فإن قلت اجعلها موصولة حتى
لا يلزمني ما ألزمت وأريد وما تعملونه من أعمالكم قلت بل الإلزامان في عنقك لا يفكهما إلا الإذعان للحق وذلك أنك وإن جعلتها موصولة فإنك في إرادتك بها العمل غير محتج على
المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وأيضا فإنك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الأعيان التي هي الأصنام وبما
تعملون المعاني التي هي الأعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما إذا جعلتها مصدرية وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا
رحمة منا ومتاعا إلى حين وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا
للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد
إن كنتم صادقين لا صريخ لهم لا مغيث لهم أو لا إغاثة يقال أتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ولا هم ينجون من الموت بالغرق إلا رحمة إلا لرحمة
ولتمتيع بالحياة إلى حين أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد أحسن من قال ولم أسلم لكي أبقى ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام
وقرأ الحسن نغرقهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم كقوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة
ما بين أيديكم من الوقائع التي خلت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله فجواب

اذا



إذا محذوف مدلول عليه بقوله إلا كانوا عنها معرضين وكأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الإعراض عند كل آية وموعظة كانت الزنادقة منهم يسمعون
المؤمنين يعلقون الأفعال بمشيئة الله فيقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأعزه ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا
يقولونه من تعليق الأمور بمشيئة الله ومعناه أنطعم المقول فيه هذا المقول بينكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى والفقر من الله لأنهم معطلة لا يؤمنون
بالصانع وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون أن الله
تعالى لما كان قادرا على إطعامه ولا يشاء إطعامه فنحن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطونا مما زعمتم من
أموالكم أنها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لأطعمكم إن أنتم إلا في ضلال مبين قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين
لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا
إلى أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قرئ وهم يخصمون بإدغام التاء في
الصاد مع فتح الخاء وكسرها وإتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الأصل ويخصمون من خصمه والمعنى أنها تبغتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها لا يخطرونها
ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ويخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في
الحجة في أنهم لا يبعثون فلا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم وأهاليهم بل يموتون حيث تفجؤهم الصيحة وقرئ الصور بسكون الواو
وهو القرن أو جمع صورة وجعلها بعضهم الأجداث القبور وقرئ بالفاء ينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا
محضرون قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من أهبنا من هب من نومه إذا انتبه وأهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى أهبنا وعن بعضهم أراد هب بنا فحذف
الجار وأوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد
خبر مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فإذا
صيح بأهل القبور قالوا من بعثنا وأما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من
الرسل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا فإن قلت إذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق
فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون إذا جعلتها موصولة قلت تقديرها هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق
فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره فإن قلت من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا قلت معناه
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل إلا أنه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت إليهم أحوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا
به وكأنه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث إن هذا هو البعث الأكبر ذو الأهوال والأفزاع وهو
الذي وعده الله في كتبه المنزلة على ألسنة رسله الصادقين إلا صيحة واحدة قرئت منصوبة ومرفوعة فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا
تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال
على الأرائك متكئون فاليوم لا تظلم نفس شيئا إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل
ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل أي شغل وفي شغل لا يوصف وما
ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل إلى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدها الله
للمرتضين من عباده ثوابا لهم على أعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الأهوال
وتجاوز الأخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس في افتضاض الأبكار وعنه في ضرب الأوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل
في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه أهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل
عليهم تنغيص في نعيمهم قرئ في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لأنها مما يتلذذ به
وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على أنه
حال والظرف مستقر هم يحتمل أن يكون مبتدأ وأن يكون تأكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الأرائك
تحت الظلال وقرئ في ظلل والأريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود متكئين لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام
قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا
الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم يدعون يفتعلون من الدعاء أي يدعون به

لا نسبهم كقولك استوى واحتمل اذا استوى رجل لمشيه قال لبيد فاستوى ليلا رحل واحتمل ويجوز ان تكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وترامو وقيل يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى اى في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ وسلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال اى لهم مرادهم خالصا وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية يقال مازه فانماز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وجوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا محا هذا اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير عزة لئن كان يهدي برد انيابها العلى لافقر مني انني لفقير اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرائطه فيّ والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الطرق المستقيمة توبيخا لهم عن العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون** قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديدة وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديدة وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي رضي الله عنه جيلا واحد الاجيال يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون** الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف والمعنى انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المالوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها على مكانتهم وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اى لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلث فالمضي كالعتي والمضي كالصبي ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ ننكسه ونُنكسه من التنكيس والانكاس افلا يعقلون بالياء والتاء **وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن**

مبين



**مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين** كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له **فان قلت** فقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت **قلت** ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انها شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القرآن او الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اي عاقلا متاملا لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيا بالايمان **او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون** مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اي خلقناها لهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل **شعر** يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوبة والحلوب وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الآية ومشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب **واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** اتخذوا الآلهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لآلهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والآلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر واتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدة لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن **فان قلت** ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدور على كسر ان وفتحها وانما يدور على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم** قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه بالغ فيه وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة



يتقووا

اصل ٩ التعليل اذا كسر واذا فتح ففي معنى م

التعليل الخ

الجبار وبرز صفحته لمجادلته وركب متن الباطل ولج ومحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها وروي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده وهو يقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال تعالى او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين **فان قلت** لم سمي قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا **قلت** لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل او فعول بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها واما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت والمعادات من اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها

**الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم**

ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذينقات القصارين وقرئ الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات وقرئ الخالق

**انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون**

انما امره انما شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي الحكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة **فان قلت** ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون **قلت** هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع **فان قلت** فما وجه القراءتين في فيكون **قلت** اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدر واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والنصب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء ومملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام ان في القرآن سورة تشفع لقارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس

## سورة الصافات مكية وهي مائة واحدى وثمانون آية وقيل اثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

**والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق**

اقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة من قوله تعالى وانا لنحن الصافون او اجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتاليات الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي رضي الله عنه **فان قلت** ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات **قلت** اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله **شعر**

يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب

كانه قيل الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلثة ينساق امر الفاء العاطفة في الصفات **فان قلت** فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده **قلت** ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاء والذال رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين **فان قلت** فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين **قلت** اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما

**انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا**

الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومساريها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها الضمير في لا يسمعون لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد **فان قلت** لا يسمعون كيف اتصل بما قبله **قلت** لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا تصح الصفة لان الحفظ من الشياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف لان سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب **فان قلت** هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري احضر الوغى **قلت** كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب **فان قلت** اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه **قلت** المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي دحورا بفتح الدال على قذفا دحورا طرودا او على انه قد جاء مجيء القبول والولوع

**ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب**

والواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الذي خطف الخطفة وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بكسر الخاء وفتح الطاء وتشديدها واصلهما اختطف وقرئ فاتبعه

ويتابعه الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهى بمعنى الاستفهام فى اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اى استخبرهم اهم اشد خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركى
مكة وقيل نزلت فى ابى الاشد بن كلدة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته امن خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض والمشارق و
الكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد
خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله امن خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذى خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم
شديد الخلق وفى خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم
يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة
والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده
ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقرى لازب ولازم ولاتب والمعنى واحد واللاتب الشديد ايضا
**بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين**
**ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون** أو آباؤنا الأولون ع بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما
يريهم من آثار قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرى بضم التاء اى بلغ من عظم آياتى وكثرة خلائقى انى عجبت منها فكيف بعبادى وهولاء
بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتى او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه فان قلت كيف يجوز العجب على
الله تعالى قلت فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثانى ان يتخيل العجب ويفرض وقد جاء فى الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة
اجابته اياكم وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شى وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعى ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد
عبد الله بن مسعود وكان يقرا بالضم وقيل معناه قل يا محمد صلعم بل عجبت واذا ذكروا ودابهم انهم اذا وعظوا بشى لا يتعظون به واذا راوا آية من
آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون فى السخرية او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها وآباؤنا معطوف على محل ان واسمها
او على الضمير فى مبعوثون والذى جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آباونا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم
ابعد وابطل وقرى او آباونا **قل نعم وانتم داخرون فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا**
**يوم الدين هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا**
**يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون ما لكم لا تناصرون**
قل نعم وقرى نعم بكسر العين وهما لغتان وقرى قال نعم اى الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا
كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة وهى لا ترجع الى شى انما هى مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والزجرة الصيحة من
قولك زجر الراعى الابل او الغنم اذا صاح عليها فرعت لصوته ومنه قوله شعر زجر ابى عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم يريد تصويته
بها فاذا هم احياء بصراء ينظرون يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا
ويلنا هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذى ندان فيه اى نجازى باعمالنا ويوم الفصل يوم
القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم عن النبى صلى الله عليه وسلم وضرباؤهم وهم
نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتى على دينهم
فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متعاضدين متناصرين
**بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا**
**بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين** بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم
بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر وقرى لا تناصرون ولا تتناصرون بالادغام اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا
يتيمنون بها فيها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشومى كما سموا اختها اليمنى
وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى كل شى وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيات ووعد المحسن ان يوتى كتابه بيمينه والمسى بشماله
استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله وجاء فى بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من

قبل

قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه
خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يود زكوة فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز فى نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا
عن المجاز قلت من المجاز ما غلب فى الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها
يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع
لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من
تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان **فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا**
**كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا**
**قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**
**بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون**
**الا عباد الله المخلصين** فحق علينا فلزمنا قول ربنا انا لذائقون يعنى وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها
العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالى
ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لاقبال المحلف على المحلف فاغويناكم فدعوناكم كم
الى الغى دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغى على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواكم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا
يومئذ يوم القيمة مشتركون فى العذاب كما كانوا مشتركين فى الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعنى ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه
انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق
المرسلين كقوله مصدق لما بين يديه وقرى لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا بحذف التنوين وقرى على الاصل لذائقون
العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بمثل سيئ الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع **اولئك لهم رزق معلوم فواكه**
**وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين**
**لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم**
**على بعض يتساءلون** فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن
حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد وكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها
من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله فى جنات ياباه
وقوله وهم مكرمون هو الذى يقوله العلماء فى حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوى الهمم كما ان من اعظم
ما يجب ان ينفر عنه نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم التقابل اتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر
نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش كل كاس فى القرآن فهى الخمر وكذا فى تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او نهر معين وهو الجارى
على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجرى فى الجنة فى انهار كما يجرى الماء قال الله تعالى انهار من خمر بيضاء صفة الكاس لذة اما ان
يوصف باللذة كانها نفس اللذة وعينها او هى تانيث اللذ يقال لذ الشى فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال ولذ كطعم الصرخدى تركته بارض
العدى من خشية الحدثان يريد النوم الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التى فى تكاذيب العرب وفى امثالهم الغضب غول الحلم
ينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا اخرج دمه كله ونزحت الركية
حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفى امثالهم احبن من المنزوف ضرطا وقرى ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمرى لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا فى القشع والكب وفى قراءة
طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاى من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التى تكون فى شرب الخمر من مغص وصداع
او خمار وعربدة او لغو او تاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده بالذكر قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن
لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عربا والعين النجل العيون شبههن ببيض النعام المكنون فى الاداحى وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات
الخدور فان قلت علام عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض قلت على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشراب قال وما بقيت
من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم فى الدنيا الا انه جى به ماضيا على عادة الله تعالى فى اخباره

قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين بتشديد الصاد من التصدق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض إخوانه فقال وأين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أإنك من المصدقين بيوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئا لمدينون من الدين وهو الجزاء أو لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك القائل هل أنتم مطلعون إلى النار لأريكم ذلك القرين قيل إن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ مطلعون فأطلع وفأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان وأطلع وأطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون إلى القرين فأطلع أنا أيضا أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وإن جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى أنه لما شرط في اطلاعهم اطلاعهم وهو من آداب المجالسة أن لا يستبد بشيء دون جلسائه وكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون أراد مطلعون إياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كأنه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي وعن عيسى بن عمر قال لي عيسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى ينقطع سوائي إن مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه إن كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والإرداء الإهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين نعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الإسلام والبراءة من قرين السوء وإنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة من المحضرين من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله لهم يعلم بها حالهم أن لا نذوق إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فإنهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذيبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله إن هذا لهو الفوز العظيم أي إن هذا الأمر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة

أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين

تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع إلى ذكر الرزق المعلوم فقال أذلك الرزق خير نزلا أي خير حاصلا أم شجرة الزقوم وأصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك أن تجعله حالا كما تقول أثمر النخلة خير بلحا أو رطبا يعني أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجند لأرزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكنى ومعنى الأول أن للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فأيهما خير نزلا ومعلوم أنه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى إلى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى إلى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة في أصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان وإذا صوره المصورون جاءوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقال الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل إن شجرا يقال له الأستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين وما سميت العرب هذا الثمر برؤوس الشياطين إلا قصدا إلى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا ثالثا يشبه به

فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين

منها من الشجرة أي من طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يقسرون على أكلها وإن كرهوها ليكون بابا من العذاب فإذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق أو صديد شوبه أي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والأول تسمية بالمصدر فإن قلت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم إن لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم إن مرجعهم قلت في الأول وجهان أحدهما أنهم يملؤون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون إلا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهو الدركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يمتلئوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم إن منقلبهم ثم إن مصيرهم ثم إن منقلبهم إلى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يحثون حثا وقيل إسراع فيه شبيه بالرعدة ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش منذرين أنبياء حذروهم العواقب المنذرين الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعا إلا عباد الله الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين

ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم

لما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى إنا أجبناه أحسن الإجابة وأوصلناه إلى مراده وبغيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده ونسائهم أو هم الذين بقوا متناسلين إلى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الأمم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها فإن قلت فما معنى قوله في العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وأن لا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم علل مجازاة نوح بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة محل الإيمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه من شيعته ممن شايعه على أصول الدين وإن اختلفت شرائعهما أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الأشياء وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة فإن قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم أو بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لأنه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها فإن قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك

إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم فتولوا عنه مدبرين

أئفكا مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله إفكا فإنما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به يعني أتريدون إفكا ثم فسر الإفك بقوله آلهة من دون الله على أنها إفك في أنفسها ويجوز أن يكون حالا بمعنى أتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لأن من كان ربا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام والمعنى أنه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته أو فما ظنكم به أي شيء هو من الأشياء حتى جعلتم الأصنام له أندادا أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره في النجوم في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال حبيب أنظر إليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه كان القوم نجامين فأوهمهم أنه استدل بأمارة في علم النجوم على أنه يسقم فتولوا عنه مدبرين كانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل فإن قلت كيف جاز له أن يكذب قلت قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورى والذي قاله إبراهيم عليه السلام معراض من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء وقد مات رجل فجأة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحيح من الموت في عنقه وقيل أراد إني سقيم النفس لكفركم

فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا

باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب الى آلهتهم الى اصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله اين شركاي الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بهم وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرك عليه وراوها مكسورة اشمازوا من ذلك وسالوا من فعل هذا بها ولم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم فاتوا به على اعين الناس **والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم** فان قلت والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهرها واشكالها فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي هو يريدونه فان قلت فما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله تعالى قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم تكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشيء آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لعلم القرآن فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه اني ذاهب الى ربي مهاجر الى حيث امرني بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلم كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلم عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب رض لابن عباس حين هناه بولده علي ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب وقد انطوت البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلم باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لاواه حليم ان ابرهيم لحليم اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا **فلما بلغ معه السعي قال اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من**

ح ههنا

لان عليا كان علي بن عبد الله بن عباس سماه علي بن ابي طالب باسمه وكناه بكنيته

الصابرين



**الصابرين** فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه فان قلت معه بم يتعلق قلت لا يخلو اما ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمعنى انه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم اتي في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد راى انه راكب في سفينة رايت في المنام انك ناج من هذه المحنة وقيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذا ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة وقرئ ماذا تري اي ماذا تبصر من رايك وتدبيره وماذا ترى على البناء للمفعول اي ماذا تريك نفسك من الراي افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرئ ما تؤمر به فان قلت لم شاوره في امر هو حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستانس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المغافصة بالذبح مما يستسمج وليكون سنة في المشاورة وقد قيل لو شاور آدم الملائكة في اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة قلت كما ارى يوسف عليه السلم سجود ابويه واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك ليتقوى الدلالة على كونهم صادقين مصدقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدهما **فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم** يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد الياس البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابرهيم وروي انه هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون فان الموت شديد واقرا على امي السلم وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني فادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين

ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود
منه الى الارض جاء النحر وقد استشهد ابو حنيفة رحمه الله عليه بهذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة فان قلت من كان الذبيح من ولديه قلت
قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين
وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بير زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على
عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا
دعا اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلم يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل وانا بين اظهرهم قد
اسمعتني كلامك واصطفيتني برسالاتك قال يا موسى لم يحبني احد حب ابرهيم قط ولا خيرته في شيء قط الا اختارني واما اسمعيل فانه جاد بنفسه واما
اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن
عبد العزيز هو اسمعيل فقال لعمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم
يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلا
عن الذبيح فقال يا اصيمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله تعالى
وصفه بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه
وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان
خلفا للموعد في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعطا وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم
حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فان قلت فما اوحي الى ابرهيم عليه السلم في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها
لو صح منه الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا
لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود
النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت الله تعالى هو المفتدي منه لانه الامر
بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه قلت الفادي هو ابرهيم عليه السلم والله تعالى وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفعل الى السبب
الذي هو الممكن من الفدا بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح
بدل قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة
في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فايدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما وجد عن ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان
قلت الفايدة في ذلك ان يوجد ما منعه في بذله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه وتركنا عليه في الاخرين سلام
على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فان قلت لم قيل هنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها
انا كذلك قلت قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين نبيا حال مقدرة كقوله فادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود
الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم
حالا لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف
نجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين
الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك
والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة
وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره
الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان
الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين
وباركنا عليه وعلى اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل باركنا على ابرهيم



في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبث
والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما
بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه ولقد مننا على موسى و
هرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين من الكرب العظيم
من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما وآتيناهما الكتاب المستبين
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز ان يكون التورية عربية ان تشتق من ورى الزند
فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين الصراط المستقيم صراط
اهل الاسلام وهو صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا
تتقون قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرا ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس
وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين اتدعون بعلا اتعبدون
بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب فكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه ففتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن
وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام
وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله
الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين
الله ربكم ورب آبائكم قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وتركنا عليه في الاخرين
سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وقرئ على الياسين وادريسين
وادراسين وادرسين على انها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به
الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون فان قلت فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام
واما من قرأ على آل ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
افلا تعقلون مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعتبرون وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه
الحوت وهو مليم قرئ يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم
اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة وروي انه لما ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد آبق
من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فالتقمه
الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب
مبنيا على شيب ونحوه مدعي بناء على دعي فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل
هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان
كثير الصلوة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله تعالى في اكثار المؤمن من ذكره بما
هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدائد للبث في بطنه
الى يوم يبعثون للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروي انه حين
ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون يوما
وعن عطا سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا
راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل
فنبذناه بالعراء وهو سقيم العراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد

وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين
واليقطين كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدباء و
فائدة الدباء ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس عليه السلم وقيل هي التين وقيل
شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب لبنها وروي انه مر زمان على
الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر فان قلت ما معنى وانبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة
له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين
او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم فقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في
مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا
تذكرون فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق
الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملئكة بنات الله مع
كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني
تفضيل انفسهم على ربهم حين اختاروا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشأ في
الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء
للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله تعالى الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في آيات وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات
على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فان قلت
لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا بطريق المشاهدة لم يعلموه بطريق خلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون
المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اي الملئكة ولده والولد فعل
بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهولاء ولدي فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد
فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان
هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد
اوقعها دخيلة بين نسيبين وقرئ تذكرون من ذكر ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ام لكم سلطان
اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل
نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وجعلوا بين الله وبين الجنة واراد الملئكة نسبا
وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملئكة فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت
قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم
وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفة الاجتنان
والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوي بيني وبين
عبدي واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه والضمير في انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملئكة وقد علم الملائكة انهم في ذلك كاذبون
مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن

عوض



فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى
ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء
وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون اي يصفه هولاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به فانكم وما تعبدون ما
انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الضمير في عليه لله تعالى ومعناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار
الذين سبق في علمه انهم لسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن
فلان على فلان امراته كما تقول افسدها عليه وخببها عليه ويجوز ان تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت
على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون
والمعنى فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق الفتنة
والاضلال الا من هو صال الجحيم مثلكم او يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم وقرا الحسن صال الجحيم بضم اللام
وفيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحد اللفظ
مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني ان يكون اصله صائل على القلب ثم يقال
صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث ان تحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية
من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجنا الجنتين دان وله الجوار المنشات باجراء الاعراب على العين وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وما منا احد الا له مقام معلوم فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا و
طلاع الثنايا بكفي كان من ادمي البشر مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا
يرفع راسه لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل
ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون او المصلون
والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملئكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قيل ولقد
علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤوهم منه
وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة ونجمعنا واياه جنسية واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه
لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاشعين
خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة
على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من
لا يعرفه مما لا يجوز عليه وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين
فكفروا به فسوف يعلمون هم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل
لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحن
مثاله فما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا
يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في
معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة
كما قال الله تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة
وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده مثلا يحتذى عليها ويعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل
فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا
في الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم حتى حين فتول عنهم فاعرض عنهم واغض

١٠٦

على أذاهم حتى حين إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر وقيل إلى الموت وقيل إلى يوم القيمة **وأبصرهم فسوف يبصرون**
وأبصرهم وما يقضي عليهم من الأسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضي لك من التنصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالأمر
بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كأنها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف
يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد **أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين**
مثّل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا أهبتهم ولا
دبروا أمرهم تدبيرًا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحًا فسميت الغارة صباحًا وإن
وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك إلا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرأ
ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نُزل بساحتهم على إسناده إلى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونُزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين
صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لأن ساء وبئس تقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس
رض لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا إلى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم
الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين **وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون** وإنما ثنى ليكون
تسلية على تسلية وتأكيدًا لوقوع الميعاد إلى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول وأنه يبصر وهم يبصرون ما لا
يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة **سبحان ربك رب العزة عما**
**يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو
العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها لقوله تعالى وتعز من تشاء
وتذل من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة
من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض
تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رض من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من
الأجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك إلى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات أعطي من الأجر
عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة أنه كان مؤمنًا بالمرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية

**ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق** ص على الوقف وهي قراءة أكثر القراء وقرئ بالكسر و
الفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن بالنصب أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم
الله لأفعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها علم السورة وقد صرفها من قرأ صادٍ بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر
هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل
بأوامره وانته عن نواهيه **فإن قلت** قوله صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه **قلت**
فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب
لدلالة التحدي عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز والثاني أن يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه صاد يعني هذه السورة
التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بصاد والقرآن ذي
الذكر إنه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله وإذا جعلتها مقسمًا بها وعطفت عليها
والقرآن ذي الذكر جاز لك أن تريد بالقرآن التنزيل كله وأن تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل
الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وإنه لذكر لك ولقومك أو الذكرى والموعظة أو ذكر ما
يحتاج إليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص الأنبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة أي في
غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق **كم أهلكنا من قبلهم من قرن** وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا استغاثة أو توبة و
استغفارًا وعن الحسن **فنادوا** والتنوين **ولات حين مناص** ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب
وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضييها إما الاسم وإما الخبر وامتنع بروزهما جميعًا وهذا مذهب الخليل

وسيبويه



وسيبويه وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان وحين مناص منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب
بعده بفعل مضمر أي ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص
والرفع على ولات حين مناص حاصلًا لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زبيد الطائي طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء **فإن**
**قلت** ما وجه الكسر في أوان **قلت** شبه بإذ في قوله وأنت إذ صحيح في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض التنوين لأن الأصل ولات أوان صلح
**فإن قلت** فما تقول في حين مناص والمضاف إليه قائم **قلت** نزل قطع المضاف إليه لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه
وجعل تنوينه عوضًا من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافًا إلى غير متمكن وقرئ ولاتِ بكسر التاء على البناء كجيرِ **فإن قلت** كيف توقف على لات **قلت**
توقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد أن التاء داخلة
على حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملتزقة بحين في الإمام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال
ناصه ينوصه إذا فاته واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسًا غمر الجراء إذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام **وعجبوا أن**
**جاءهم منذر منهم** رسول من أنفسهم **وقال الكافرون هذا ساحر كذاب** ولم يقل وقالوا إظهارًا للغضب
عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين قال فيهم أولئك هم الكافرون حقًا وهل ترى كفرًا أعظم
وجهلًا أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبًا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الذي لا وجه لصحته **أجعل**
**الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب** روي أن إسلام عمر رض فرح به المؤمنون فرحًا شديدًا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع
خمسة وعشرون نفسًا من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الإسلام
وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم أمعطيّ أنتم
كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرًا أي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله فقاموا و
قالوا أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب أي بليغ في العجب وقرئ عجّاب بالتشديد كقوله مكرًا كبّارًا وهو أبلغ من المخفف ونظيره كريم وكرّام
وقوله أجعل الآلهة إلهًا واحدًا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا في أن معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم
كأنه قال أجعل الجماعة واحدًا في قوله لأن ذلك في الفعل محال **وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم**
الملأ أشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
فلا حيلة لكم في دفع أمر **محمد** صلى الله عليه وسلم إن هذا الأمر لشيء يراد أي يريده الله تعالى ويحكم بإمضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر
أو أن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه أو أن دينكم لشيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وأن بمعنى أي لأن المنطلقين عن
مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنًا معنى القول ويجوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا
أي اكثروا واجتمعوا من مشت المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم
ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملأ منهم امشوا بغير أن على إضمار القول وعن ابن مسعود
وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا **ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة** في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل لأن النصارى
يدعونها وهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا وما سمعنا بهذا كائنًا في الملة الآخرة على أن يجعل في الملة الآخرة حالًا من هذا أي من
هذه الكلمة ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى أنا لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما هذا إلا اختلاق
**إن هذا إلا اختلاق** أي افتعال وكذب **أأنزل عليه الذكر من بيننا** أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم و
رؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الإنكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم
من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم **بل هم في شك من ذكري** من القرآن يقولون في أنفسهم إما وإما وقولهم إن هذا إلا
اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد **بل لما يذوقوا عذاب** بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال عنهم ما
بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به إلا أن يمسهم العذاب مضطرين إلى تصديقه **أم عندهم خزائن رحمة ربك**
يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد صلى الله عليه و
وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها **العزيز** القاهر على خلقه **الوهاب** الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته

وعد له كما قال أم هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشّح هذا المعنى فقال **أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما** حتى يتكلموا في
الأمور الربانية والتدابير الإلهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في
قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بإيتاء النبوة دون من لا تحق له **فليرتقوا في الأسباب** فليصعدوا في
المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي إلى من يختارون ويستصوبون ثم
خسّأهم عن ذلك بقوله **جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب** يريد ما هم إلا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم (ارز جرم)
مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره إلا أنه على سبيل
الهزؤ وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست هنالك **كذبت**
**قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد** أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاده قال والبيت لا يبتنى إلا على عمد و
لا عماد إذا لم ترس أوتاد فاستعير لثبات الملك والعز واستقامة الأمر كما قال الأسود ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد وقيل كان
يشبح المعذب بين أربع سوار كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه
العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه **وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب**
قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم **إن كل إلا كذب الرسل** وأنهم الذين وجد منهم
التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم إذا
كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من
الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه ثم قال **فحق عقاب** أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق
عقابهم **وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة** هؤلاء أهل مكة ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب لاستحضارهم بالذكر أو لأنهم كالحضور عند
الله والصيحة النفخة **ما لها من فواق** وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني إذا جاء وقتها لم تستأخر
هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة
ساعة يرجع الدر إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب**
القط القسط من الشيء لأنه قطعة منه من قطه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا أي نصيبنا
من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ عجل لنا
نصيبنا منها أو عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** فإن قلت كيف تطابق قوله اصبر
على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف أحدهما على صاحبه قلت كأنه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وعظّم أمر معصية الله في
أعينهم بذكر قصة داود وهو أنه نبي من أنبياء الله تعالى قد أولاه ما أولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث إليه الملائكة ووبخه عليها
على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر ربه وأناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا
يزال يجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما
كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر أخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته إلى البغي ما لقي
**ذا الأيد** ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه بأعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف
الليل يقال فلان أيّد وذو أيد وذو آد وأياد كل شيء ما يتقوى به **إنه أواب** تواب رجاع إلى مرضات الله فإن قلت ما دلك على أن الأيد
القوة في الدين قلت قوله تعالى إنه أواب لأنه تعليل لذي الأيد **إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق**
والإشراق وقت الإشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق
وعن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق وعن طاوس عن
ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه السلام
وعنه ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والإشراق وكان لا يصلي
صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس إني لا أجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه
الآية ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق ثبير ويراد وقت صلاة الفجر

لانتهائه



لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال فإن قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات إلا لذلك وهو الدلالة
على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الأعشى إلى ضوء نار في يفاع تحرّق ولو قال
محرّقة لم يكن شيئا **والطير محشورة** وقوله محشورة في مقابلة يسبحن إلا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك أنه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن
على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وعلا لكان خلفا لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس كان إذا سبّح جاوبته
الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع **كل له أواب** كل واحد من الجبال والطير لأجل داود أي لأجل تسبيحه
مسبّح لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح إما لأنها كانت ترجّع التسبيح والمرجّع رجّاع لأنه يرجع إلى فعله رجوعا بعد رجوع وإما لأن الأواب
وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله أواب أي
مسبح مرجّع للتسبيح **وشددنا ملكه** قويناه قال تعالى سنشد عضدك بأخيك وقرئ شدّدنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلئم
يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة أن رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فأوحي إليه في المنام أن اقتل المدعى
عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في اليقظة فأعلم الرجل فقال إن الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أبا هذا غيلة فقتله فقال الناس إن أذنب أحد
ذنبا أظهره الله عليه فقتله فهابوه **وآتيناه الحكمة** الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة **وفصل الخطاب**
الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير لأنهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه
فصل أي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه أن لا
يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين إلا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وأنتم حتى
يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والإضمار والإظهار والحذف والتكرار وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور
وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات و
تدابير الملك والمشورات وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم
هو قوله أما بعد لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز
أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر
**وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا**
**على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون**
**نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال**
**نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصا** لحات
**وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** كان أهل زمان داود عليه
السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا أن الأنصار كانوا يواسون
المهاجرين بمثل ذلك فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فأحبها فسأله النزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان (وقعت صح)
فقيل له إنك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول عنها بل كان الواجب عليك
مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها وكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه
وأما ما يذكر أن داود تمنى منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال يا رب إن آبائي قد ذهبوا بالخير كله فأوحي إليه إنهم ابتلوا ابتلاء فصبروا عليها قد ابتلي
إبراهيم بنمروذ وذبح ولده وإسحاق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فأوحي إليه إنك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم (اليوم صح)
دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير فطارت فامتد إليها فطارت فوقعت في
كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث
أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة
حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يقبح أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين
فضلا عن بعض أعلام الأنبياء وعن سعيد بن المسيب والحرث الأعور أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء وروي أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال إن كانت القصة على ما في

الحشر ما كان في التسبيح
اراده الدلالة على الحدوث
شيئا بعد شيء صح

علي

كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكتمها الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام
احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلم ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت
لم جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا
من قلبه لان التأمل اذا اداه الى الشعور واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبيه على الخطا فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب
بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان يحكى له حكاية
ملاحظة لحاله اذا تأملها استشنع حال صاحب الحكاية فاستشنع حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشأنه فيتصور قبح ما وجد ب استشنع
منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتاك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة
التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم
المكرمين لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت معنى خصمان
فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل
على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا
يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من
المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بما انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبأ او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان
اتيان النبأ رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن
ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا
المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته ٥ روى ان الله تعالى
بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع
منهم قال ابن عباس ان داود عليه السلم جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم
ويبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف
اي نحن خصمان ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط ولا تشطط ص
وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله
تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من
اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه قال قطاة غرها
شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح ٥ يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان ارده عليه ما اراده به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المراة و
خطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاء طلبا للخفة
وهو تخفيف غريب وكانه قاس على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل
ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به وللستر على داود عليه السلم والاحتفاظ بحرمته ووجه
التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على
الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر
النعجة فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا التفسير ان يجعل
النعجة استعارة عن المراة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له فرميت غفلة عينه عن شاته وشبهها بالنعجة من قال كنعاج
الملا تعسفن رملا ولولا ان الخلطاء ياباه الا ان يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم فان قلت الملائكة عليهم السلم كيف صح منهم ان يخبروا
عن انفسهم بما لم يتلبسوا به قليل ولا كثير ولا هو من شأنهم قلت هو تصوير للمسئلة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي
كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تشير اليهما خلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد
ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي
نعجة



نعجة انثى قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى
وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله وتمشي رويدا تكاد تغرف ٥ لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل
خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه
على وجه السؤال والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه
ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى
طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء
الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير
مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد
فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما كانت لواحد وعند ابي حنيفة لا يعتبر الخلطة
والخليط والمنفرد عنده واحد ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلثة ثلث شياه فان قلت فهذه الخليطة ما تقول فيها قلت
عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي رح وعند ابي حنيفة لا شيء عليه فان قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء
في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي
عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في قليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان
اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط ٥ لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له
ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه انما ابتليناه لا محالة بامرأة اوريا هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي
بالامس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة
التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن انه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة
فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما
وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه
راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من
بني اسرائيل فلما غفر له حاربه وهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة
اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما
عليهما في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته فغفرنا له ذلك وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في
الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك
من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله
اذ كنت خليفته ولا تتبع الهوى ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا
لضلالك عن سبيل الله عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائعه التي شرعها واوحى بها ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ويوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم عذاب يوم القيمة
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة
لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا
بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين
وهو انا خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب
اعمالهم وذلك اشارة الى خلقها باطلا ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث

لا لحكمة هو مظنون الذين كفروا **فان قلت** اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة **قلت** لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث و
باطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد
الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره وكان اقراره بكونه خالقا ليس كلا اقرار **ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار** ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار
والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما **كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب** وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا على
الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتامل الذي يؤدي الى معرفة ما يتدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل
منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله
حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق
ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين
واعذنا من القراء المتكبرين **ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب** وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف
وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا لان كل مؤوب اواب **اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد** والصافن الذي في قوله ألف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو المتخيم واما
الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين كما خدم الجبابرة **فان قلت** صفونًا ص
ما معنى وصفها بالصفون **قلت** الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة
وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروي ان سليمن عليه السلم غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب
الف فرس وقيل ورثها من ابيه داود واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعدما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل
تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي
مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره **فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي فان قلت** ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي **قلت** احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي
او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا وليس بذاك
والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله انه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما بلغني الا
زيد الخيل وسماه زيد الخير وسال رجل بلالا عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا
اردت الخير **حتى توارت بالحجاب** والتواري بالحجاب مجاز عن غروب الشمس عن تواري الملك او المخباة بحجابها والذي دل على ان الضمير للشمس
مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب
جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه **ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق** فطفق مسحا فجعل
يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه وعن الحسن كسف عراقيبها
وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها
واعجابا بها **فان قلت** بم اتصل قوله ردوها **قلت** بمحذوف تقديره قال ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمن لانه
موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤق بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر
ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس واما من قرأ بالسؤوق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو للتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق اسد و
اسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالتباس **ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب**
قيل فتن سليمن بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة
فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر





ربه وتاب اليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمن لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا
سليمن وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمن فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمن عليه السلم بلغه خبر
صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل
ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا
لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبر اصف ابن برخيا سليمن بذلك فكسر الصورة
وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة
وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه
صخر على صورة سليمن فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والانس والجن وغير سليمن عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم
فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك
فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسال اصف نساء
سليمن فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل عن جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة
ووقعت السمكة في يد سليمن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقها
بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها فقال له اصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يتقار في يدك فتب
الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا
في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة
فلا يظن بنبي الله ان ياذن فيه وان كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا **قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب** قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء
والصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي من دوني **فان قلت** اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة
ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره **قلت** كان سليمن عليه السلم ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا
زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله
لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى احد مثله فلا يحافظ على حدود الله كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم غيري مقامي ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم
مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا
يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده واراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جراءته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم
واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم **فسخرنا له الريح** وقرئ الريح والرياح **تجري بامره رخاء** لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة له لا
تمتنع عليه **حيث اصاب** حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل
اللغة قصداه ليسالاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا **والشياطين كل
بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد** والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين
عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج
الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى
اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من برك فقد اسرك ومن
جفاك فقد اطلقك ومنه قول القائل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده **هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب**

أي هذا الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جمًّا غفيرًا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي العطاء أي فأعط منه ما شئت أو أمسك مفوضًا إليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك **وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب** أيوب عطف بيان وإذ بدل اشتمال منه أني مسني بأني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بأنه مسه لأنه غائب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وفتحهما وضمهما فالنُّصْب والنَّصَب كالرُّشْد والرَّشَد والنَّصْب على أصل المصدر والنُّصُب تثقيل نُصْب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الألم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من أنواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الأهل والمال **فإن قلت** لم نسبه إلى الشيطان ولا يجوز أن يسلطه الله على أنبيائه ليقضي من إتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحًا إلا وقد نكبه وأهلكه وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة **قلت** لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سببًا فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبه إليه وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله تعالى في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو وقيل أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي أنه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى إليه الشيطان أن الله لا يبتلي الأنبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه أن رجلًا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل أعجب بكثرة ماله **اركض برجلك** حكاية ما أجيب به أيوب أي أرسلنا إليه جبريل فقال له اركض برجلك أي اضرب برجلك الأرض وعن قتادة هي أرض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل **هذا مغتسل بارد وشراب** أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل من إحداهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها **ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب** رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولي الألباب لأنهم إذا سمعوا بما أنعمنا عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم **وخذ بيدك ضغثًا فاضرب به ولا تحنث** وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة إذا برئ فحلل الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتي بمخدج قد خبث بأمة فقال خذوا عثكالًا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة إما أطرافها قائمة وإما أعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه أنها أبطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق أيوب إذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فأرد عليكم مالكم وأولادكم فهمت بذلك فأدركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل أوهمها الشيطان أن أيوب إذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته أن يقرب للشيطان بعناق **إنا وجدناه صابرًا نعم العبد إنه أواب** وجدناه صابرًا علمناه صابرًا **فإن قلت** كيف وجده صابرًا وقد شكا إليه ما به واسترحمه **قلت** الشكوى إلى الله تعالى لا تسمى جزعًا ولقد قال يعقوب عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وكذلك شكوى العليل إلى الطبيب وذلك أن أصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها فإذا صح أن يسمى صابرًا مع تمني العافية وطلب الشفاء فليسم صابرًا مع اللجأ إلى الله والدعاء بكشف ما به ومع المعالجة ومشاورة الأطباء على أن أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس إليهم كما كان يوسوس إليه أنه لو كان نبيًّا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وإرادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب واللسان ويروى أنه قال في مناجاته إلهي قد علمت أنه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم آكل إلا ومعي يتيم ولم أبت شبعان ولا كاسيًا ومعي جائع أو عريان فكشف الله عنه **واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار** إبراهيم وإسحاق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل إبراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي إسحاق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وإله أبيك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملًا لا تتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان العمال جذمًا لا أيدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا أولي الأيدي والأبصار يريد أولي الأعمال والفكر كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون أفكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على إعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما وقرئ أولي الأيادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولي الأيد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالأيد من التأييد





قلق عن تمكينهم **إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار** أخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الإضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر إنما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبًا ونسيانهم إليها ذكرى الدنيا أو تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الأنبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم **فإن قلت** ما معنى أخلصناهم بخالصة **قلت** معناه أخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها ويعضد الأول قراءة من قرأ بخالصتهم **وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار** المصطفين المختارين من بين أبناء جنسهم والأخيار جمع خير وخير على التخفيف كالأموات في جمع ميت أو ميت **واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار** واليسع كأن حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كأن حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف إليه معناه وكلهم من الأخيار **هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب** هذا ذكر أي هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما أجرى ذكر الأنبياء وأتمه وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه وأراد أن يذكر على عقبه بابًا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها قال هذا ذكر ثم قال وإن للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب إذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هذا وإن للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدًا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الأنبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات عدن هي مفتحة لهم **وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب** كأن اللدات سمين أترابًا لأن التراب مسهن في وقت واحد وإنما جعلن على سن واحدة لأن التحاب بين الأقران أثبت وقيل هن أتراب لأزواجهن أسنانهن كأسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب أي ليوم تجزى كل نفس بما عملت **إن هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد** هذا أي الأمر هذا أو هذا كما ذكر فبئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم **هذا فليذوقوه حميم وغساق** أي هذا حميم فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق أو هذا فليذوقوه بمنزلة فإياي فارهبون أي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتنت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت أهل المشرق وعن الحسن عذاب لا يعلمه إلا الله إن الناس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثوابًا في قوله فلا تعلم نفس وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة **وآخر من شكله أزواج** ومذوقات أخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة أزواج أجناس وقرئ وأخرى أي وعذاب آخر أو مذوق آخر وأزواج صفة لآخر لأنه يجوز أن يكون ضروبًا أو صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة وأما الغنج فبالكسر لا غير **هذا فوج مقتحم معكم** هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب **لا مرحبًا بهم** دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبًا أي أتيت رحبًا من البلاد لا ضيقًا أو رحبت بلادك رحبًا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم **إنهم صالوا النار** تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبًا بهم إنهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة **قالوا** أي الأتباع **بل أنتم لا مرحبًا بكم** يريدون أن الدعاء الذي دعوتم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتموه لنا **فإن قلت** ما معنى تقديمهم العذاب لهم **قلت** المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه بإغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لأن العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه **فإن قلت** فالذي جعل قوله لا مرحبًا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار والمخاطبون أعني رؤساءهم لا يتكلمون بما يكون هنا جوابًا له **قلت** كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لإغوائكم إيانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض

قالوا ربنا من
المساوي فارتكبوه فيقول المؤمنون اخزى الله هؤلاء ما اسوأ فعلهم فقال المرتين لم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك
قدم لنا هذا اي الاتباع انما فزده عذابا ضعفا في النار ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء
اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وعلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا بافاعي وحيات
وافاعي وقالوا الضمير للطاغين ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه بهم كنا نعدهم من
الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ
الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت
عنهم الابصار له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم
فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون
ام متصلة على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على
انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او
الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عمرو ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان
اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في قالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم وقرئ
سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة
توصف باسماء الاجناس فان قلت لم سمي ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان
قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة
انما انا منذر ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله للمشركين وما من اله الا الله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان
لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما وان الملك و
الربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم
ما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم
به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم انتم عنه معرضون لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ما كان
لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط
ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله تعالى
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه و
يجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما بالكسر
على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد
وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيمة فان قلت بم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى
وقت اختصامهم اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملأ الاعلى
قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله هو الذي
قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته
من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم و
ابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به
قبل قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقته وعدلته
ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا له فخروا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن
آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ
هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت كيف استثنى ابليس من

الملائكة



الملائكة وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين
اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن كافرا قبله لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت ويجوز ان يراد في الازمنة
الماضية في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت قد سبق
لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل
لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي
قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم
مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز
عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله
وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدي بهم
ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود
مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر
الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت
اعتبار سقوطه وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة
فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي وبيدي
على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه من العالمين وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين
ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه ومعنى الاجابة هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه
مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان
من المعطوف عليه في البيان والايضاح قال فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله
خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له الملعون والمدحور لان من طرد رمي بالحجارة على اثره والرجم الرمي بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب فان
قلت قوله لعنتي الى يوم الدين كأن لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين و
لكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم
قلت الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستأخر قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك و
ممن تبعك منهم اجمعين فبعزتك اقسام بعزة الله وهي سلطانه وقهره قال فالحق والحق اقول قرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به
كالله في ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذي
في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمرك اي
فالحق قسمي لاملأن والحق اقول اي اقوله كقوله كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول
الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره
مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم فان قلت اجمعين تأكيد لماذا قلت لا يخلو ان يؤكد به
الضمير في منهم او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملأنها من الشياطين وممن تبعهم
من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين عليه من اجر الضمير للقرآن او الوحي وما انا من المتكلفين

فان قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي

من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن إن هو إلا ذكر من الله
للعالمين للثقلين أوحي إلي فأنا أبلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ٥
ولتعلمن نبأه أي ما يأتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وفشوه من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يصر على ذنب صغير أو كبير سورة الزمر مكية
وهي خمس وسبعون آية وقيل اثنان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالظرف أو خبر مبتدأ محذوف هذا
والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان إلى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا
تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل عمل فيها معنى الإشارة وبالنصب على إضمار فعل نحو اقرأ والزم فإن قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على الوجه
الأول أنه القرآن وعلى الثاني أنه السورة إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين
ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه أن يقرأ مخلصا بفتح اللام لقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق
قوله ألا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد إلا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الإسناد المجازي كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالا من العابد
وله الدين مبتدأ وخبر فقد جاء بإعراب رجع به الكلام إلى قولك لله الدين ألا لله الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل
شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والأسرار ولأنه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله
وعن الحسن الإسلام والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى والذين
اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الأول راجع إلى الذين وعلى الثاني
إلى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع إلى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء فإن قلت
فالخبر ما هو قلت هو على الأول إما إن الله يحكم بينهم أو ما أضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني إن الله يحكم بينهم فإن قلت فإذا كان إن الله يحكم بينهم
الخبر فما موضع القول المضمر قلت يجوز أن يكون في موضع الحال أي قائلين ذلك ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما أن المبدل منه كذلك وقرأ
ابن مسعود بإظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة أبي ما نعبدكم إلا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما يتبعها
الهمزة في الأمر والتنوين في عذاب اركض إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والضمير في بينهم لهم ولأوليائهم
والمعنى أن الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم وإياها حصب
جهنم واختلافهم أن الذين يعبدون موحدون وهم مشركون وأولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم إلى الله زلفى وقيل كان المسلمون إذا
قالوا لهم من خلق السموات والأرض أقروا وقالوا الله فإذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الأصنام قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد إليهم
وإلى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار المراد
بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا لطف لهم وأنهم في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله
ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو أراد اتخاذ الولد لامتنع ولم
يصح لكونه محالا ولم يتأت إلا أن يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه إياهم
فزعمتم أنهم أولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الأجسام والأعراض كأنه قال لو أراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم
الملائكة إلا أنكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم أولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله وملائكته
غالين في الكفر ثم قال سبحانه هو الله الواحد القهار فنزه ذاته عن أن يكون له أحد ما نسبوا إليه من الأولاد والأولياء ودل على ذلك
بما ينافيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة لأنه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له وإذا لم يتأت أن يكون له صاحبة لم يتأت أن يكون له ولد
وهو معنى قوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شيء ومن الأشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له أولياء وشركاء خلق السموات والأرض
بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
ثم دل بخلق السموات والأرض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لأجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الأنعام
على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفيه أوجه منها أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه
هذا وإذا غشي مكانه هذا فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب ٥ تلوي الثنايا بأحقيها حواشيه لي

الملاء



الملاء بأثواب التجار ٥ ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الأبصار ومنها أن هذا يكر على
هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على إثر بعض ألا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب
التائبين أو الغالب الذي يقدر على أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم إلى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها فإن قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من التراخي قلت هما آيتان من جملة الآيات التي عددها
دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة والأخرى لم تجر بها
العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلا
ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس
وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وأنزل لكم من الأنعام وقضى لكم وقسم لأن قضاياه وقسمه
موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الأنعام إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكأنه أنزلها وقيل خلقها في الجنة
ثم أنزلها ثمانية أزواج ذكرا وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فإذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين
الذكر والأنثى يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ ٥
من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ذلكم الله
الذي هذه أفعاله هو ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره إن تكفروا فإن
الله غني عنكم عن إيمانكم وأنتم محتاجون إليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالإيمان ولا يرضى لعباده الكفر
رحمة لهم لأنه يوقعهم في الهلكة وإن تشكروا يرضه لكم أي يرض الشكر لكم لأنه سبب فوزكم وفلاحكم فإذن ما كره كفركم ولا رضي
شكركم إلا لكم ولصلاحكم لا لأن منفعة ترجع إليه لأنه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى
لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أراد إلا عباده الذين عناهم في قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب
بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه
منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه خوله أعطاه قال أبو النجم أعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول هو الله تعالى
وفي حقيقته وجهان أحدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال إذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول
أصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول إذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب إن الغني طويل الذيل مياس نسي ما كان يدعو إليه
من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع إليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والأنثى وجعل لله أندادا
ليضل عن سبيله وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله لله أندادا ضلاله عن سبيل الله أو إضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل
وقد تكون غير غرض وقوله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار من باب الخذلان والتخلية كأنه قيل له إذ قد أبيت قبول
ما أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حقك أن لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لأنه لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث
على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم مأواهم جهنم أمن هو قانت آناء الليل قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على إدخال همزة
الاستفهام على من وبالتشديد على إدخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله
وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت أفضل أم من هو كافر أو أهذا أفضل أم من هو قانت على الاستفهام المتصل و
القانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لأنه دعاء المصلي قائما
ساجدا وقائما حال وقرئ ساجد وقائم على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قرئ ويحذر عذاب الآخرة وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة
كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء
ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي حذيفة بن
المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وإنما الرجاء قوله وتلا هذه الآية إنما يتذكر أولو الألباب
وقرئ إنما يذكر بالإدغام قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة

في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة اي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي
بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان تقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة
لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى وارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين في الاحسان
البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز
تحركوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فامروا
بالمهاجرة عنه لقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل
بغير مكيال وبغير ميزان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله
الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى
باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت
لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل اني امرت
باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا
فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحوز القائم به قصب السبق
في الدين شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح
كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت
ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين آبائه
وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا
يكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين
من الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه
قل الله اعبد مخلصا له ديني فان قلت ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت
ليس بتكرير لان الاول اخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم
المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم
من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين قل ان الخاسرين الكاملين في
الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها واهليهم يوم القيامة
وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم
يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك
هو الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل لآخرين ذلك يخوف الله به عباده
هو الذي يتوعد الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية
بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان
والمراد بها هاهنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى

نورهم



نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب
والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب
اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا
وامارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون
احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس
مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون القول يرفعه على الابتداء
وخبره اولئك افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت
تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب
فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان تكون الآية
جملتين افمن حق عليه العذاب افانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ من في النار يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم
في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد
ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق
العذاب بتحصيل الايمان فيه لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية علالي بعضها فوق بعض فان قلت
ما معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت
المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك لا يخلف الله الميعاد
الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه
فادخله ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجسام ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه هيآته
من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب
ثم يجعله حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه افمن عرف الله انه من اهل
اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر فويل للقاسية قلوبهم من
ذكر الله من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله فان قلت
ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر
وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا اراه حتى ابعده عن العطش اولئك في ضلال مبين عن ابن عباس
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه
وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه
في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني
بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده و
مواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا تتفه ولا تتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة
كما كان في قوله تعالى فارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب
جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس واسداس وسور وآيات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات
ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون كقولك برمة اعشار وثوب

اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه **فان قلت** ما فائدة التثنية والتكرير
**قلت** النفوس انفر شي عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر
عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم **تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم** اقشعر الجلد
اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده
من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله تعالى التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبايات
وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم **ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم
وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة **فان قلت** ما وجه تعديته بالى **قلت** ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة غير
منقبضة راجية غير خاشية **فان قلت** لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة **قلت** لان اصل امره الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر
بالبال قبل كل شي من صفاته الا كونه رؤوفا رحيما **فان قلت** لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا **قلت** اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت
القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من ايات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم
وبالقشعريرة لينا في جلودهم **ذلك** اشارة الى الكتاب **هدى الله يهدي به من يشاء** يوفق به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك
الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه
وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء
بسيرتهم وسلوك طريقتهم **ومن يضلل الله** ومن لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره **فما له من هاد** من مؤثر فيه بشي من الطافه **افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة** يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء
العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظايره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه
لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل
المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل **وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون** وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما
كنتم تكسبون **كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون** من الجهة التي لا يحتسبون
ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم امنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم **فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون** والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك **ولقد ضربنا للناس في
هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا** حال موكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز
ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريا من التناقض والاختلاف **فان قلت** فهلا قيل مستقيما او غير معوج **قلت** فيه فائدتان احدهما نفي ان
يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد وقد اتاك يقين **غير
ذي عوج** من الاله وقول غير مكذوب **لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان مثلا** واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد
يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره
ولا يدري ايهم يرضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي اخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه
مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واجمل شانا والمراد تمثيل حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا
في ذلك ويتغالبوا كما قال الله تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه
فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في اجله وفيه
صلة شركاء كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرى سلما بفتح الفاء والعين وفتح
الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرى بالرفع على الابتداء اي وهناك
رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان مثلا هل يستويان صفة على التمييز بالنصب
والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرى مثلين كقوله وكانوا اكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة ويجوز فيمن قرا مثلين
ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين **الحمد لله** الواحد الذي لا



شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه **لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون** فيشركون
به غيره **انك ميت وانهم ميتون** كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني
وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرى مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد والمائت صفة حادثة تقول
زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك
ميت وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان **ثم انكم** ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب **يوم
القيمة عند ربكم تختصمون** فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول
الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادة اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا
تختصموا لدي والمومنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الاية انزلت فينا
وفي اهل الكتابين قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا وقال ابو سعيد
الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا
وعن ابرهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمن قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل
عليه كلام الله تعالى هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة
**فمن اظلم ممن كذب على الله** افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه **وكذب بالصدق** بالامر الذي هو
الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **اذ جاءه** فاجاه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل
النصفة فيما يسمعون **اليس في جهنم مثوى للكافرين** اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم
**والذي جاء بالصدق وصدق به** هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في
قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال **اولئك هم المتقون** الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او الفريق
الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرى و
صدق بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القران معجزة والمعجزة تصديق من
الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرى وصدق به **لهم ما يشاءون عند ربهم
ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون**
**فان قلت** ما معنى اضافة الاسوا والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما **قلت** اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من
اضافة الشي الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج الاعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بان الشي المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن
لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا وحسنهم بالاحسن وقرى اسوا الذي عملوا جمع سوء **اليس الله بكاف عبده** ادخلت همزة
الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقرى بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها
احذركها يا خالد ان لها لشدة لا يقوم لها شي فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله تعالى اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن
الخوف وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان نقول
الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرى بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده ويكافي
يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافاة وهي المجازاة
لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم **ويخوفونك بالذين من دونه** اراد الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه **ومن يضلل الله فما له
من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز** بغالب منيع **ذي انتقام** ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش
ووعد للمومنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم **ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما
تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون** قرى كاشفات ضره وممسكات
رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف **فان قلت** لم فرض المسئلة في نفسه دونهم **قلت** لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا

بأن خالق العالم هو الله وحده ثم نقول لهم بعد التقرير فإن أرادني خالق العالم الذي أقررتم به بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من صحة أو غنى
أو نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتمونيهن كاشفات عني ضره أو ممسكات رحمته حتى إذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة
أوثانكم وبه تهكم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزلت قل حسبي الله فإن قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك
بالذين من دونه قلت أنثهن وكن إناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ليضعفها
ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وإمساك الرحمة لأن الأنوثة من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة
كأنه قال الإناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعون لهن وأعجز وفيه تهكم أيضا قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم على مكانتكم على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي
تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فإن قلت حق الكلام فإني عامل على مكانتي فلم حذف قلت
للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والإيذان بأن حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لأن الله ناصره ومعينه ومظاهره على الدين كله ألا ترى إلى قوله فسوف
تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لأنهم إذا أتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث إن الغلبة تتم له بعز عزيز من أوليائه
وبذل ذليل من أعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب أي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم إنا أنزلنا
عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل
للناس لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي إلى ذلك فأنا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه
ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فإن التكليف مبني على الاختيار دون الإجبار الله يتوفى الأنفس حين موتها
الأنفس الجمل كما هي وتوفيها إماتتها وهو أن تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة أجزائها وسلامتها لأنها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت
والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي
يتوفاكم بالليل حين لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت أي لا يردها في وقتها حية ويرسل
الأخرى إلى أجل مسمى إلى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الأنفس يستوفيها ويقبضها وهي الأنفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى
الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن
ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض
روحه والصحيح ما ذكرت أولا لأن الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالأنفس وما عنوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت
والنوم وإنما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام إن في ذلك إن في توفي الأنفس مائتة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل لآيات
على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول أم اتخذوا
بل اتخذ قريش والهمزة للإنكار من دون الله من دون إذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه
ألا ترى إلى قوله قل لله الشفاعة جميعا أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان
مفقودان جميعا قل أولو كانوا معناه أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا
الشفاعة ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لأنه إذا كان له
الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها ثم إليه ترجعون فإن قلت بم يتصل قوله ثم إليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات
والأرض اليوم ثم إليه ترجعون يوم القيمة ولا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له فله ملك الدنيا والآخرة وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون مدار المعنى على قوله وحده أي إذا أفرد
الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا أي نفروا وانقبضوا وإذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم
حق الله إلى هواهم فيها وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا لأن فيه نفيا لآلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق إليه
لسان رسول الله من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز إذ كل واحد منهما غاية في بابه
لأن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز أن يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه فإن قلت
ما العامل في إذا ذكر قلت العامل في إذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار لما بعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة
شكيمتهم في الكفر والعناد قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما

كانوا



كانوا فيه يختلفون فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم وإعذار لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على
أن قال آه أو قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي أنه قال على أثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ولو أن للذين ظلموا
ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وعيد لهم لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمعنى فظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم
يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فإذا هي سيئات وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرياء ويل لأهل
الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحتسبه وبدا لهم سيئات
ما كسبوا أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله أحصيه الله ونسوه أو أراد بالسيئات
أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
ونزل بهم وأحاط جزاء هزئهم فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل
هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون التخويل مختص بالتفضل يقال خولني إذا أعطاك على غير جزاء على علم أي على علم مني أني سأعطاه ٥
لما في من فضل واستحقاق أو على علم من الله بي وباستحقاقي أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي فإن قلت لم ذكر الضمير
في أوتيته وهو للنعمة قلت ذهابا به إلى المعنى لأن قوله نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها ويحتمل أن تكون ما في إنما موصولة لا كافة فيرجع إليها الضمير على
معنى أن الذي أوتيته على علم بل هي فتنة إنكار لقوله كأنه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر
فإن قلت كيف ذكر الضمير ثم أنثه قلت حملا على المعنى أولا وعلى اللفظ آخرا ولأن الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لأجله لأنه في
معناه لقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق إنما أوتيته فإن قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو
قلت السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى أنهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا
مس أحدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فإن قلت حق الاعتراض أن يؤكد المعترض بينه وبينه قلت
ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بأمر منه وقوله أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لإنكار اشمئزازهم واستبشارهم
ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة ويرتكبون مثل هذا المنكر إلا
أنت وقوله ولو أن للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم إن جعل مطلقا أو إياهم خاصة إن عنيتهم به كأنه قيل ولو أن لهؤلاء الظالمين ما في الأرض
جميعا ومثله معه لافتدوا به حين أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم وإلا بقيت محتجبة في أكمامها وأما الآية الأولى
فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فإن قلت من أي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز
عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم إليه بل هو مقتض لصدودهم عنه قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه أنك تقول زيد مؤمن بالله فإذا مسه ضر التجأ إليه
فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فإذا مسه ضر التجأ إليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كأن الكافر حين التجأ إلى الله التجاء المؤمن إليه مقيم
كفره مقام الإيمان ويجري به مجراه في جعله سببا في الالتجاء فأنت تحكي ما عكس فيه الكافر ألا ترى أنك تقصد بهذا الكلام الإنكار والتعجب من فعله قد
قالها الذين من قبلهم الضمير في قد قالها راجع إلى قوله إنما أوتيته على علم لأنها كلمة أو جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك
والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال إنما أوتيته على علم عندي وقومه راضون بها وكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الأمم الخالية آخرون قائلون مثلها
فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من
هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم
الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم أولم يعلموا أنه لا قابض ولا باسط إلا الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا من رحمة الله قرئ بفتح النون وكسرها وضمها إن الله يغفر
الذنوب جميعا بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لأن القرآن في حكم كلام واحد ولا
يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لأن مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته
وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل

مكة نزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش
ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت
في وحشي قاتل حمزة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة
ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات **انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم** وتوبوا اليه **واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب** ب
**ثم لا تنصرون** واسلموا له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم
لا تحصل بدونه **واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم** مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **من قبل ان
ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون** اي يفجأكم وانتم غافلون كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم **ان تقول نفس** كراهة
ان تقول **فان قلت** لم نكرت **قلت** لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب
عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى ۞ ورب بقيع لو هتفت بجوه ۞ اتاني كريم ينفض الراس مغضبا ۞ وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا
ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير **يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله**
وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا
فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري ۞ اما تتقين الله في جنب وامق ۞ له كبد حرى عليك تقطع ۞ وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله ۞ ان السماحة والمروءة والندى ۞ في قبة ضربت على ابن الحشرج ۞ ومنه قول الناس لمكانك
فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء
الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله **فان قلت** فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية
وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله فما فرطت في الله **قلت** لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله
وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت **وان كنت لمن الساخرين** قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة
الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق
اتاه ابليس فقال تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب
عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن **او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين** لو ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء
خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا
بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد من الله عليه معناه بلى قد
هديت بالوحي وكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس **فان قلت**
هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية **قلت** لانه لا يخلو اما ان تقدم على اخرى القرائن الثلث فيفرق بينهن و
اما ان توخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة
ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة وكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب **فان قلت**
كيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي **قلت** لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت **ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله** وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد
والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا
لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة ويجعلون
له اندادا باثباتهم معه قدماء **وجوههم مسودة اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين** وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب **وينجي
الله الذين اتقوا** وقرئ وينجي **بمفازتهم** بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة
منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح





وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة **فان قلت** لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين
**قلت** اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على الثاني فمحله النصب على الحال **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون** له مقاليد السموات
والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح
ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية **فان قلت** ما للكتاب العربي المبين وللفارسية **قلت** التعريب احالها عربية كما اخرج
الاستعمال المهمل من كونه مهملا **فان قلت** بم اتصل قوله والذين كفروا **قلت** بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون
واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في
السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سال عثمان رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة
الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير
السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون **قل افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون** افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك او ينصب بما
يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
الا تراك تقول افغير الله تقولون لي اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير الله تامرونني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة
من قرا اعبد بالنصب وقرئ تامرونني على الاصل وتامروني على ادغام النون او حذفها **ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** قرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول وليحبطن بالنون والياء اي ليحبطن الله او الشرك **فان
قلت** الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد **قلت** معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واوحي اليك والى كل واحد منهم
لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا **فان قلت** ما الفرق بين اللامين **قلت** الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين
اعني جوابي القسم والشرط **فان قلت** كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم **قلت** هو على سبيل الفرض والمحالات تصح فرضها لاغراض
فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الالجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه **فان
قلت** ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين **قلت** يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة و
يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ۞ بل الله فاعبد رد لما امروه به من
استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول به عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك
من ان جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد **وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه** لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره
عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير
من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل عليه السلم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم ان الله
يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعجبا بما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا
اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها
الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا
الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وساير الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيه
الاقدام قديما وما اتي الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة
اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات
الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا منه من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله

والسموات ولأن الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتأكيده بالجمع أتبع الجميع مؤكدة قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا
يقع عن أرض واحدة ولكن عن الأراضي كلهن والقبضة المرة من القبض قبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أعطني قبضة
من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي أنه نهى عن حنطة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والأرضون جميعا قبضته أي ذوات قبضة يقبضهن
قبضة واحدة يعني أن الأرضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور أكلة لقمان والقلة
جرعته أي ذات أكلة وذات جرعة تريد أنها لا تفي إلا بأكلة فذة من أكلاته وجرعة فذة من جرعاته وإذا أريد معنى القبضة فظاهر لأن المعنى أن الأرضين مجتمعة
مقدار ما يقبضه بكف واحدة فإن قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب قلت جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم مطويات من الطي الذي هو ضد النشر
كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات
بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها ومن اشتم رائحة من علم البيان لم يعرج على هذا التأويل ليتلهى بالمتجنب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام المعجز بفصاحته وما مني به من أمثاله
وأثقل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم
السموات في حكم الأرض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال **سبحانه وتعالى عما يشركون** أي ما أبعد من هذه قدرته
وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء **ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**
**ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** فإن قلت أخرى ما محلها من الإعراب قلت يحتمل الرفع والنصب أما الرفع فعلى قوله
فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وإنما حذفت لدلالة أخرى عليها
ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما ينظرون يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت إذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام
بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم **وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي**
**بينهم وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون** قد استعار الله بالحق
النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذاك والمعنى وأشرقت الأرض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب و
وزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه لأنه هو الحق العدل وإضافة اسمه إلى الأرض لأنه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين
قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه وفي هذه الإضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وإنما يجور فيها غير ربها ثم
ما عطف على إشراق الأرض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك
وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون أظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الآية بإثبات العدل ختمها بنفي
الظلم وقرئ وأشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق إذا امتلأت به واغتصت وأشرقها الله كما تقول ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا والكتاب
صحائف الأعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليهم من الحفظة والأخيار وقيل المستشهدون في
سبيل الله **وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل**
**منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا** الزمر الأفواج المتفرقة بعضها في إثر بعض وقد تزمروا قال حتى
احزألت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرئ نذر منكم فإن قلت
لم أضيف اليوم إليهم قلت أرادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضا في أوقات الشدة قالوا بلى أتونا
وتلوا علينا **قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين** ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن بسوء أعمالنا كما قالوا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال **قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها**
**فبئس مثوى المتكبرين** اللام في المتكبرين للجنس لأن مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف
إلى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم **وسيق الذين اتقوا إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها** ربهم صح
**وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها** حتى هي التي تحكى بعدها الجملة والجملة المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن جزاءها محذوف وإنما حذف
لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها أي مع فتح أبوابها
وقيل أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخولها فأما أبواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى
إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها فإن قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت المراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالهوان والعنف
كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها إسراعا بهم

إلى



إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين **سلام عليكم طبتم فادخلوها**
**خالدين** طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي إلا دار الطيبين ومثوى الطاهرين
لأنها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتها فما أبعد أحوالنا من تلك المناسبة وما أضعف سعينا في اكتساب
تلك الصفة إلا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود **وقالوا الحمد**
**لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**
الأرض عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوأ وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث و
تصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في إنفاقه طولا وعرضا فإن قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد جنة
لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى جنة غيره **وترى الملائكة حافين من حول العرش**
محدقين من حوله **يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين**
يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فإن قلت إلام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز أن يرجع إلى العباد كلهم وأن إدخال بعضهم النار وبعضهم
الجنة لا يكون إلا قضاء بينهم بالحق والعدل وأن يرجع إلى الملائكة على أن ثوابهم وإن كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب
تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فإن قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم إما جميع العباد وإما الملائكة كأنه قيل وقضي بينهم
بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وإنزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة و
أعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر **سورة المؤمن**
قال الحسن إلا قوله وسبح بحمد ربك لأن الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها أنها مكيات عن ابن عباس رضي وابن الحنفية **وهي خمس و**
**ثمانون آية وقيل ثنتان وثمانون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب**
**ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير** قرئ بإمالة ألف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين
وإيثار أخف الحركات نحو أين وكيف أو النصب بإضمار اقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف أو للتعريف وأنها على زنة أعجمي نحو قابيل وهابيل والتوب والثوب و
الأوب أخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والإفضال يقال طال عليه وتطول إذا تفضل فإن قلت كيف اختلفت هذه
الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف قلت أما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنب ويقبل
التوب الآن أو غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون إضافتهما غير حقيقية وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش وأما شديد
العقاب فأمره مشكل لأنه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه أن يقال
لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن كلها أبدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم
عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي صفات وإنما حذف الألف واللام من شديد العقاب ليزاوج
ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لأجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لأجل ما هو شفع على أن الخليل
قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل أنه على نية الألف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الألف واللام
ومما سهل ذلك الأمن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز أن يقال قد تعمد تنكيره وإبهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة
الإنذار ويجوز أن يكون هذه النكتة هي الداعية إلى اختيار البدل على الوصف إذا سلكت طريقة الإبدال فإن قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت
فيها نكتة جليلة وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال
جامع المغفرة والقبول وروي أن عمر رضي افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر رضي لكاتبه اكتب من عمر إلى فلان سلام
عليك وأنا أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله إليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى تجده صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء له
بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر
قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه **ما يجادل في آيات**
**الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد** سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن
فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة أهل

العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها ونقضها فاعظم الجهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال
تمييز من جدال وجدال فان قلت من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه
عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك
يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل
وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه وقوى لا يغرك **كذبت**
**قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا**
**به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب** الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة
من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسوله ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير
اخيذ فأخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقابي فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر
ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب **وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار** انهم اصحاب النار
في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك
وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك
وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد**
**ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا** روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم
خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية
من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع
الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير
المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا
ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر
وقرأ ابن عباس العرش بضم العين فان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون
قلت فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا
فابان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه
انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر و
الاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل و
يؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة وان تفاوتت
الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى
استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما** اي يقولون ربنا
وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وان يكون حالا فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء قلت
الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة واخرجا منصوبين على
التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء **فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم**
فان قلت قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها **ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من**
**آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم** اي الملك الذي لا تغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل
شيئا الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك **وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك**
**هو الفوز العظيم** وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها و
الوقاية منها التكفير وقبول التوبة فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذه بمنزلة الشفاعة

وقاية



وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وقرئ ذريتهم **ان الذين كفروا ينادون**
**لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون** اي ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت
الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغني بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت
انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم
هواهن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ الانكار واشده **قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين**
اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث
وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت صح ان تقول
سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة
ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما
وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين
التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احداهما غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور
وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله **فاعترفنا بذنوبنا** فان قلت كيف تسبب
هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الاماتة و
الاحياء قد تكرر عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم **فهل الى خروج**
اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء **من سبيل** قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون
ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله **ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به**
**تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير** اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك
به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه
ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا **هو الذي يريكم آياته** من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق و
نحوها **وينزل لكم من السماء رزقا** وهو المطر لانه سببه **وما يتذكر الا من ينيب** وما يتعظ وما يعتبر باآيات الله الا من يتوب من
الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين **فادعوا الله** اي اعبدوه **مخلصين له الدين** من الشرك
**ولو كره الكافرون** وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم **رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح** ثلاثة اخبار لقوله
هو مترتبة على قوله الذي يريكم آياته او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات
كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شأنه
وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة الروح **من امره** الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي الذي هو
امر بالخير وبعث عليه فاستعاره له الروح كما قال اومن كان ميتا فاحييناه **على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق**
لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر اي لتنذر الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول وقرئ لينذر على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم
القيامة لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وقيل العابد والمعبود **يوم هم بارزون** ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او
اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا **لا يخفى على الله**
**منهم شيء** اي من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شيء فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم
شيء برزوا او لم يبرزوا فما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز
والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار**
حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد
واحد بارض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الآية فهذا يقتضي ان يكون

**اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب**
المنادي هو المجيب لما قرر أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى ما كسبت وأن الظلم مأمون لأن الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يبطئ
لأن الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رض إذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة إلا فيها
ولا أهل النار إلا فيها **وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين** الآزفة القيامة سميت لأزوفها
أي لقربها ويجوز أن يريد يوم الآزفة أي الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا
ولا ترجع إلى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فإن قلت كاظمين بم انتصب قلت
هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز أن يكون حالا عن القلوب وأن القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها
الحناجر وإنما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال رأيتهم لي ساجدين وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة
من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حالا عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين **ما للظالمين من حميم**
**ولا شفيع يطاع** الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الأمر في أنها لا تكون إلا لمن فوقك فإن قلت
ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع
فهو يحتمل نفي البيع وحده وأن عندك كتابا إلا أنك لا تبيعه ونفيهما جميعا وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره فإن
قلت فعلى أي الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي الأمرين جميعا من قبل أن الشفعاء هم أولياء الله وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه وأن
الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم وإذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من أنصار وقال لا يشفعون إلا لمن ارتضى ولأن الشفاعة لا تكون إلا
في زيادة التفضل وأهل التفضل وزيادته إنما هم أهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة فإن قلت الغرض حاصل بذكر
الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها قلت في ذكرها فائدة جليلة وهي أنها ضمت إليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على وجود الموصوف بيانه
أنك إذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كأنك
تقول كيف يتأتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه
بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الأمر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه **يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**
الخائنة صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين
لأن قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه فإن قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم البرق مثل يلقي الروح
ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن أخواته **والله يقضي بالحق** يعني والذي هذه
صفاته وأحواله لا يقضي إلا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم **والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء** وآلهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم
بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي **إن الله هو السميع البصير** تقرير لقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بأنه
يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر وقرئ تدعون بالتاء والياء **أولم يسيروا في الأرض**
**فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله**
**بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق** هم في كانوا هم أشد منهم فصل فإن قلت من حق الفصل أن لا يقع إلا بين معرفتين فما باله واقعا
بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم قلت قد ضارع المعرفة في أنه لا يدخله الألف واللام فأجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام وآثارا يريد حصونهم
وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أراد وأكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا **ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات**
**فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين**
وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا **إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب**
هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا **فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه**
**واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال** فلما جاءهم بالحق بالنبوة فإن قلت أما كان قتل الأبناء واستحياء النساء
من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس في قوله قالوا
اقتلوا أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا يريد أن هذا قتل غير القتل الأول في ضلال في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باشروا قتلهم أولا فما
أغنى عنهم ونفذ قضاء الله بإظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحس بأنه قد وقع

[illegible]

إعادة



إعادة عليهم غيظا وحنقا وظنا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن كيده ضائع في الكرتين جميعا **وقال فرعون ذروني أقتل**
**موسى وليدع ربه** كانوا إذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة ومثله لا يقاوم إلا ساحرا
مثله ويقولون إذا قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون كان قد استيقن أنه نبي وأن ما جاء به
آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحس منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان
يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى تمويها على قومه وإيهاما أنهم
هم الذين يكفونه وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفزع **إني أخاف أن يبدل دينكم** أي يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون
الأصنام بدليل قوله ويذرك وآلهتك **أو أن يظهر في الأرض الفساد** والفساد في الأرض التقاتل والتهارج الذي يذهب معه
الأمن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كأنه قال إني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر
من الفتن بسببه وفي مصاحف أهل الحجاز وأن يظهر بالواو ومعناه إني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى
الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر أي تتابع وتعاون لما سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه **وقال**
**موسى إني عذت بربي وربكم** إن الله هو الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على أن يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه
اعتصامه وقال **من كل متكبر** ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الإذعان
للحق وهو أقبح استكبار وأدله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال **لا يؤمن بيوم الحساب** لأنه إذا اجتمع في الرجل التجبر و
التكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجراءة على الله وعلى عباده ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها وعذت ولذت أخوان وقرئ عذت
بالإدغام **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم**
**بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم** وقرئ رجل
بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان إسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل أو صلة ليكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون
واسمه سمعان أو حبيب وقيل خربيل أو حزبيل والظاهر أنه كان من آل فرعون فإن المؤمنين من بني إسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون أبناء الذين آمنوا
معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا دليل ظاهر على أنه يتنصح لقومه أن يقول لأن يقول وهذا إنكار منه عظيم وتبكيت شديد كأنه قال أترتكبون الفعلة الشنعاء
التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها إلا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع أنه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب
إليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به وليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم ولك أن تقدر مضافا محذوفا أي وقت أن يقول والمعنى أتقتلونه
ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره وقوله بالبينات يريد البينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو
من أن يكون كاذبا أو صادقا فإن يك كاذبا فعليه كذبه أي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وإن يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم إن تعرضتم له فإن قلت لم قال بعض
الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم أن يصيبهم كله لا بعضه قلت لأنه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه إلى أن يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الإنصاف
في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف
في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد ولكنه أردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه
في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا فضلا أن يتعصب له أو يرمي بالحصى من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله
**إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** فإن قلت فعن أبي عبيدة أنه فسر البعض بالكل وأنشد بيت لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها
أو يرتبط بعض النفوس حمامها قلت إن صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان أجفى من أن يفقه ما أقول له إن الله لا يهدي من هو مسرف
يحتمل أنه إن كان مسرفا كذابا خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فتتخلصون منه وأنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى أبو بكر من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بمجامع ردائه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذلك فقام أبو بكر فالتزمه
من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق رض أن مؤمن آل فرعون
قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا **يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا** ظاهرين في الأرض
في أرض مصر عالين فيها على بني إسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فإنه لا قبل لكم به إن جاءكم ولا
يمنعكم منه أحد وقال ينصرنا وجاءنا لأنه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه **قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى** أي ما أشير
عليكم برأي إلا بما أرى من قتله يعني لا أستصوب إلا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب **وما أهديكم** بهذا الرأي **إلا سبيل الرشاد** يريد

الصواب والصلاح اوما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخره شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا
لخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد
بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسآر وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل
ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح و
عاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم
حزب حزب ودأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم
فان قلت بم انتصب مثل الثاني قلت بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس العطف بيان لاضافة قوم الى اعلام
فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من
قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان
يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
التنادي ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ
بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا
نيام ينادي بعضهم في بعض ان اسمعوا ما ذا اقبلوا الى الحساب يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل
الله فما له من هاد تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير معجزين ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل
ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به
فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسكم من غير برهان و
تقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة
يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب برسالته وقرئ الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله من هو مسرف مرتاب
كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله و
عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار الذين يجادلون بدل من من هو مسرف فان قلت
كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذاك موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا كانه قال كل مسرف فان قلت فما لك قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون
قلت بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز
ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون
مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل
والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف
القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وعلا فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف
اي كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه
من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فان قلت ما فائدة هذا التكرير
ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها
امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها
للترجي بالتمني وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين
والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل واما الله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم

ثم

ثم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله تعالى دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل
قيل وما كيد فرعون الا في تباب والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصد واهو وقومه وقال
الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان
الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل
الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر
الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ
الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه
الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح
ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة
لانها فضل وقرئ يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل
فبغير تقدير وحساب بل ما يشاء من الزيادة على الحق والكثرة والسعة فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قلت
اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم
ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على تنصيحه لهم كما كرر ابرهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو
العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة
يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له ما ليس لي به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان
يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى
كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك
الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا
بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام
اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة معناه انما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود
بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا
ناطقا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشاه الله حيوانا تبرأ من الدعاة اليه
ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا والآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة وسميت الاستجابة باسم الدعوة
كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وان مردنا
الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب
شرهم خيرهم هم المسرفون فستذكرون ما اقول لكم وقرئ فستذكرون اي فيذكر بعضكم بعضا وافوض امري الى
الله ان الله بصير بالعباد لانهم توعدوه فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع
العذاب لمن خالفهم وقيل نجا مع موسى وحاق بآل فرعون ما هموا من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم سوء العذاب النار يعرضون
عليها النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم
للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون
النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا
بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا ويوم تقوم الساعة فاذا قامت الساعة

ادخلوا آل فرعون أشد العذاب قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم أدخلوهم فإن
قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا فإذا فسر سوء العذاب بنار
جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لأنهم لم يعذبوا بجهنم قلت يجوز أن يهم الإنسان بأن يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقا لأنه هم بسوء فأصابه ما يقع
عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهم فرعون لما سمع إنذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار
فيفعل نحوا مما فعل نمروذ ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما أضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر وإذ يتحاجون في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار واذكر وقت يتحاجون
تبعا تباعا كخدم في جمع خادم أو ذوي تبع أي أتباع أو وصفا بالمصدر قال الذين استكبروا إنا كل فيها وقرئ كلا على التأكيد لاسم أن وهو
معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه يريد إنا كلنا أو كلنا فيها فإن قلت هل يجوز أن يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة
كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد إن الله قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بأن أدخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
لخزنة جهنم للقوام بتعذيب أهلها فإن قلت هلا قيل الذين في النار لخزنتها قلت لأن في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعرا
من قولهم بير جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنام تسمية بها لزعمهم أنه يلقي الشعر على لسان المنتسب إليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال أبو نواس في خلف الأحمر
قليذم من العيالم الخسف وفيها أعتى الكفار وأطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم أهل النار بطلب
الدعوة منهم قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى إلزام للحجة وتوبيخ وأنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع
وعطلوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قالوا فادعوا أنتم فإنا لا نجترئ
على ذلك ولا نشفع إلا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والإذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء
المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد أي في الدنيا والآخرة يعني أنا نغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وإن غلبوا في الدنيا
في بعض الأحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والأنبياء
والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليكونوا شهداء على الناس يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم واليوم الثاني بدل من الأول يحتمل أنهم يعتذرون
بمعذرة ولكنها لا تنفع لأنها باطلة وأنهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم
سوء الدار أي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ تقوم ولا تنفع بالياء والتاء ولقد آتينا موسى الهدى يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين
من المعجزات والتوراة والشرائع وأورثنا بني إسرائيل وتركنا على بني إسرائيل من بعده الكتاب أي التوراة هدى وذكرى
إرشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له أو على الحال لأولي الألباب وأولو الألباب المؤمنون به العاملون بما فيه فاصبر إن وعد الله
حق يعني أن نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصر على فرعون وجنوده وإبقاء آثار هداه
في بني إسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك أمتك مشارق الأرض ومغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص فإن
العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار وأقبل على
التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والإبكار وقيل هما صلاتا العصر والفجر إن الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان إن في صدورهم إلا كبر إلا تكبر وتعظم وهو إرادة الرياسة
والتقدم وأن لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة
أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا إليه أو إرادة دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه
أي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح
بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار وهو آية من آيات الله فيرجع إلينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا
متمناهم فاستعذ بالله فالتجئ إليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك إنه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل وبما
يعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن
أكثر الناس لا يعلمون فإن قلت كيف اتصل قوله لخلق السماوات والأرض بما قبله قلت إن مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على



إنكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السماوات والأرض لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها فإنها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس إليه
شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الإنسان مع مهانته أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا يعلمون لأنهم لا ينظرون ولا يتأملون
لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما تتذكرون ضرب الأعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء والتاء أعم إن الساعة
لآتية لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لأنه لا بد من جزاء ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها وقال ربكم ادعوني أستجب لكم والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله إن الذين يستكبرون
عن عبادتي والاستجابة الإثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني أثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين
آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري أنه قيل له ادع الله فقال إن ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث إذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء
أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على
ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لأن الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أعطى الله هذه الأمة ثلاث
خلال لم يعطهن إلا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي أنت شاهدي على خلقي وقال لهذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما
يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني أستجب لك وقال لنا ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد
سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون مبصرا من الإسناد المجازي لأن
الإبصار في الحقيقة لأهل النهار فإن قلت لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين أو مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث
المعنى لأن كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولأنه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الإسناد المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز أن يوصف بالسكون
على الحقيقة ألا ترى إلى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم تتميز الحقيقة من المجاز فإن قلت فهلا قيل لا يوازيه فضل وذلك إنما يستوي بالإضافة فإن قلت
لو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله إن الإنسان
لكفور إن الإنسان لربه لكنود إن الإنسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم المتميز بالأفعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو أخبار
مترادفة أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والربوبية وخلق كل شيء والوحدانية لا ثاني له فأنى تؤفكون فكيف ومن أي وجه تصرفون
عن عبادته إلى عبادة الأوثان كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ثم ذكر أن كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها
ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما أفكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالتاء والياء الله الذي جعل لكم الأرض
قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هذه أيضا دلالة أخرى على تميزه بأفعال خاصة وهي أنه جعل الأرض مستقرا والسماء بناء أي قبة ومنه أبنية العرب لمضاربهم لأن
السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الأرض فأحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من صورة الإنسان وقيل لم
يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في أحسن تقويم هو الحي لا إله إلا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين أي الطاعة من الشرك والرياء
قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن
أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب
العالمين فإن قلت أما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الأوثان بأدلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات
لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل
كان ذكر البينات ذكرا لأدلة العقل والسمع جميعا وإنما ذكر ما يدل على الأمرين جميعا لأن ذكر تناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في إبطال مذهبهم وإن كانت
أدلة العقل وحدها كافية هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون
لتبلغوا أشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا وأما ولتبلغوا أجلا مسمى فمعناه ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت
الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر على الواحد لأن الغرض بيان الجنس من
قبل من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى

قلت للدلالة على أنه فضل [illegible] الفضل

امرًا فانما يقول له كن فيكون فانما يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على ان
مقدورًا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرًا كان اهون شي واسرعه الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم فان قلت وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة
لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعًا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون
بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال
في الحميم مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحًا مستقيمًا فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب كانه قال بمصلحين وقرى وبالسلاسل يسحبون ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير
كانه سجر بالحب اي ملى ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم
اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا
نراهم ولا نستشفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا
عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات وان يكونوا معهم في جميع
اوقاتهم الا انهم لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئًا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئًا وما كنا نعبد بعبادتهم
شيئًا كما تقول حسبت ان فلانا شي فاذا هو ليس بشي اذا خبرته فلم تر عنده خيرًا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال
آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة وطلبتهم الآلهة لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة
لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين
مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت
الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثواء فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا
يرجعون فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك
فان قلت لا يخلو اما ان تعطف ونتوفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك اما نرينك بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون
غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف
تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم اشد الانتقام
ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من ساير
الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود فهو ممن لم نقصص عليه وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل
وما كان لرسول لواحد منهم ان يأتي بآية الا باذن الله فمن لي بان آتي باية مما تقترحون الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها
فاذا جاء امر الله قضي بالحق وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات وامر الله القيامة وخسر هنالك المبطلون المعاندون الذين
اقترحوا الآيات وقد اتتهم الآيات فانكروها وسموها سحرًا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون
ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون الانعام الابل
خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلا قال منها تركبون ومنها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم
قلت في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق
به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى
الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء
لمن يكون فيها حمولة لمن يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله عليها ويزاوجه ويريكم آياته فاي آيات الله
تنكرون فاي آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار و

حماره



حماره غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر
منهم واشد قوة وآثارًا في الارض قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
ما الاولى نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شي اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه
منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة و
لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرًا منها منقلبًا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات
وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء
الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من
العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد
فرحوا بما عند الرسول من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما
كانوا به يستهزءون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما راوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم
من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور
الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شي من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات
لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزءوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده و
خسر هنالك الكافرون الباس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه
لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في نحو قوله وما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف ترادفت هذه
الفاءات قلت اما قوله تعالى فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال
فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما
راوا باس الله سنت الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اي وخسروا وقت رؤية الباس وكذلك قوله وخسر
هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون او
قيل ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدا كتاب فصلت
آياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرى فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل
بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد قرآنا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت
وقيل هو نصب على الحال اي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة
بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شي منه فان قلت بم تعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او
فصلت آياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا ونذيرا
وقرى بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت
الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب الاكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرى بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم
عن تقبل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين
كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا
او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك وقرى انا عاملون فان قلت هل لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل

وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين وأما بزيادة من فالمعنى أن الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب
لا فراغ فيها فإن قلت هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لأنه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة
وعلى قلوبنا أكنة والدليل عليه قوله تعالى إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل إنا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة إلا في المعاني
قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فإن قلت من أين كان قوله إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي جوابا
لقولهم قلوبنا في أكنة قلت من حيث إنه قال لهم إني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحي إلي دونكم فصحت بالوحي إلي وأنا بشر نبوتي وإذا صحت نبوتي وجبت عليكم
اتباعي وفيما أوحي إلي أن إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه فاستووا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين إلى
ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الأولياء والشفعاء واستغفروه وتوبوا إليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ وقال إنما أنا بشر وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون فإن قلت لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة
مقرونا بالكفر بالآخرة قلت لأن أحب شيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه فإذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته
ألا ترى إلى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بإنفاق الأموال وما خدع المؤلفة
قلوبهم إلا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا إلا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوهدوا وفيه
بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من
آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به أزكياء وهو الإيمان إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لأنه إنما يمن التفضل فأما الأجر فحق أداؤه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا
ذلك الذي قدر على خلق الأرض في مدة يومين رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها رواسي جبالا ثوابت فإن قلت
ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الأرض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها
كالأساطين لها تستقر عليها أو مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان وإنما اختار إرساءها فوق الأرض ليكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها
وليبصر أن الأرض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقرة إلى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته وبارك فيها وأكثر خيرها وأنماه وقدر فيها
أقواتها أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين فذلكة لمدة
خلق الله الأرض وما فيها كأنه قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الأرض في يوم الأحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء
وقال الزجاج في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء أي استواء والرفع على
هي سواء فإن قلت بم تعلق قوله للسائلين قلت بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها أو يقدر أي قدر فيها الأقوات لأجل
الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين وهذا الوجه الأخير لا يستقيم إلا على تفسير الزجاج فإن قلت هلا قيل في يومين وأي فائدة في هذه الفذلكة قلت
إذا قال في أربعة أيام وقد ذكر أن الأرض خلقت في يومين علم أن ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين أن يقول في يومين وأن يقول في أربعة أيام سواء وكانت
في أربعة أيام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على أنها كانت أياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على أكثرهما لكان يجوز أن يريد
باليومين الأولين والآخرين أكثرهما ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها
قالتا أتينا طائعين ثم استوى إلى السماء من قولك استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد
الاعوجاج ونحوه قولهم استقام إليه وامتد إليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا إليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة إلى خلق السماء بعد خلق الأرض وما فيها من غير صارف
يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والأرض على الماء فأخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فأيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها
فجعلها أرضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا في ذلك
كالمأمور المطيع إذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخييلا ويبنى الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والأرض وقال لهما
ائتيا شئتما ذلك أو أبيتما فقالتا أتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه
قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فإن قلت لم ذكر الأرض مع السماء وانتظمها في الأمر بالإتيان
والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين قلت قد خلق جرم الأرض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والأرض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على
ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا أرض مدحوة قرارا ومهادا لأهلك وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الإتيان الحصول والوقوع كما تقول



أتى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز أن يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الإتيان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الأرض قرارا للسماء وكون
السماء سقفا للأرض وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المؤاتاة وهي الموافقة أي لتؤات كل واحدة منكما أختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا
أمري ومشيئتي ولا تمتنعا فإن قلت ما معنى طوعا أو كرها قلت هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن
تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلنه طوعا أو كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين فإن قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ أو
طائعات على المعنى لأنها سموات وأرضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين
فقضاهن سبع سموات في يومين ويجوز أن يرجع الضمير فيه إلى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه أعجاز نخل خاوية ويجوز أن يكون ضميرا
مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين أن أحدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس ويوم الجمعة
وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت من أنه لو قال في يومين في موضع أربعة أيام
سواء لم يعلم أنهما يومان كاملان أم ناقصان فإن قلت فلو قيل خلق الأرض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين أو قيل بعد ذكر اليومين تلك
أربعة سواء قلت الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من
الناكص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب وأوحى في كل سماء أمرها ما أمر فيها ودبره من خلق الملائكة والنيران وغير ذلك أو
شأنها وما يصلحها فزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب ويجوز أن يكون مفعولا
له على المعنى كأنه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا بعد ما تتلو عليهم من
هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فحذرهم أن تصيبهم صاعقة أي عذابا
شديد الوقع كأنه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب
فعلته ففعل إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أي أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا
العتو والإعراض كما حكى عن الشيطان لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لآتينهم من كل جهة ولأعملن فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب
فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاءوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي
وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل معناه إذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فإن قلت الرسل الذين من قبلهم ومن
بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاءوهم وكيف يخاطبونهم بقولهم إنا بما أرسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من
بين أيديهم أي من قبلهم وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل قد جاءوهم وقولهم إنا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين
دعوا إلى الإيمان بهم ألا تعبدوا إلا الله أن في أن لا تعبدوا بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن والحديث
قولنا لكم لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ومفعول شاء محذوف أي لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به
كافرون معناه فإذ أنتم بشر ولستم بملائكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أرسلتم به ليس بإقرار بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تهكم
كما قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون روي أن أبا جهل قال في ملأ من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر
والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فأتاه فقال أنت
يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت
رئيسنا وإن تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساكت فلما فرغ قال عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم إلى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج
إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة إلا قد صبأ فانطلقوا إليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت فغضب وأقسم لا يكلم محمدا أبدا
ثم قال والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا قال
شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق أي فتعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون
به التعظيم وهو القوة وعظم الأجرام أو استعلوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية وقالوا من أشد منا قوة أولم
يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع
الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده فإن قلت القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف وأما القدرة فما لأجله يصح الفعل من الفاعل من
تميز بذات أو بصحة بنية وهي نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة إلا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو أشد منهم قوة وإنما يصح إذا أريد بالقوة في

الموضعين شيء واحد قلت القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرتهم وكانوا بآياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر واما ثمود قرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد فان قلت اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم وأزاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها فأخذتهم صاعقة العذاب بما كانوا يكسبون صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون قرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله تعالى ان يجيرنا منها بسعة رحمته حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون فان قلت ما في قوله حتى اذا ما جاؤها ما هي قلت مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به فان قلت شهادة الجلود بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي الى الجلود من المحرمات فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عز وعلا ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراده في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وذلكم الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا منه مع الملأ ولا ينبسط في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر فان يصبروا فالنار مثوى لهم فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قوله تعالى اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

فان

فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تك عن الحسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت في جملة آخرين او فانت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد فان قلت في امم ما محله قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغي يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته كانت قريش توصي بذلك بعضهم بعضا فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوأ بما يغني عن اعادته وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم بدر ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد فان قلت ما معنى قوله فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ان لا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ممن دعا الى الله عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني ان الحسنة والسيئة

متناوتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء
إليك إساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك مثل أن يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه
فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو
حظ عظيم ثم قال وما يلقى هذه الخليقة أو السجية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا أهل الصبر وإلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير
فإن قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي أحسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي
الحسنة والسيئة فإن قلت مكان القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون
أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة
وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا
مصافيا وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم النزغ والنسغ بمعنى وهو
شبه النخس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده أو أريد وإما ينزغنك نازغ وصفا
للشيطان بالمصدر أو لتسويله والمعنى فإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن فاستعذ بالله من شره وامض على شأنك ولا تطعه
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن إن كنتم إياه تعبدون الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى
أو الإناث يقال الأقلام بريتها وبريتهن أو لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقيل خلقهن فإن قلت أين موضع السجدة قلت عند الشافعي تعبدون
وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة يسأمون لأنها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا
يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن يقصدوا
بسجودهم وجه الله خالصا إن كانوا إياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين
فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
فإن استكبروا ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا إلا الواسطة فدعهم وشأنهم فإن الله عز سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالإخلاص وله العباد المقربون
الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسأمون بكسر الياء ومن آياته أنك ترى
الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على
كل شيء قدير الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها ووصفها بالهمود في قوله وترى الأرض هامدة
وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في
الأطمار الرثة وقرئ وربأت أي ارتفعت لأن النبت إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون
علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير
يقال ألحد الحافر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون
على اللغتين وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم فإن قلت بم اتصل قوله إن الذين كفروا
بالذكر قلت هو بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لأنهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وإنه لكتاب عزيز
أي منيع محمي بحماية الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مثل كأن الباطل
لا يتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون قلت بلى ولكن الله
قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل بأن قيض قوما عارضوهم بإبطال تأويلهم وإفساد أقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن إلا ممحوقا ولا قول مبطل إلا مضمحلا ونحوه
قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ما يقال لك أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك
إلا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة إن ربك لذو مغفرة ورحمة لأنبيائه وذو عقاب
أليم لأعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل
طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي و
عربي كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته أي بينت



وفسرت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي الهمزة همزة الإنكار يعني لأنكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي والأعجمي الذي لا يفصح
ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب إلى أمة العجم وفي قراءة الحسن أعجمي بغير همزة الاستفهام على الإخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل إليه عربي والمعنى أن آيات
الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لأن القوم غير طالبين للحق وإنما يتبعون أهواءهم ويجوز أن يراد في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها
بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب فإن قلت كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل إليهم وهم أمة العرب قلت هو على ما يجب أن يقع في إنكار المنكر لو رأى كتابا
عجميا كتب إلى قوم من العرب يقول أكتاب أعجمي ومكتوب إليه عربي وذلك لأن مبنى الإنكار على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد
أو جماعة فوجب أن يجرد لما سيق إليه من الغرض ولا يوصل به ما يخل غرضا آخر ألا تراك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل و
اللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لأن الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وأنوثته إنما وقع في غرض وراءهما قل هو
أي القرآن للذين آمنوا هدى وشفاء إرشاد إلى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر فإن قلت والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به قلت لا يخلو إما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على
قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر إلا أن فيه عطفا على عاملين وإن كان الأخفش يجيزه وإما أن يكون مرفوعا
على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عمي وقرئ وهو عليهم عم وعمي كقوله فعميت عليكم
أولئك ينادون من مكان بعيد يعني أنهم لا يقبلونه ولا يرعونه أسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت
فلا يسمع النداء ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل
في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى من عمل صالحا فلنفسه و
من أساء فعليها فلنفسه نفع بفعلها فنفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء إليه يرد
علم الساعة أي إذا سئل عنها قيل الله يعلم أو لا يعلمها إلا الله وما تخرج من ثمرات من أكمامها وقرئ من ثمرات من أكمامهن والكم بكسر
الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة أي وما يحدث شيء من خروج ثمرة وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ولا يحمل حامل ولا
يضع واضع إلا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والأنوثة والحسن والقبح وغير ذلك ويوم يناديهم
أين شركائي أضافهم إليه على زعمهم وبيانه في قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع قالوا آذناك أعلمناك ما منا من شهيد
أي ما منا إلا من هو موحد لك أو ما منا من أحد يشاهدهم وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم
آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير أنهم لا
ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم وظنوا ما لهم من محيص والمحيص المهرب فإن قلت آذناك إخبار بإيذان كان منهم فإذا قد آذنوا فلم سئلوا قلت
يجوز أن يعاد عليهم أين شركائي إعادة للتوبيخ وإعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على إعادة المحكي ويجوز أن يكون المعنى أنك علمت من قلوبنا وعقائدنا
الآن أنا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه ويجوز أن يكون إنشاء للإيذان ولا يكون إخبارا بإيذان قد كان كما تقول أعلم الملك
أنه كان من الأمر كيت وكيت لا يسأم الإنسان من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير وإن
مسه الشر أي الضيقة والفقر فيؤوس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر
اليأس فيتضاءل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ولئن
أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال
هذا لي أي هذا حقي وصل إلي لأني استوجبته بما عندي من خير وفضل وأعمال بر أو هذا لي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
ونحو قوله وما أظن الساعة قائمة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما أظنها تكون ولئن رجعت إلى ربي
فإن كانت على طريق التوهم إن لي عنده للحسنى إن لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قاسيا أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر
أمنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا
فيها أنهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك أنهم كانوا ينفقون أموالهم رئاء الناس وطلبا للافتخار
والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الغنى والصحة وأنهم محقوقون بذلك وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى

أحد اليوم وقد
أبصرنا وسمعنا يشهد
بأنهم شركاؤك زمانا
م

بجانبه هذا ان صفة آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بوسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اى ذهب بنفسه
وتكبر وتعظم واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ولئن مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع واستعير
العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بامالة الالف وكسر النون
للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى فان قلت حقق لي معنى قوله ونأى بجانبه قلت فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله
تعالى على ما فرطت في جنب الله لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين يريد ونفيت عنه الذيب ومنه ولمن
خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر
ذهب بنفسه وذهب به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه
قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد اخبروني ان كان القرآن
من عند الله يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع
الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله والا ان يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم
ابعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وانصار
دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة
والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود وخارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار
المعمورة وبسط دولته في اقاصيها والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا علما من اعلام
الله وآية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة
الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا
الموعود من اظهار آيات في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي
عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وبواطنها وظواهرها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم
على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات سورة حم عسق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك
الكتاب يوحي اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله
على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيه من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل
اوحي اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول فان قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة قلت
ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم
شركاؤهم فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر له ما في
السماوات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم
قرئ تكاد بالتاء والياء وينفطرن ويتفطرن وروى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي
الابل تتشممن ومعناه يكدن ينفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تعالى تكاد السماوات
يتفطرن منه فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الآيات وادلها على الجلال والعظمة فوق السماوات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة
المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية او لان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السماوات وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي كانت منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في

ذلك



ذلك فجعلت مؤثرة من جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤوسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم
الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض
وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله
الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وكيف وصفوا المستغفر لهم
بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم و
الغفران في قوله ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم
وان لا يعاجلهم بالانتقام عاما فان قلت قد فسرت قوله تكاد السماوات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما قلت اما على احدهما فكانه قيل
تكاد السماوات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون
خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن من
اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين
له على ما اولاهم من الالطاف التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤوا من تلك الكلمة ومن اهلها
او يطلبون من ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا
في توبة الكفار والفساق منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداد الله حفيظ عليهم
رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت عليهم بوكيل
وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب وكذلك اوحينا
اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ومثل ذلك اوحينا
اليك وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في
مواضع جمة والكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك
ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر
يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي الاول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني
ام القرى اهل ام القرى كقوله واسأل القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيامة لان الخلائق تجمع فيه
قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في
الجنة وفريق في السعير قرئ فريقا وفريقا بالرفع والنصب فالرفع على هم فريق وفريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق
والنصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت
هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين فان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على
معنى مشارفتهم للتفرق ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير لجعلهم امة واحدة اي مؤمنين كلهم على القسر والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت تكره
بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله تعالى وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم
جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في مقابلة
الظالمين اي ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه ام اتخذوا من دونه اولياء معنى الهمزة في ام اتخذوا للانكار فالله هو
الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه
ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي الموتى اي ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه
توكلت واليه انيب وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي وما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب

والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله وهو إثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم
الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد أعداء الدين وإليه أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحاكموا
فيه إلى رسول الله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم
فارجعوا في بيانه إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل
بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي **فإن قلت** هل يجوز حمله
على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة **قلت** لا لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول **فاطر السموات والأرض** قرئ بالرفع و
الجر فالرفع على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على فحكمه إلى الله فاطر السموات والأرض وذلكم إلى أنيب اعتراض بين الصفة و
الموصوف **جعل لكم من أنفسكم** من جنسكم من الناس **أزواجا ومن الأنعام أزواجا** أي وخلق من الأنعام أزواجا ومعناه وخلق
الأنعام من أنفسها أزواجا **يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** يذرؤكم يكثركم يقال
ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذر والذرء والذرو أخوات فيه في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم
التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات
العلتين **فإن قلت** ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به **قلت** جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ألا تراك تقول
للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته
قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي
العرب لا تخفر الذمم كان أبلغ من قولك أنت لا تخفر ومنه قولهم قد أيفعت لداته وبلغت أترابه يريدون إيفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت
صيفي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء
وبين قوله ليس كمثله شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله تعالى بل
يداه مبسوطتان فإن معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى إنهم استعملوها فيمن لا يد
له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال
فأصبحت مثل كعصف مأكول **له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء
عليم** وقرئ ويقدر فإذا علم أن الغنى خير للعبد أغناه وإلا أفقره **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى** شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء
ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله **أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** والمراد إقامة دين الإسلام
الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على
حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا إما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين
عليه وإما رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة **كبر على
المشركين** عظم عليهم وشق عليهم **ما تدعوهم إليه** من إقامة دين الله والتوحيد **الله يجتبي إليه** يجتلب إليه
ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد **من يشاء** من ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه **ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا
إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم** وما تفرقوا يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وفساد
وأمر متوعد عليه على ألسنة الأنبياء **ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى** وهي عدة التأخير إلى يوم القيامة
**لقضي بينهم** حين افترقوا لعظم ما اقترفوا **وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم** وهم أهل الكتاب الذين كانوا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **لفي شك منه مريب** لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان وقيل كان الناس أمة واحدة
مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الأرض أجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الأبناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين
وجاءهم العلم وإنما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب
إلا من بعد ما جاءتهم البينة وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة من بعد ما أوتيتم
والإنجيل وقرئ ورثوا وورثوا **فلذلك** فلأجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا **فادع** إلى الاتفاق والائتلاف على الملة

الحنيفية



الحنيفية **واستقم** عليها وعلى الدعوة إليها **كما أمرت** كما أمرك الله **ولا تتبع أهواءهم** المختلفة الباطلة **وقل آمنت بما أنزل
الله من كتاب** بأي كتاب صح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض إلى قوله أولئك هم الكافرون حقا **وأمرت لأعدل بينكم** في الحكم إذا تخاصمتم فتحاكمتم إلي **الله ربنا و
ربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم** أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين
به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته **الله يجمع بيننا** يوم القيامة **وإليه المصير**
فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والإلزام **فإن قلت** كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك
ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والإجلاء **قلت** المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة **والذين يحاجون في الله**
يخاصمون في دينه **من بعد ما استجيب له** من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية كقوله ود
كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم و
أولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الإسلام **حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد** داحضة باطلة زائلة **الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان**
الكتاب أي جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى إنزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به
بعيدا من الباطل أو بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك **وما يدريك لعل الساعة قريب**
الساعة في تأويل البعث فلذلك قيل قريب أو لعل مجيء الساعة قريب **فإن قلت** كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع إنزال الكتاب والميزان
**قلت** لأن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط فكأنه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم
فيه ويزن أعمالكم ويوفي لمن أوفى ويطفف لمن طفف **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون
منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة** المماراة الملاحة لأن كل واحد منهما يمري ما
عند صاحبه **لفي ضلال بعيد** من الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على أنها آتية لا ريب فيها
ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء **الله لطيف بعباده يرزق من يشاء** بر بليغ البر بهم قد توصل بره إلى جميعهم
وتوصل من كل واحد منهم إلى حيث لا يبلغه وهم أحد من كلياته وجزئياته **فإن قلت** فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره إلى جميعهم
**قلت** كلهم مبرورون لا يخلو أحد من بره إلا أن البر أصناف وله أوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير
فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر
فقد رزقه وهو الذي أراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق أحد الأخوين ولدا دون الآخر على أنه أصابه بنعمة أخرى لم يرزقها صاحب الولد **وهو القوي**
الباهر القدرة الغالب على كل شيء **العزيز** المنيع الذي لا يغلب **من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب** سمى ما يعمله
العامل مما يبغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين بأن من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان
عمله للدنيا أعطي شيئا منها لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله
في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل إليه لا محالة للاستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب **أم لهم
شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** معنى الهمزة في أم التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين
زينوا لهم الشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الإذن فيه والأمر به وقيل
شركاؤهم أوثانهم وإنما أضيفت إليهم لأنهم متخذوها شركاء لله فتارة تضاف إليهم لهذه الملابسة وتارة إلى الله تعالى ولما كانت سببا لضلالتهم
وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال إبراهيم صلوات الله عليه إنهن أضللن كثيرا من الناس **ولولا كلمة الفصل**
أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو ولولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة **لقضي بينهم** أي بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين
وشركائهم **وإن الظالمين لهم عذاب أليم** وقرئ وأن بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا
كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا **ترى الظالمين** في الآخرة **مشفقين** خائفين خوفا شديدا
أرق قلوبهم **مما كسبوا** من السيئات **وهو واقع بهم** يريد وباله واقع بهم وواصل إليهم لا بد لهم منه أشفقوا أو لم يشفقوا **والذين آمنوا**

**وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير** كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن **ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى** قرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره ويبشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا صلى الله عليه وسلم يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسئلكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم وكانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسئلكم اجرا قط ولكني اسئلكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم **فان قلت** هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى **قلت** جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك اولم يكذبوك فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل اتت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى **ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا** عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع وقرئ يزد اي يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى **ان الله غفور شكور** الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب **ام يقولون افترى على الله كذبا** ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها **فان يشا الله يختم على قلبك** فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم **ويمح الله الباطل**



**ويحق الحق بكلماته** ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم **انه عليم بذات الصدور** ان الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم **فان قلت** ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط **قلت** كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده** يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته **ويعفو عن السيئات** عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر **ويعلم ما تفعلون** قرئ بالياء والتاء اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته **ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله** اي يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يثيبهم على الطاعة ويزيدهم على الثواب تفضلا او اذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا **والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض** لبغوا من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعا وشوحطا يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي والتفانن او من البغي وهو البذخ والكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها **ولكن ينزل بقدر ما يشاء** بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا **انه بعباده خبير بصير** يعرف ما يؤول اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا **فان قلت** قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي دون البسط فلم شرطه **قلت** لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن **وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته** قرئ قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة **وهو الولي** الذي يتولى عباده بالاحسان **الحميد** المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته **ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة** وما بث يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا حملا على المضاف اليه **فان قلت** لم جاز فيهما من دابة والدواب في الارض وحدها **قلت** يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة عليهم السلم مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي يخلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق **وهو على جمعهم اذا يشاء قدير** اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء وقال الشاعر واذا ما اشاء ابعث منها آخر الليل ناشطا مذعورا **وما اصابكم من مصيبة**

فبما كسبت أيديكم في مصاحف أهل العراق فبما كسبت بإثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة بما كسبت بغير فاء على
أن ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع أن يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض
ويعفو عن كثير فأما من لا جرم له كالأنبياء والأطفال والمجانين فهؤلاء إذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموفى والمصلحة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب ولما يعفو الله عنه أكثر وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل إليه
من النعم والمصائب باكتسابه وأن ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه وعن آخر العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته
في طاعته أكثر من جناياته في معاصيه لأن جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله
في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تثن العقوبة
في الآخرة وعنه صلى الله عليه وسلم هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن وما أنتم بمعجزين في الأرض فائتين ما قضي عليكم من المصائب
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير من متول بالرحمة ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام
الجواري السفن وقرئ الجوار قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار إن يشأ يسكن الريح فيظللن وقرئ الرياح فيظللن بفتح
اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور الذي
وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها العبر أو يوبقهن بما كسبوا يهلكهن والمعنى أنه إن يشأ يبتلي المسافرين في البحر
بإحدى بليتين إما أن يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري وإما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهن إغراقا بسبب ما كسبوا من
الذنوب ويعف عن كثير منها **فإن قلت** علام عطف يوبقهن **قلت** على يسكن لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فيركدن
أو يعصفها فيغرقن بعصفها **فإن قلت** ما معنى إدخال العفو في حكم الإيباق حيث جزم جزمه **قلت** معناه أو إن يشأ يهلك ناسا وينج ناسا
على طريق العفو عنهم **فإن قلت** فمن قرأ ويعفو **قلت** قد استأنف الكلام ويعلم الذين يجادلون في آياتنا **فإن قلت** فما وجوه القراءة
الثلاث في ويعلم **قلت** أما الجزم فعلى ظاهر العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم
الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله وخلق الله السموات والأرض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على إضمار أن لأن قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك وإن شئت وأكرمك على وأنا أكرمك
وإن شئت وأكرمك جزما ففيه نظر لما أورده سيبويه في كتابه قال واعلم أن النصب بالواو والفاء في قوله إن تأتني آتك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله
وألحق بالحجاز فأستريحا فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأول فعل
فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا
بوجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة **فإن قلت** فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم **قلت**
كأنه قال أو إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص من محيد عن عقابه فما أوتيتم من
شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
ما الأولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون
وخطأه الكافرون فنزلت والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا و
كذلك ما بعده ومعنى كبائر الإثم الكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الإثم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبير الإثم هو الشرك وإذا ما غضبوا هم
يغفرون أي هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم وإيقاعه مبتدأ وإسناد
يغفرون إليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الأنصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به و
طاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه وأقاموا الصلوة وأتموا الصلوات الخمس وأمرهم شورى بينهم و
مما رزقناهم ينفقون وكانوا قبل الإسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة إذا كان بهم أمر اجتمعوا وتشاوروا
فأثنى الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
ومعنى قوله وأمرهم شورى بينهم أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب الخلافة شورى والذين
إذا أصابهم البغي هم ينتصرون هو أن يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان إذا قرأها
قال كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق **فإن قلت** أهم محمودون على الانتصار **قلت** نعم لأن من أخذ حقه غير متعد حد الله

الجوار كالأعلام





وما أمر به فلم يسرف في القتل إن كان ولي دم أو رد على سفيه محاماة على عرضه أو ردعا له فهو مطيع وكل مطيع محمود وجزاء سيئة سيئة مثلها
كلتا الفعلتين الأولى وجزاؤها سيئة لأنها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوؤهم من المصائب والبلايا
والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة فإذا قال أخزاك الله قال أخزاك الله فمن عفا وأصلح بينه وبين خصمه بالعفو
والإغضاء كما قال تعالى فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فأجره على الله عدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله إنه لا
يحب الظالمين دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي
من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم
على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة بإذن الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من
سبيل بعد ظلمه من إضافة المصدر إلى المفعول ويفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم وأولئك إشارة إلى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب
ولا للعائب إنما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالظلم ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم
عذاب أليم ويبغون في الأرض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم والأذى وغفر ولم ينتصر وفوض أمره إلى الله إن
ذلك منه لمن عزم الأمور وحذف الراجع لأنه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن فكان المسبوب
يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب إليه ثم قد ينعكس
الأمر في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوبا إليه وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي
فقال لعائشة دونك فانتصري ومن يضلل الله ومن يخذل الله فما له من ولي من بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه وترى الظالمين
لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين متضائلين
متقاصرين مما يلحقهم من الذل وقد يتعلق من الذل بخاشعين ينظرون من طرف خفي
من طرف خفي أي يبتدئ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر إلى السيف وهكذا نظر الناظر إلى المكاره لا يقدر أن
يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره إلى المحبوبات وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون إلا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف
وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إن
الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن
يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله
ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير يوم القيمة إما أن يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا
وإما أن يتعلق بقال أي يقولون يوم القيمة إذا رأوهم على تلك الصفة من الله من صلة لا مرد أي لا يرده الله بعد ما حكم به أو من صلة يأتي أي من قبل أن يأتي
من الله يوم لا يقدر أحد على رده والنكير الإنكار أي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون أن تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائف أعمالكم
فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان
منا رحمة فرح بها أراد بالإنسان الجمع لا الواحد لقوله وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم ولم يرد إلا المجرمين لأن إصابة السيئة بما قدمت أيديهم إنما تستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والأمن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف
فإن الإنسان كفور والكفور البليغ الكفران ولم يقل فإنه كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال إن
الإنسان لظلوم كفار إن الإنسان لربه لكنود والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها لله ملك السموات والأرض يخلق ما
يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا و
يجعل من يشاء عقيما لما ذكر إذاقة الإنسان الرحمة وإصابته بضدها أتبع ذلك أن له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب
لعباده من الأولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالإناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط **فإن قلت**
لم قدم الإناث أولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الإناث **قلت** لأنه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى وكفران الإنسان
بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الأولاد فقدم الإناث لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان فكان
ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم والأهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء وأخر الذكور فلما أخرهم لذلك
تدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم بتعريفهم لأن التعريف تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم

أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرّف أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضٍ آخر فقال ذكرانا وإناثا كما قال إنا خلقناكم من ذكر وأنثى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى وقيل نزلت في الأنبياء عليهم السلام حيث وهب لشعيب ولوط إناثا ولإبراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وإناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين **إنه عليم** بمصالح العباد **قدير** على تكوين مصالحهم **وما كان لبشر** وما صحّ لأحد من البشر **أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء** إلا على ثلاثة أوجه إما على طريق الوحي وهو الإلهام والقذف في القلب أو المنام كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الأبرص: وأوحى إليّ الله أن قد تآمروا بإبل أبي أوفى فقمت على رجل. أي ألهمني وقذف في قلبي وإما على أن يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الأجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه لأنه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل أي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة وإما على أن يرسل إليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك إليه كما كلم الأنبياء غير موسى وقيل وحيا كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أي نبيا كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم ووحيا وأن يرسل مصدران واقعان موقع الحال لأن أن يرسل في معنى إرسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا ويجوز أن يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لأن الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا أكلمه إلا جهرا وإلا خفاتا لأن الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك إرسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وإنما قاله وكيلك أو رسولك وقوله أو من وراء حجاب معناه أو إسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى أن يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أو بأن يرسل فعليه أن يقدّر قوله أو من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وقرئ أو يرسل رسولا فيوحي بالرفع على وهو يرسل أو بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي أن اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر إليه فإنا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى إلى الله فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت أولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الآية **إنه عليّ** عن صفات المخلوقين **حكيم** يجري أفعاله على موجب الحكمة فيتكلم تارة بواسطة وأخرى بغير واسطة إما إلهاما وإما خطابا

**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان** روحا من أمرنا يريد ما أوحي إليه لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فإن قلت قد علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الإيمان والأنبياء لا يجوز عليهم إذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال أن يخطئهم الإيمان بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الإيمان اسم يتناول أشياء بعضها الطريق إليه العقل وبعضها الطريق إليه السمع فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ألا ترى أنه قد فسر الإيمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم بالصلاة لأنها بعض ما يتناوله الإيمان **ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور** من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتهدي أي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

## سورة الزخرف مكية وقال مقاتل إلا قوله واسأل من أرسلنا

بسم الله الرحمن الرحيم

**حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله إنا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الأيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول أبي تمام: وثناياك إنها إغريض. المبين البيّن للذين أنزل عليهم لأنه بلغتهم وأساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما تحتاج إليه الأمة في أبواب الديانات جعلناه بمعنى صيرناه معدّى إلى مفعولين أو بمعنى خلقناه معدّى إلى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الإرادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي أي خلقناه عربيا غير عجمي إرادة أن تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته **وإنه في أم الكتاب** وقرئ في إم الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بأم الكتاب لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب منه تنقل وتنسخ **لدينا لعليّ** على رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها **حكيم** ذو حكمة بالغة أي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في أم الكتاب هكذا

**أفنضرب عنكم الذكر صفحا** بمعنى أفننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل وقال طرفة: أضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس. والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب عنكم الذكر إنكارا لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا بواجبه وصفحا على وجهين إما مصدر من صفح عنه إذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم وإما بمعنى الجانب من قولهم نظر إليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى أفننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده قراءة من قرأ صُفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح وينتصب على الحال أي صافحين معرضين **أن كنتم قوما مسرفين** لأن كنتم وقرئ إن كنتم وإذ كنتم فإن قلت كيف استقام معنى إن الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدلّ بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له

**وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون** وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه **فأهلكنا أشد منهم بطشا** الضمير في أشد منهم للقوم المسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر عنهم **ومضى مثل الأولين** أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون** فإن قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الأوصاف عقيبه إن كان من قولهم فما تصنع بقوله فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وإن كان من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها إلى الذي هذه أوصافه وليسندنه إليه [illegible]

**والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون** والأزواج الأصناف ما تركبون أي تركبونه فإن قلت يقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه **لتستووا على ظهوره** على ظهور ما تركبون وهو الفلك والأنعام **ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم حمدوا عليها بألسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا إذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه رأى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال أبهذا أمرتم فقال وبم أمرنا قال أن تذكروا نعمة ربكم كان قد أغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما أحسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات مقرنين مطيقين يقال أقرن الشيء إذا أطاقه قال ابن هرمة: وأقرنت ما حملتني ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر. وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف ألا ترى إلى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرّنين والمعنى واحد فإن قلت كيف اتصل بذلك قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخطر واتصالا بسبب من أسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل أو في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم أواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون إلا الشيطان ولا يمتثلون إلا أوامره ولقد بلغني أن بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد إلى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح إلا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا أحس به فكم بين فعل أولئك الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة

**وجعلوا له من عباده جزءا** متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خالق السماوات والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا أن قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له

وبعضاً منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءاً له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتاً وبيتاً ان اجزأت حرة يوماً فلا عجب زوجتها من بنات الاوس مجزئة وقرئ جزؤاً بضمتين ان الانسان لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلاً لهم وتعجيباً من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءاً حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وأدوهن كانه قيل هبوا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضاً وتمثيلاً اما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزأين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم بما ضرب للرحمن مثلاً بالجنس الذي جعله له مثلاً اي شبهاً لانه اذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضاً منه فقد جعله من جنسه ومماثلاً له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظاً وتأسفاً وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت ما لابي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا غضبان ان لا نلد البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما نأخذ ما اعطينا والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به على من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال قلما تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه جعل النشء في الزينة والنعومة من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ ويناشأ ونظير المناشأة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً فجمعوا في كفرة ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثاً وانثاً جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث اشهدوا خلقهم وقرئ أأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآأشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسألون وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وشهادتهم ويساءلون على يفاعلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضاً مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوا مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم ذلك على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءاً وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثاً وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في النطق به مدحاً لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين وتشترك كلها في انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولاً على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذاهبهم الباطلة ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزءاً لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جاداً كان او هازئاً فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم بمشيئة الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم ام آتيناهم كتاباً من

قبله



قبله فهم به مستمسكون الضمير في من قبله للقرآن او الرسول والمعنى ام الصقوا عبادة غير الله بمشيئة الله قولاً قالوه غير مستند الى علم ام آتيناهم كتاباً قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة على دين وقرئ على امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة وانا على آثارهم مهتدون خبران او الظرف صلة لمهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم يعني اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون قرئ براء بضم الباء وبرئ وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الا الذي فطرني فانه سيهدين فيه غير وجه ان يكون منصوباً على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجروراً بدلاً من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف تجعله بدلاً وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت قالوا كانوا يعبدون الله مع اوثانهم وان تكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون موصوفة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة بكسر الكاف على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هؤلاء وآباءهم يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم عليه السلام بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من الآيات البينة ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون فكذبوا به وسموه سحراً وما جاء به ساحراً ولم يوجد منهم ما رجاه ابراهيم وقرئ بل متعنا فان قلت فما وجه قراءة من قرأ متعت بفتح التاء قلت كأن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سبباً في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له انداداً فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك اليه وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت فقد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد صلى الله عليه وسلم من اهل زمانه بقولهم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه صورة امرهم وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقاً ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان

بعث الله بشرا رسولا لما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به لانه ارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما **أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون** اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم فان الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هي رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى الحلول في دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه **ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين** لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمهما جمع سقف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بالتخفيف كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف لما متاع الحيوة الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيوة الدنيا كقوله مثلا ما بعوضة اي ما هو بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها اردفه ما يقرره قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون** قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم اعشو اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض اي يقيض له الرحمن له شيطانا فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم في جنس العاشي

ونذ



وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا **قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين** يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المشرقين بالتثنية اضاف البعد اليهما **ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون** انكم في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممنو بشدة من مني بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسي الذي ذكرته الخنساء اعزي النفس عنه بالتأسي فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين فلم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد كريمة **افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا على الغي فانكر عليه بقوله افانت تسمع الصم انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم وارادة انه لا يقدر على ذلك منهم الا وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور **فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم** ما في قوله فاما نذهبن بك بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون وان اردنا ان نعجل في حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الآخر فكن متمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخيره **وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون** عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين **واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون** ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يتشكك ولم يسئل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبياء **ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا** ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون اي يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجؤا وقت ضحكهم **وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها** فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات قلت اختها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحد منها وكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفضيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رايتهم اذا قروتهم رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا

الكلام أنهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الأشياء التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير أن تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذلك ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ولقد فاضلت الأنمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما أبصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها **وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون** فإن قلت لو أراد رجوعهم لكان قلت إرادته فعل غيره ليس إلا أن يأمره به ويطلب منه إيجاده فإن كان ذلك على سبيل القسر وجد وإلا دار بين أن يوجد وبين أن لا يوجد على حسب اختيار المكلف وإنما لم يكن الرجوع لأن الإرادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك **وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون** وقرئ يا أيه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه فإن قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم إننا لمهتدون قلت قولهم إننا لمهتدون وعد منوي إخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط أن يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب ألا ترى إلى قوله **فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون** فما كانت تسميتهم إياه بالساحر بمنافية لقولهم إننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك فوفيت به وهو الإيمان والطاعة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى **ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون** ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأماكنهم من نادى فيها بذلك فأسند النداء إليه كقولك قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكأنه نودي به بينهم فقال أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار يعني أنهار النيل ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز أن تكون الواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وأن تكون الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجري خبر المبتدأ وليت شعري كيف ارتقت إلى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وأمر فنودي بها في أسواق مصر وأذن بها لئلا تخفى تلك الأبهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد أنه لما قرأها قال لأولينها أخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر أنه وليها فخرج إليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لهي أقل عندي من أن أدخلها فثنى عنانه أم أنا خير أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب ويجوز أن تكون منقطعة على بل أنا خير والهمزة للتقرير وذلك أنه قدم تعديد أسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الأنهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال أنا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقر أني أنا خير وهذه حالي **من هذا الذي هو مهين** أي ضعيف حقير وقرئ أما أنا خير **ولا يكاد يبين** الكلام لما به من الرتة يريد أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الأنبياء كلهم أبيناء بلغاء **فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب** وأراد بإلقاء الأسورة عليه إلقاء مقاليد الملك إليه لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب **أو جاء معه الملائكة مقترنين** إما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به وإما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعز ووازن بينه وبين موسى عليه السلام ووصفه بالضعف وقلة الأعضاد اعترض فقال هلا إن كان صادقا ملكه ربه وسوره وسوده وجعل الملائكة أعضاده وأنصاره وقرئ أساورة جمع أسوار وهو السوار وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير وقرئ ألقي عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى **فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين** فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز **فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين** آسفونا منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا أن نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لا نحلم عنهم **فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين** وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف أي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة أي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لإتيانهم بمثل أفعالهم وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون **ولما ضرب**





**ابن مريم مثلا** لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال خصمتك ورب الكعبة ألست تزعم أن عيسى ابن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى أمه وقد علمت أن النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى إياه **إذا قومك منه** قريش من هذا المثل **يصدون** ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من إسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يرتفع لغط القوم ولجبهم إذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم وأما من قرأ يصدون بالضم من الصدود أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وأنهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما **وقالوا أآلهتنا خير أم هو** يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى وإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا **ما ضربوه لك إلا جدلا** أي ما ضربوا لك هذا المثل إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق والباطل **بل هم قوم خصمون** لد شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك أن قوله تعالى إنكم وما تعبدون ما أريد به إلا الأصنام ومحال أن يقصد الأنبياء والملائكة إلا أن ابن الزبعرى بخبه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على أن الآية خاصة في الأصنام على أن ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله أآلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك إلا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعني أآلهتنا خير أم هو إلا للجدل وقرئ آلهتنا خير بإثبات همزة الاستفهام وبإسقاطها لدلالة أم العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير أم هذا ويجوز أن يكون جدلا حالا أي جدلين وقيل لما نزلت إن مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن نعبده وأنه يستأهل أن يعبد وإن كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في أم هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشف منهم قولا وفعلا فإنا نسبنا إليه الملائكة وهم نسبوا إليه الأناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما أنتم عليه بما أوردتموه إلا قياس باطل بباطل **إن هو إلا عبد** وما عيسى إلا عبد كسائر العبيد **أنعمنا عليه** حيث جعلناه **وجعلناه مثلا** آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر **لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم** ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال **ملائكة في الأرض يخلفون** يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد إلا من أجسام وذات القديم متعالية عن ذلك **وإنه** وإن عيسى عليه السلام **لعلم للساعة** أي شرط من أشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أبي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما وفي الحديث أن عيسى صلوات الله عليه ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به وعن الحسن أن الضمير للقرآن وأن القرآن به تعلم الساعة لأن فيه الإعلام بها **فلا تمترن بها** من المرية وهو الشك **واتبعون** واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي وقيل هذا أمر لرسول الله أن يقوله **هذا صراط مستقيم** أي هذا الذي أدعوكم إليه أو هذا القرآن إن جعل الضمير في أنه للقرآن **ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين** قد بانت عداوته لكم إذ أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور **ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** بالبينات بالمعجزات أو بآيات الإنجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني الإنجيل والشرائع فإن قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات

وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم **فاختلف الاحزاب**
**من بينهم** الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى **فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم**
وعيد للاحزاب **فان قلت** من بينهم الى من يرجع الضمير فيه
**قلت** الى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم **هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم**
**بغتة وهم لا يشعرون** ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة **فان قلت** اما ادى قوله بغتة مؤدى قوله وهم
لا يشعرون فيستغنى عنه **قلت** لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تاخذهم وهم يخصمون ويجوز ان ياتيهم بغتة
وهم فطنون **الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين** يومئذ منصوب بعدو اي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين
في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا راوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله وقيل
الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط **يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا**
**انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين** يا عبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله
يومئذ والذين امنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا باياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة
لطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين امنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقرئ
يا عباد **ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون** تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل **يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب**
**وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون** والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ
تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون **وتلك الجنة التي اورثتموها**
**بما كنتم تعملون** وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم
الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتدا والتي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها
وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها **لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون** من للتبعيض
اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها **ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر**
**عنهم** لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها **وهم فيه مبلسون** والمبلس اليائس الساكت
سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وقرئ وهم فيها اي في النار ثم فصل
عند المبصرين عما دعا الكونين **وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك** وقرا علي رضي الله عنه و
ابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم لقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرا ونادوا يا مال فقال ما
اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرا ابو السرار يا مال بالرفع كما يقال
يا حار **ليقض علينا ربك** من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا **فان قلت** كيف قال ونادوا
يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس **قلت** تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس عليهم وعلمهم انه لا
فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم **قال انكم ماكثون** لابثون وفيه استهزاء والمراد خالدون وعن ابن عباس انما يجيبهم بعد
الف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض
علينا ربك **لقد جئناكم بالحق** كلام الله تعالى بدليل قراءة من قرا لقد جئتكم بالحق ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا مالكا
لا يقبلونه وينفرون منه ويشمئزون لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب **ام ابرموا** ام ابرم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فانا مبرمون
كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون **ام يحسبون انا لا نسمع سرهم و**
**نجواهم** وكانوا يتسارون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **فان قلت** ما المراد بالسر والنجوى **قلت** السر ما
حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك و
عن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق



**قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين** ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة
تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل
لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق
العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها وكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره
ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول انه شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما وضع له
اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة
الذاهب اليه والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين
قال له اما والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف الملي بالنكت
والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وبعضهم عبدين وقيل هي ان النافية اي ما
كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروى ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه
قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو **سبحان**
**رب السموات والارض رب العرش عما يصفون** نزه ذاته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ
الولد ليدل على انه من صفة الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره **فذرهم يخوضوا** في باطلهم **ويلعبوا** في دنياهم **حتى يلاقوا**
**يومهم الذي يوعدون** وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من المطبوع على
قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية لقوله اعملوا ما شئتم وايعاد بالشقاء في العاقبة **وهو الذي**
**في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم** ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف في
قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو
الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول
محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر
مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في
الارض **وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون**
قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بالياء مضمومة وقرئ يحشرون بالياء **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من**
**شهد بالحق وهم يعلمون** ولا يملك الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق
وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين
يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال **ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله**
**فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون** وقيله قرئ بالحركات الثلث وذكر في النصب عن
الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو
او حمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده ويجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم
قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه
ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
جواب القسم كانه قيل اقسم بقيله يا رب او قيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون **فاصفح عنهم** واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم
وتاركهم **وقل لهم سلام** اي تسلم منكم ومتاركة **فسوف يعلمون** وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله وايمان
بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

**سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الاية وهي سبع و**
**خمسون وقيل تسع وخمسون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم

**حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم** الواو في والكتاب المبين واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر المبتدا المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان **فان قلت** ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة **قلت** قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى سماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما **فان قلت** انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين **قلت** هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرئيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله تعالى وقرأ زيد بن علي نفرق بالنون كل امر حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون حالا من احد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل اي انزلناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل **فان قلت** انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق **قلت** يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعول له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة من ربك وهي تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه **رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون** وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم الاولين بالجر بدلا من ربك **فان قلت** ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين **قلت** كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل لهم ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهروا سخاءه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزء ولعب **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى**

الناس



الدخان

**الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون** يوم تأتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا سأحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض كالدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ومعه نفر وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد فانه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة الدخان وهذا عذاب الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب **انى لهم الذكرى** كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب **وقد جاءهم رسول مبين** وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا **ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون** وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي ريثما يكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال **فان قلت** كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا **قلت** اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم **فان قلت** بم انتصب يوم نبطش **قلت** بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون** وقرئ فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام او ابتلاهم بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم **وجاءهم رسول كريم** على الله وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم **ان ادوا الي عباد الله** هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي **اني لكم رسول امين** وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته **وان لا تعلوا** ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا **على الله** بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله **اني آتيكم بسلطان مبين** بحجة واضحة **واني عذت بربي وربكم ان ترجمون** ان تقتلون وقرئ عت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل **وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون** يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة عني اي فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك **فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون** ان هؤلاء بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء **فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون** فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر ببني اسرائيل وقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده

ننجي المتقدمين ونغرق الباقين **واترك البحر رهوا** الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا
الصدر وعلى الاعجاز تتكل اى مشيا ساكنا على هينة اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته
قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو
الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا **انهم جند مغرقون**
وقرى بالفتح بمعنى لانهم **كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم** والمقام الكريم ما كان
لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر **ونعمة كانوا فيها فاكهين** والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرى فاكهين
وفكهين **كذلك** الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها او فى موضع الرفع على الامر كذلك **واورثناها**
**قوما اخرين** ليسوا منهم فى شى من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين فى ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم
ملكهم وديارهم **فما بكت عليهم السماء والارض** اذا مات رجل خطير قالت العرب فى تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض
وبكته الريح واظلمت له الشمس وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن مات فى غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض
وقال جرير تبكى عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف ٥ وذلك على سبيل التمثيل والتخييل
مبالغة فى وجوب الجزع والبكاء عليه ولذلك ما يروى عن ابن عباس من بكاء مصلى المومن واثاره فى الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء تمثيل
ونفى ذلك عنهم فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن
فما بكى عليهم الملائكة والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعنى فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت
آخر ولم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم فى الدنيا **ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون** من فرعون
بدل من العذاب المهين كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه فى تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون
وقرى من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقديره قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفى قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف
عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون هل تعرفونه من هو فى عتوه وشيطنته ثم عرف حاله فى ذلك بقوله **انه كان عاليا من**
**المسرفين** اى كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا فى اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا فى الارض ومن المسرفين خبر ثان كانه
قيل انه كان متكبرا مسرفا **ولقد اخترناهم على علم** الضمير فى اخترناهم لبنى اسرائيل وعلى علم فى موضع الحال اى عالمين بمكان الخيرة و
بانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات فى بعض الاحوال **على العالمين** على عالمى زمانهم وقيل
على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم **واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين** من الايات من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك من الايات العظام التى لم يظهر الله فى غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر
لينظر كيف يعملون لقوله وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم **ان هولاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن**
**بمنشرين** هولاء اشارة الى كفار قريش **فان قلت** كان الكلام واقعا فى الحيوة الثانية لا فى الموت فهلا قيل ان هى الا حيوتنا الاولى وما نحن بمنشرين
كما قيل ان هى الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هى الا موتتنا وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها
واثبتوا الاولى **قلت** معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله و
كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هى الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التى من شانها ان يتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة
الثانية وما هذه الصفة التى تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هى الا حيوتنا الدنيا فى
المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم **فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين** خطاب للذين يعدونهم النشور من رسول
الله والمومنين اى ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا بسوالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة
وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصى بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم فى النوازل ومعاظم الشوون
**اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين** هو تبع الحميرى كان مومنا وقومه
كافرين ولذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وهو الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وقيل اذا كتب قال بسم
الله الذى ملك برا وبحرا وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وعن ابن عباس
رض كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتى تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل هو الذى كسا البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة



لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمى الظل تبعا لانه يتبع الشمس **فان قلت** ما معنى قوله اهم خير ولا خير فى الفريقين **قلت** معناه اهم
خير فى القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وفى تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع **وما خلقنا السموات**
**والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون** وما بينهما وما بين الجنسين و
قرا عبيد بن عمير وما بينهن **ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين** وقرى ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل
خبرها اى ان ميعاد حسابهم وجزائهم فى يوم الفصل **يوم لا يغنى مولى عن مولى** عن اى مولى كان **شيئا** من اغناء اى قليلا منه
**ولا هم ينصرون** الضمير للموالى لانهم فى المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشايع كل مولى **الا من رحم الله** فى محل الرفع
على البدل من الواو فى ينصرون اى لا يمنع من العذاب الا من رحم الله ويجوز ان ينصب على الاستثناء **انه هو العزيز** لا ينصر منه من
عصاه **الرحيم** لمن اطاعه **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم** قرى ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث لغات شجرة
بفتح الشين وشيرة بالياء وروى انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل
بتمر وزبد فقال تزقموا فان هذا الذى يخوفكم به محمد صلى الله عليه وسلم فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الاثام وعن ابى الدرداء انه كان
يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مودية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة
القراءة بالفارسية على شريطة وهو ان يودى القارى المعانى على كمالها من غير ان يخرم منها شيا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان فى
كلام العرب خصوصا فى القران الذى هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطايف المعانى والاغراض ما لا يستقل باداية لسان من فارسية
وغيرها وما كان ابو حنيفة يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه
فى انكار القراءة بالفارسية **كالمهل يغلى فى البطون** قرى بضم الميم وفتحها وهو دردى الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة
كالدهان وقيل هو ذايب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلى وقرى بالتاء للشجرة وبالياء للطعام **كغلى الحميم**
والحميم الماء الحار الذى انتهى غليانه يقال للزبانية **خذوه فاعتلوه** فقودوه بالعنف والغلظة وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل
ومنه العتل وهو الغليظ الجافى وقرى بكسر التاء وضمها **الى سواء الجحيم** الى وسطها ومعظمها **ثم صبوا فوق راسه من عذاب**
**الحميم** **فان قلت** هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم كقوله يصب من فوق روسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه **قلت** اذا صب عليه
الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف الدهر من صبب ٥ ولقوله ربنا افرغ علينا صبرا فذكر
العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب يقال له **ذق انك انت العزيز الكريم** على سبيل الهزء والتهكم بمن كان
يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان
تفعلا بى شيا وقرى انك بمعنى لانك وعن الحسن بن على رضى الله عنه انه قرا به على المنبر **ان هذا** العذاب او ان هذا الامر **ما كنتم به تمترون**
اى تشكون او تتمارون وتتلاحون **ان المتقين فى مقام امين فى جنات وعيون يلبسون**
**من سندس واستبرق متقابلين** قرى فى مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى وقع مستعملا
فى معنى العموم وبالضم وهو موضع الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف
كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر **فان قلت** كيف ساغ ان
يقع فى القران العربى المبين لفظ اعجمى **قلت** اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه
وجريه على اوجه الاعراب **كذلك** الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوبة على مثل ذلك اثبناهم **وزوجناهم بحور عين**
وقرى عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان يكون حورا او غير حور فهولاء من حور العين لا من شهلهن وفى قراءة
عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة **يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا**
**الموتة الاولى** وقرى عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرى عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت **فان قلت** كيف استثنيت الموتة الاولى
المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها **قلت** اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة
الماضية محال ذوقها فى المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها **ووقيهم**
**عذاب الجحيم** وقرى ووقيهم بالتشديد **فضلا من ربك** عطاء من ربك وثوابا يعنى كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرى
فضل اى ذلك فضل **ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك** فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه

اي سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك بلغتك اراده ان يفهمه قومك فيتذكروا لعلهم يتذكرون فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية وقيل ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم حم ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث اعلى الخلق المضاف ام الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير ورفعها باضمار هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما يبث من دابة آية وقرئ وتصريف الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمى المطر رزقا لانه سبب الرزق تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه وهذا بعلي شيخا وقرئ يتلوها بالياء فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وقرئ تؤمنون بالتاء والياء ويل لكل افاك اثيم افاك كذاب اثيم متبالغ في اقتراف الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقبل على كفره ويقيم عليه واصله من اصر الحمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه مستكبرا عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا قلت كمعناه في قول القائل ◦ يرى غمرات الموت ثم يزورها ◦ وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد ما رآها وعاينها شيء مستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم كأن مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله كأن ظبية ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا اي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو افتراص ابن الزبعرى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى

الآية



الآية لقول ابي العتاهية ◦ نفسي بشيء من الدنيا معلقة ◦ الله والقائم المهدي يكفيها ◦ حيث اراد عتبة وترى علم اولئك لهم عذاب مهين اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين من ورائهم جهنم والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام قال ◦ اليس ورائي ان تراخت منيتي ◦ ادب مع الولدان ارجف كالنسر ◦ ومنه قوله عز وجل من ورائهم جهنم اي من قدامهم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله من الاوثان اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى اشارة الى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لان آيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية وايما رجل لهم عذاب من رجز اليم والرجز اشد العذاب وقرئ اليم بالرفع والجر رفعه الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فان قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب قلت هي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وسخر لكم تأكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدئ قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس منة وقرأ سلمة بن محارب منه على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي ذلك او هو منه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر رضي الله عنه فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي قوما تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيمة فان قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف قلت هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونه من الغصص بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ لنجزي قوما وليجزي قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الكتاب التورية والحكم الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم وآتيناهم بينات من الامر آيات ومعجزات من امر الدين فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك ولا توالهم انما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم موالوه وما ابين الفضل بين الولايتين هذا القرآن بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون لمن آمن وايقن وقرئ هذه بصائر اي هذه الآيات وهدى ورحمة ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم و

مماتهم بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً فكانت في حكم المفرد ألا تراك لو قلت أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديداً كما تقول ظننت زيداً
أبوه منطلق ومن قرأ سواءً بالنصب أجرى سواء مجرى مستوياً وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية فكان مفرداً غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل
محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم أي سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محياً وأن يستووا
مماتاً لافتراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على ركوب المعاصي ومماتاً حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة و
الوصول على ثواب الله ورضوانه وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعد لهم وقيل إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في
الحيوة لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وإنما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى أن
محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الداري أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام
فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد إلى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أي
الفريقين أنت **وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون**
ولتجزى معطوف على بالحق لأن فيه معنى التعليل أو على معنى معلل محذوف وتقديره خلق السموات والأرض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس
**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه** أي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل إلهه وقرئ آلهة هواه لأنه
كان يستحسن الحجر فيعبده فإذا رأى ما هو أحسن رفضه إليه فكأنه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحداً منها **وأضله الله على علم** وترك عن
الهداية واللطف وخذله على علم عالماً بأن ذلك لا يجدي عليه وأنه ممن لا لطف له **وختم على سمعه وقلبه وجعل على**
**بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** أو مع علمه بوجوه الهداية وإحاطته بأنواع
الألطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد إضلال الله وقرئ غشوة بالحركات الثلاث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ تذكرون
**وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم**
**إن هم إلا يظنون** نموت ونحيا نموت نحن ونحيا ببقاء أولادنا أو يموت بعض ويحيا بعض أو نكون مواتاً نطفاً في الأصلاب ونحيا بعد ذلك أو
يصيبنا الأمران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ نحيا بالضم وقرئ إلا دهر يمر وما يقولون
ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله
وكانوا يضيفون كل حادث يحدث إلى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الدهر فإن الله هو الدهر أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا**
**أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين** قرئ حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره فإن قلت لم سمى قولهم
حجة وليس بحجة قلت لأنهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم أو لأنه في حسبانهم وتقديرهم حجة أو لأنه
في أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كأنه قيل ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة **قل الله يحييكم ثم** تحية بينهم
**يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون** فإن قلت
كيف وقع قوله قل الله يحييكم جواباً لقولهم ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قلت لما أنكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول مبكت
ألزموا ما هم مقرون به من أن الله تعالى هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم إلى إلزام ذلك إلزام ما هو واجب الإقرار به إن أنصفوا وأصغوا إلى داعي الحق
وهو جمعهم إلى يوم القيامة ومن كان قادراً على ذلك كان قادراً على الإتيان بآبائهم وكان أهون شيء عليه **ولله ملك السموات و**
**الأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون** عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم
تقوم **وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون** جاثية باركة مستوفزة على كل أمة جاثية
الركب وقرئ جاذية والجذو أشد استيفازاً من الجثو لأن الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وعن قتادة
جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل أمة على الابتداء وكل أمة على الإبدال من كل أمة إلى كتابها إلى صحائف
أعمالها فاكتفى باسم الجنس لقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم محمول على القول **هذا كتابنا** فإن قلت كيف أضيف الكتاب إليهم المجرمين
وإلى الله قلت الإضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه أما ملابسته إياهم فلأن أعمالهم مثبتة فيه وأما ملابسته إياه فلأنه مالكه والآمر
ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده **ينطق عليكم** يشهد عليكم بما عملتم **بالحق** من غير زيادة ولا نقصان **إنا كنا نستنسخ** الملائكة
**ما كنتم تعملون** أي نستكتبهم أعمالكم **فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم**



**في رحمته ذلك هو الفوز المبين** في رحمته في جنته **وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم**
**وكنتم قوماً مجرمين** وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن وجواب أما محذوف
تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه **وإذا قيل إن وعد الله**
**حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين**
وقرئ والساعة بالنصب عطفاً على الوعد وبالرفع عطفاً على محل إن واسمها ما الساعة أي أي شيء الساعة فإن قلت ما معنى إن نظن إلا ظناً قلت
أصله نظن ظناً ومعناه إثبات الظن فحسب فأدخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سوى الظن وزيد نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله وما نحن
بمستيقنين **وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون** سيئات ما عملوا أي قبائح أعمالهم
أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها **وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم**
**النار وما لكم من ناصرين** ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى
به كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسياً منسياً فإن قلت ما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم قلت كمعنى إضافة المكر في قوله
بل مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه **ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحيوة**
**الدنيا فاليوم لا يخرجون منها** وقرئ لا يخرجون بفتح الياء **ولا هم يستعتبون** ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه
**فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض**
**وهو العزيز الحكيم** فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين فإن مثل هذه الربوبية العامة يوجب
الحمد والثناء على كل شيء مربوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والأرض وحق مثله أن يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

## سورة الأحقاف مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا**
**عما أنذروا معرضون** إلا بالحق إلا خلقاً ملتبساً بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه وهو يوم القيامة
والذين كفروا عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه إليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز
أن يكون ما مصدرية أي عن إنذارهم ذلك اليوم **قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من**
**الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا** أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن
هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله إلا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله
شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله **أو أثارة من علم إن كنتم صادقين** أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين
من قولهم سمنت الناقة على أثارة من شحم أي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ أثرة أي من شيء أوثرتم به وخصصتم من علم لا إحاطة به لغيركم وقرئ
أثرة بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء فالإثرة بالكسر بمعنى الأثرة وأما الأثرة فالمرة من مصدر أثر الحديث إذا رواه وأما الأثرة بالضم فاسم ما
يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به **ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم**
**عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**
معنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالاً من عبدة الأصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية
ومرام ويدعون من دونه جماداً لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة وإذا قامت القيامة وحشر الناس
كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضداً فليسوا في الدارين إلا على نكد ومضرة لا يتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وإنما قيل
من وهم لأنه أسند إليهم ما يسند إلى أولي العلم من الاستجابة والغفلة ولأنهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلاً وغباوة ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله
من الجن والإنس والأوثان فغلب غير الأوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة
طريقه التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم **وإذا تتلى**
**عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين** بينات جمع بينة وهي الحجة

والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو
عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر
ومن عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره في البطلان لا شبهة فيه **ام يقولون افتراه** اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر
قولهم ان محمدا افتراه ومعنى الهمزة في ام للانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كان لا يقدر عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به — حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه
الآيات **قل ان افتريته** على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه **فلا تملكون لي من الله شيئا** فلا تقدرون على كفه
عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا املك لكم من الله شيئا ثم قال **هو اعلم**
**بما تفيضون فيه** اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى **كفى به**
**شهيدا بيني وبينكم** يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم
**وهو الغفور الرحيم** موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا **فان قلت**
فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي **قلت** كان فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان
افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه
**قل ما كنت بدعا من الرسل** البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بدع ويجوز ان يكون صفة
على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل
ما تقترحون واخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا ياتون الا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم ولقد اجاب
موسى عليه السلام عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي **وما ادري** لانه لا علم لي بالغيب **ما يفعل بي ولا بكم**
ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه **ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير**
**مبين** وعن الحسن وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له اصحابه وقد
ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم أأترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورأيتها يعني في
منامه ذات نخل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز ان يكون
نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اي يفعل الله **فان قلت** ان يفعل مثبت غير منفي وكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم **قلت** اجل ولكن
النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في حيز ان وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية
مرفوعة وقرئ يوحي اي الله تعالى **قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل**
**على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين** جواب الشرط محذوف تقديره
ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله
بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبي المنتظر وقال له اني
سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال صلى الله عليه
وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل
نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني
بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم اي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال
ارأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله فقالوا شرنا
وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله يقول لاحد يمشي في الارض انه من اهل
الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير للقرآن اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة
لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى

الذين



الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله **فان قلت** اخبرني عن نظم هذا الكلام
لاقف على معناه من جهة النظم **قلت** الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو
الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة
قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت لم نتفق فانك اخذت ضميمتين فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل
اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل
الناس واظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه وانه من جنس الوحي
وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك **وقال الذين كفروا للذين آمنوا**
**لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم** للذين آمنوا لاجلهم
وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه
هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاة البهم وقيل ان
امة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا اني فترت لزدتك ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه محمد حقا
ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه **فان قلت** لا بد من عامل في الظرف في قوله واذ لم يهتدوا
به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام
**قلت** العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون
هذا افك قديم وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قولك حتى يقول الرسول
لمضاء حتى مجرورها والمضارع ناصبة وقوله افك قديم كقولهم اساطير الاولين **ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة**
كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى
على وآتينا الذي قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه **وهذا كتاب مصدق**
لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه **لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى**
**للمحسنين** ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل
فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالياء والتاء ولينذر من نذر ينذر اذا
حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا**
**خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا**
**يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها**
وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه
على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره **وحمله وفصاله ثلثون شهرا** ومدة حمله وفصاله ثلثون
شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل
ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى **فان قلت** المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال
**قلت** لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا
انتهى امده وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته **حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة**
وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتمل ويستوفي السن الذي يستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين
وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة **قال رب**
**اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح**
**لي في ذريتي** والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة
عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس **فان قلت** ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي **قلت** معناه ان يجعل ذريته
موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي **اني تبت اليك واني من**

المسلمين من المخلصين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة
وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون فان قلت ما معنى قوله في أصحاب الجنة قلت هو نحو قولك أكرمني الأمير في ناس من أصحابه
تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون وعد الصدق مؤكد مصدر لأن قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في أبي بكر وفي أبيه
أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده وفي استجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير
أبي بكر والذي قال لوالديه أف لكما والذي قال لوالديه مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس
القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل
نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه وقد دعاه أبوه أبو بكر وأمه أم رومان إلى الإسلام فأفف بهما وقال ابعثوا إلى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما
من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد صلى الله عليه وسلم ويشهد لبطلانه أن المراد بالذي قال الجنس القائلين ذلك وأن قوله الذين حق عليهم القول هم أصحاب النار
وعبد الرحمن كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها إنكار نزولها فيه وحين كتب معاوية إلى مروان بأن يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن
لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لأبنائكم فقال مروان يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة فغضبت رضي الله عنها وقالت
ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله وقرئ أف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث
مع التنوين وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضجر كما إذا قال حس علم أنه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة ولأجلكما دون
غيركما أتعدانني وقرئ أتعدانني بنونين وأتعداني بأحدهما وأتعداني بالإدغام وقد قرأ بعضهم أتعدانني بفتح النون كأنه استثقل اجتماع النونين
والكسرتين والياء ففتح الأولى تحريا للتخفيف كما تحراه من أدغم ومن طرح أحدهما أن أخرج أن أبعث وأخرج من الأرض وقرئ أخرج وقد
خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم أحد وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك
وهو استعظام لقوله ويلك آمن دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك ٥ في أمم نحو قوله في أصحاب الجنة
إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين وقرئ أن بالفتح على معنى آمن بأن وعد الله حق ٥
أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم
كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منهما ٥
فإن قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات قلت يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين ٥ ٥
وليوفيهم أعمالهم وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ولا يظلمهم
حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ناصب الظرف هو القول المضمر قبل أذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها
من قولهم عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم إليها فيكشف لهم عنها أذهبتم طيباتكم أي ما كتب لكم حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه
في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر وأسنمة
ولكني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكني أستبقي طيباتي
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها رقاعا فقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم
في حلة ويروح في أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام
وآأذهبتم بألف بين همزتين فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه
بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم الأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكانت
أحياء عاد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر والإنذار
من بين يديه من قبله ومن خلفه ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هودا عليه السلام قد أنذرهم وقال لهم لا تعبدوا إلا الله إني

اخاف



أخاف عليكم العذاب وأعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون من بعده كلهم منذرون نحو إنذاره ٥ وعن ابن عباس يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين
بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد إنذاره هذا إذا علقت وقد خلت النذر بقوله أنذر قومه ولك أن تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه اعتراضا بين أنذر قومه وبين ألا تعبدوا ويكون المعنى واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر
عنه مثل ذلك فاذكرهم قالوا أجئتنا لتأفكنا الإفك الصرف يقال أفكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا
من معاجلة العذاب على الشرك إن كنت من الصادقين إن كنت صادقا في وعدك قال إنما العلم عند الله وأبلغكم
ما أرسلت به فإن قلت من أين طابق قوله إنما العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا قلت من حيث إن قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب
ألا ترى إلى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا إنما علم ذلك عند الله فكيف أدعوه بأن يأتيكم بعذابه في وقت عاجل
تقترحونه أنتم ومعنى أبلغكم ما أرسلت به وقرئ بالتخفيف أن الذي هو شأني وشرطي أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصرف عما يعرضكم
لسخط الله بجهدي ولكني أراكم قوما تجهلون ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا إلا منذرين لا مقترحين
ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما
استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلما رأوه في الضمير وجهان أن يرجع إلى ما تعدنا وأن يكون مبهما قد وضح أمره بقوله عارضا
إما تمييزا وإما حالا وهذا الوجه أعرب وأفصح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحبي والعنان من حبا وعن إذا عرض
وإضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان إلى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقائل هود عليه السلام
والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هي ريح أي قال الله قل تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا
لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجم الكثير
فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك لا ترى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأنيث
الفعل بالتاء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا أشياء إلا مساكنهم ومنه بيت ذي الرمة وما بقيت إلا الضلوع الجراشع ٥ وليست بالقوية وقرئ
لا ترى إلا مساكنهم ولا يرى إلا مساكنهم وروي أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كأنها جرادة وقيل أول من
أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار وروي أن أول ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم
تطير بهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع
ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم وطرحتهم في البحر وروي أن هودا لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين
خطا إلى جنب عين تنبع وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذه الأنفس وإنها لتمر من
عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رأى الريح فزع وقال اللهم إني أسألك خيرها
وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به وإذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فيقال له
يا رسول الله ما تخاف فيقول إني أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فإن قلت ما فائدة إضافة الرب إلى الريح ٥
قلت الدلالة على أن الريح وتصريف أعنتها مما يشهد لعظم قدرته لأنها من أعاجيب خلقه وأكابر جنوده وذكر الأمر وكونها مأمورة من جهته
عز وعلا يعضد ذلك ويقويه ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأ
فئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون إن نافية أي فيما ما مكناكم فيه إلا أن إن أحسن في
اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب ألا ترى أن الأصل في مهما ما ما فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاء ولقد أغث
أبو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب ٥ وما ضره لو اقتدى بلفظ التنزيل فقال لعمرك إن ما بان منك لضارب وقد جعلت
إن صلة مثلها فيما أنشده الأخفش يرجي المرء ما إن لا يراه ٥ وتعرض دون أدناه الخطوب وتؤول بإنا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه
هو الأول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم أحسن أثاثا ورئيا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث على
الاعتبار من شيء أي من شيء من الإغناء وهو القليل منه فإن قلت بم انتصب إذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما أغنى فإن قلت لم جرى مجرى
التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لإساءته وضربته إذ أساء لأنك إذا ضربته في وقت إساءته فإنما ضربته فيه لوجود
إساءته فيه إلا أن إذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى وصرفنا

الآيات لعلهم يرجعون من القرى من نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القربان ما تقرب به الى الله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذوا الراجع الى الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة
بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك افكهم
وما كانوا يفترون ذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم
وافترائهم على الله الكذب من اثبات الشركاء له وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك افكهم على التشديد للمبالغة وافكهم جعلهم
آفكين وآفكهم اي قولهم وقرئ افكهم على التشديد للمبالغة الافك ذو الافك كما تقول قول كاذب وذلك افك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون
اي بعض ما كانوا يفترون من الافك واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا
اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم صرفنا اليك نفرا
امِلناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرّفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث ابي ذر لو كان ههنا احد من انفارنا
فلما حضروه الضمير للقرآن اي فلما كان بمسمع منهم او لرسول الله ويعضده قراءة من قرأ فلما قضى اي اتم قراءته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا
مستمعين يقال انصت لكذا واستنصت له روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث
فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل او في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه
الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كانوا يتلون في صلوته
فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم وقيل بل امره الله ورسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له
فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى
اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لي لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها
عليهم اقرأ باسم ربك **فان قلت** كيف قالوا من بعد موسى **قلت** عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه
السلام فلذلك قال من بعد موسى **فان قلت** لم بعّض في قوله من ذنوبكم **قلت** لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله
تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم **فان قلت** هل للجن ثواب كما للانس **قلت** اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة
من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم ومن لا يجب داعي
الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين
فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله انا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى
انه على كل شيء قدير بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية
على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل
شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول ويوم يعرض الذين
كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
أليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم
بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان تكون للتبعيض ويراد باولوا العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا

بصبر قومه



يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى
قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال
الله في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم صلوات الله عليهم ولا تستعجل
لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم
بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي
وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الفاسقون الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه
ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون
الا القوم الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد
صلى الله عليه وسلم مدنية وهي سبع وثلثون آية وقيل ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام
او صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر وقيل هم اهل
الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها
وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم
مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل
ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين آمنوا
وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم
سيئاتهم واصلح بالهم قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما
نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشأنه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا
يتم الا به وقوله وهو الحق من ربهم جملة اعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ
نُزِّل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر باعمالهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم
عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو
اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا
السبب فيكون الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام كلام يسميه علماء البيان
التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب
امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم **فان قلت** اين ضرب الامثال **قلت** في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او
في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار
مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون
غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون
بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس
في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة
في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم
بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد
واما فداء منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم
وبين ان يفادوهم **فان قلت** كيف حكم اسارى المشركين **قلت** اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما رأى الامام ونقول

في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم
بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادي باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن
ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضيه نظره
للمسلمين وهي القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم منّ على ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين
من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي وقرئ وفدا بالقصر مع فتح الفاء **حتى تضع الحرب اوزارها** اوزار الحرب الآتها واثقالها
التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد
من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم
بان يسلموا فان قلت حتى بم تعلقت قلت لا تخلو من ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون
على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة للمشركين وقيل اذا نزل عيسى عليه السلم وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم
يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها
الا ان يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل ذلك اي الامر ذلك او افعلوا **ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم** لانتقم منهم ببعض اسباب
الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال **ليبلوا بعضكم ببعض** ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا
ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب **والذين قتلوا في سبيل الله**
**فلن يضل اعمالهم** وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل
اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم احد **سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم**
اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا
سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله او طيبها لهم من
العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عزف كنوح القماري وعرف كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل واحد محددة مفرزة عن
غيرها من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود **يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله** دين الله ورسوله **ينصركم**
على عدوكم ويفتح لكم **ويثبت اقدامكم** في مواطن الحرب او على محجة الاسلام **والذين كفروا** يحتمل الرفع على الابتداء
والنصب بما يفسره **فتعسا لهم واضل اعمالهم** كانه قال اتعس الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم
قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد فالعثور
والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار **ذلك بانهم كرهوا ما**
**انزل الله فاحبط اعمالهم** كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في
الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم **افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين**
**من قبلهم دمر الله عليهم** دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم
واموالهم وكل ما كان لهم **وللكافرين امثالها** الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وعلا
سنة الله في الذين خلوا **ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم** مولى الذين آمنوا
وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا ويروى ان رسول الله كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى
المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون فان قلت قوله تعالى وردوا الى الله
مولاهم الحق مناقض لهذه الآية قلت لا تناقض بينهما لان الله تعالى مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما بمعنى الناصر فهو
مولى المؤمنين خاصة **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها**
**الانهار والذين كفروا يتمتعون** يتمتعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلائل **ويأكلون** غافلين غير متفكرين في العاقبة
**كما تأكل الانعام** في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح **والنار مثوى لهم** منزل ومقام
**وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم**

وفي



وفي كاين بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم فلا ناصر لهم ومعنى
اخرجوك كانوا سبب خروجك فان قلت كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى قلت مجراه مجرى الحال المحكية كانه قال اهلكناهم فهم لا ينصرون
**افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم** من زين لهم هم اهل مكة الذين
زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ امن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه **مثل الجنة التي**
**وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر**
**لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**
**كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم** فان قلت ما معنى قوله مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار قلت هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار
ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو
خالد في النار فان قلت لم عري من حرف الانكار وما فائدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين
المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل
افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم
قول من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن به فكانه قال له نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام
وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله
فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها انهار وكأن قائلا قال وما مثلها
فقيل فيها انهار وان يكون في موضع الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه امثال الجنة اي اما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن
يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معوية لقد سقتني رضابا غير ذي اسن كالمسك فت على ماء العناقيد من لبن لم يتغير طعمه كما
تتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حازرا ولا ما يكره من الطعوم لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة الخمر
والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اي لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة
من آفات الخمر مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما قيل اذا دني منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤوسهم فاذا شرب قطع
امعاءهم **ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا** ماذا
**اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم** هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيستمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء
وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس انا منهم وقد سميت فيمن سئل آنفا
وقرئ انفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا **والذين اهتدوا**
زادهم الله **هدى** بالتوفيق **وآتاهم تقواهم** اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ واعطاهم وقيل الضمير
في زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين **فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها**
**فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم** ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو ان تطؤهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
وقرئ ان تأتيهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف اهل مكة كذلك فان قلت فما جزاء الشرط قلت قوله فانى لهم ومعناه
ان تأتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ لقوله يتذكر الانسان وانى له الذكرى فان قلت
بم يتصل قوله فقد جاء اشراطها على القرائين قلت باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه و
الاشراط العلامات قال ابو الاسود فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط اوله تبدو وقيل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
منها وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي
غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير
تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم **فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**

لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تعالى وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك **والله يعلم متقلبكم ومثواكم** والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يخشى ويتقى وان يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ثم امر بالعمل بعده **ويقول الذين كفروا لولا نزلت سورة** كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد **فاذا انزلت سورة** فامروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس **محكمة** مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا نزلت سورة **وذكر فيها القتال** على البناء للفاعل ونصب القتال **رايت الذين في قلوبهم مرض** هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام **ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت** اي تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت **فاولى لهم** وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه **طاعة وقول معروف** كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف ويشهد له قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف **فاذا عزم الامر** اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسند اليه اسنادا مجازيا ومنه قوله ان ذلك من عزم الامور **فلو صدقوا الله** فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطأت قلوبهم فيه السنتهم **لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم** عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوكيد **فان قلت** ما معنى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض **قلت** معناه هل يتوقع منكم الافساد **فان قلت** فكيف يصح هذا في كلام الله وهو عالم بما كان وما يكون **قلت** معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم لما تبين لكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن ابي طالب رض توليتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع **اولئك** اشارة الى المذكورين **الذين لعنهم الله** لافسادهم وقطعهم الارحام **فاصمهم واعمى ابصارهم** فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها **افلا يتدبرون القرآن** ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال **ام على قلوب اقفالها** وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا **فان قلت** لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها **قلت** اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها على المصدر **ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم** الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي لهم على البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف **فان قلت** من هؤلاء **قلت** اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التورية وقيل هم المنافقون **ذلك**

**بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله** هم الذين قالوا القائلون هم اليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم **سنطيعكم في بعض الامر** وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في التظاهر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تأمرون به او في بعض الامر الذي يهمكم **والله يعلم اسرارهم** وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ **فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم** وقرئ توفاهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تاءيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رض لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره **ذلك** اشارة الى التوفي الموصوف **بانهم اتبعوا ما اسخط الله** من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم** ورضوانه الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم **ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم** احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم **ولو نشاء لاريناكهم** لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك **فلعرفتهم بسيماهم** بعلامتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس ما خفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق **فان قلت** اي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم **قلت** الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف **ولتعرفنهم في لحن القول** في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رض هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم** ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم** ... باطلة وهم قريظة والنضير وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر **يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم** اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر رضي كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم** ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم **فلا تهنوا وتدعوا الى السلم** فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم وقرئ السلم وهما المسالمة **وانتم الاعلون** الاغلبون **والله معكم** اي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي او منصوب لاضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى **ولن يتركم اعمالكم** من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو

الفرد تشبيه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله
وماله اى أفرد عنهما قتلاً ونهباً انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اى ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال ان يسألكموها
فيحفكم اى يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شىء يقال احفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى
شاربه استأصله تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضيق صدوركم لذلك
واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم والضمير فى يخرج لله تعالى اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب
الاضغان وقرى نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اى انتم الذين تدعون ها انتم
او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا فى سبيل الله
قيل هى النفقة فى الغزو وقيل الزكوة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر
فمنكم من يبخل ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه
يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه والله الغني وانتم الفقراء ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لحاجته
فهو الغني الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله
ويأت بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا
لتناوله رجال من فارس ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة ه

## سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر و
يتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو فتح مكة
وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجىء به على لفظ الماضى على عادة رب العزة
سبحانه فى اخباره لانها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى
فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة و
اتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل
والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب
لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل فى اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام و
حجارة وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا
وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا
بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح والصلح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما
كرهوا وعن الشعبى نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة ما لم يصب فى غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان
وغفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله واطعموا نخل خيبر وكان فى فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح
ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل جاش بالماء
حتى امتلأت فلم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا
فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على
اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهى الحكومة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد جميع ما فرط
منك وعن مقاتل ما تقدم فى الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد نصرا عزيزا فيه عز ومنعة او





وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا او عزيزا صاحبه هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم السكينة السكون كالبهيتة للبهتان اى انزل الله فى قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم
بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة بعد القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرائع
ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبى صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة
والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة
ليتراحموا فيزدادوا ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية
ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من
ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشىء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل فى المرضى الصالح من الافعال فعل صدق وفى المسخوط
الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء
اى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرى دائرة السوء بالفتح اى الدائرة التى يذمونها ويسخطونها فهى
عليهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء الا
ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شىء واما السوء فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف
الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذى ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذى اصابهم
مكروه وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا شاهدا تشهد على امتك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا لتؤمنوا
الضمير للناس ويعزروه ويقووه بالنصرة ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وعلا والمراد بتعزير الله
تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقرى لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته وقرى
وتعزروه بضم الزاى وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس
صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
لما قال انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تعلو ايدى المبايعين
هى يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فمن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه و
قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره
ولم يسر مع القوم وقرى انما يبايعون لله اى لاجل الله ولوجهه وقرى ينكث بضم الكاف وكسرها ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما وبما عاهد وعهد فسيؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت به وهى لغة تهامة ومنها قوله والموفون بعهدهم سيقول
لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه وسلم
حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له او يصدوه عن
البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة
وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرى شغلتنا بالتشديد
يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم تكذيب لهم فى اعتذارهم وان الذى خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك فى الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا

ليس بهذا عن خشية قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه إن أراد بكم ضرا ما يضركم
من قتل أو هزيمة أو أراد بكم نفعا من ظفر أو غنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم بل كان الله بما تعملون خبيرا
بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في
قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا والأهلون جمع أهل ويقال أهلات على تقدير تاء التأنيث
كأرض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فاسم جمع كليال وقرئ إلى أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله تعالى وكلاهما
جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزينا لهم أعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع و
المذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم أو هالكين عند
الله مستوجبين لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا
للكافرين مقام مقام لهم للإيذان بأن من لم يجمع بين الإيمانين الإيمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لأنها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى
ولله ملك السموات والأرض يدبره تدبير قادر حكيم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يغفر
ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما
رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية
إذا انطلقتم إلى مغانم إلى مغانم خيبر لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا
كلام الله كذلكم قال الله من قبل وقرئ كلم الله أن يغيروا موعد الله لأهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن
يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله لن تخرجوا معي أبدا فسيقولون بل
تحسدوننا أن نصيب معكم من الغنائم وقرئ بضم السين وكسرها بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا لا يفهمون إلا فهما قليلا
وهو فطنتهم لأمور الدنيا دون أمور الدين لقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فإن قلت ما الفرق بين حرفي الإضراب قلت
الأول إضراب معناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما
هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد
تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابا أليما قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية إلى قوم أولي بأس شديد يعني بني حنيفة قوم
مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأن مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف عند
أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية وعند الشافعي رضي الله عنه لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب والمجوس
دون مشركي العرب والعجم وهذا دليل على إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ظاهر فإنهم لم يدعوا إلى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإن قلت عن قتادة أنهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت إن صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا
معي أبدا ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله إلا متطوعين
لا نصيب لهم في المغنم كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية أو يسلمون معطوف على تقاتلونهم أي يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أو الإسلام
لا ثالث لهما وفي قراءة أبي أو يسلموا بمعنى إلى أن يسلموا ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا
على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف
عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة
هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل مكة
فهموا به فمنعه الأحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال إني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي إياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني أدلك على
رجل هو أعز بها مني وأحب إليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا إن شئت أن
تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لأطوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لأريتكم

مكانها

مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن مغفل وكنت قائما على رأسه وبيدي
غصن من الشجرة أذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى أن لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير
أهل الأرض وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة فعلم ما في قلوبهم من الإخلاص و
صدق الضمائر فيما بايعوا عليه فأنزل السكينة عليهم أي الطمأنينة والأمن بسبب الصلح على قلوبهم وأثابهم فتحا
قريبا وقرئ وآتاهم وهو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو أجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة
يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت أرضا ذات عقار وأموال فقسمها عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن نحر بالحديبية
وحلق وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة
فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف أيدي الناس عنكم يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان
حين جاؤوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين
وعبرة يعرفون بها أنهم من الله بمكان وأنه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الأنبياء وحي
فتأخر ذلك إلى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة و
يقينا وثقة بفضل الله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
وأخرى معطوفة على هذه أي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد أحاط الله بها أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها
وغنمكموها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدروا عليها فصفة لأخرى والرفع على
الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد أحاط بها خبر المبتدأ والجر بإضمار رب فإن قلت قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه قلت هو كلام
معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الأعداء لينفعكم بها ولتكون آية
للمؤمنين إذا وجدوا وعد الله بها صادقا لأن صدق الإخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وإيقانا ولو قاتلكم الذين
كفروا من أهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء أهل خيبر لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا لغلبوا وانهزموا
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا سنة الله في موضع المصدر المؤكد أي سن
الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله لأغلبن أنا ورسلي وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة
من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا أيديهم أيدي أهل مكة أي قضى بينهم وبينكم المكافة
والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية
لما روي أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس أظهر الله المسلمين عليهم
بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت وقرئ تعملون بالتاء والياء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله وقرئ والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى إلى الكعبة
بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا أن يبلغ
محله محبوسا عن أن يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره أي يجب وهذا دليل لأبي حنيفة أن المحصر محل هديه الحرم فإن قلت
فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وإنما نحر هديهم بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
في الحل ومصلاه في الحرم فإن قلت فإذن قد نحر في الحرم فلم قيل أن يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته
من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وأن تطؤوهم
بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه إذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وبغير علم متعلق بأن تطؤوهم يعني أن
تطؤوهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الإيقاع والإبادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإن آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى أنه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الأماكن فقيل ولولا كراهة أن
تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ومشقة لما كف أيديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه
ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما إلى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب فإن قلت أي معرة تصيبهم إذا قتلوهم وهم لا يعلمون

قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والماثم اذا جرى منهم بعض التقصير
فان قلت قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم
صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل
في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا **اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على** رسوله **وعلى المؤمنين والزمهم كلمة
التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما** اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم
او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة
والسكينة الوقار ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى
ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام
القابل ثلاثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه
ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فانا
اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة
التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هم اولى بالهداية من
غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل
التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله بن مسعود وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج **لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون** راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت والمعنى
صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي
بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها
اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق
الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله قلت
فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا
ان شاء الله ولم يمت منكم احد وان يكون ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص
عليهم وقيل هو متعلق بآمنين **فعلم ما لم تعلموا** من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل **فجعل من دون ذلك**
اي من دون فتح مكة **فتحا قريبا** وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود **هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من
اديان المشركين والجاحدين من اهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول
عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفي هذه الآية تاكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله
سيفتح لهم من البلاد ويتيح لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة **وكفى بالله شهيدا** على ان ما وعده
كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك **محمد رسول الله** محمد اما خبر مبتدأ اي هو محمد لتقدم قوله
هو الذي ارسل رسوله واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح **والذين معه** اصحابه
**اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا**

على رسوله

دين الاسلام

ع



جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون
من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم تختلف فيها
الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص
ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم
ويتحاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجيحة ووجه من قرأ اشداء
رحماء بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر **سيماهم في وجوههم من اثر السجود**
علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيماء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود
يفسرها اي من التاثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له
ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة
في الوجه فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه راى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان
صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيه تلك السمة وذلك نفاق ورياء
نستعيذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء
ونرى احدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري اثقلت الارؤس ام خشنت الارض انما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق
وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض
وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله صلى الله عليه وسلم من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار **ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا و
عملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما** ذلك الوصف مثلهم في التوراة ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع
ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ
الانجيل بفتح الهمزة شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه
بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل وقرئ فأزره بالتخفيف
والتشديد اي فشد ازره وقواه ومن جعل آزر افعل فهو في معنى القراءتين فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام
على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه
بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى
ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها
حتى يعجب الزراع فان قلت قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة
ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله واصحابه تسليما كثيرا دائما صلى الله عليه وسلم

## سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله** قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من
قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرها معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان احدهما ان يحذف
ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم وان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا
الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته
وهي الجماعة المتقدمة منه ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى تاءي تتقدموا الا ان الاول املأ بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القرآن
والعلماء له اقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي
فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم

ع

عين إذا جاوزه وداناه في غير موضع وتجوزت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلاً ولجريها هكذا
فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة
والمعنى أن لا تقطعوا أمراً إلا بعدما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل وإما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه يدور تفسير ابن عباس وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئاً حتى يقصه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يجري مجرى
قولك سرني زيد وحسن حاله وأعجبت بعمرو وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أحظاه الله
بهذه الأثرة واختصه بهذا الاختصاص القوي كان أدنى ما يجب له من التهيب والإجلال أن يخفض بين يديه الأصوات ويخافت لديه بالكلام
وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلاً عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل
إلا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم إلى بني عامر لأنهم أعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله ونزلت أي لا تعملوا شيئاً من ذات أنفسكم حتى تستأمروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلاً فقلت إني صائم فقالت
قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أناساً ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يعيدوا ذبحاً آخر وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله إلا أن تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن
الحسن أيضاً لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدئوه بالمسألة حتى
يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن أناساً كانوا يقولون لو أنزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عامة في كل قول و
فعل ويدخل فيها أنه إذا جرت مسألة في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يمشى بين يديه إلا للحاجة وأن
يستأنى في الافتتاح بالطعام **واتقوا الله** فإنكم إن اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله
تجنبه فإن المتقي حذر لا يشافه أمراً إلا عن ارتياح الريب وانجلاء الشك في أن لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن تقارف بعض الرذائل
لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه أولاً عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك لم يرتكب تلك الفعلة
وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها **إن الله سميع** لما تقولون **عليم** بما تعملون وحق مثله أن يتقى ويراقب **يا أيها الذين**
**آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض**
**أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و
تطرية الإنصات لكل حكم نازل وتحريك منه لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب
الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظم الجدوى في دينهم وذلك أن في إعظام صاحب الشرع إعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه
أن يألوه عملاً بما يحذوه عليه وارتداعاً عما يصده عنه وانتهاءً إلى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أنه إذا نطق ونطقتم
فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم وجهره باهراً لجهركم حتى تكون
مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الأبلق غير خاف لا أن تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله
لا تجهروا له بالقول أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن
تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه
وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد ويا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه
صلى الله عليه وسلم
الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا أكلمك إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى الله وعن عمر أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأخي السرار لا يسمعه
حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وإنما
الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده إلى حد يميل به
إلى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي أيضاً رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة
معاند أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك ففي الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس





وكان العباس أجهر الناس صوتاً يروى أن غارة أتتهم يوماً فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر أبي عروة
السباع إذا أشفقت أن يختلطن بالغنم زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم و
الباء مزيدة محذو بها حذو التشديد في قول الأعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز إلى أناس بالمناقب وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد
تخيلاً أن يكون ما دون التشديد مسوغاً لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان إذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن أنس رضي الله عنه أن هذه
الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهير
الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت
فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله والخطاب للمؤمنين على أن ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الأمر
أغلظ عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا
له جهراً مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقاً حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافتة وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد
بصفة أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وإن جلت عن
رتبتها أن تحبط أعمالكم منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط أعمالكم
أي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي
فعلوه لأجل الحبوط لأنه لما كان بصدد الأداء إلى الحبوط جعل كأنه فعل لأجله وكأنه العلة والسبب في إيجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم
عدواً **فإن قلت** لخص الفرق بين الوجهين **قلت** تلخيصه أن يقدر الفعل في الثاني مضموماً إليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصب النهي
عليهما جميعاً صباً وفي الأول يقدر النهي موجهاً على الفعل على حياله ثم يعلل له منهياً عنه **فإن قلت** بأي النهيين تعلق المفعول له **قلت** بالثاني
عند البصريين مقدراً إضماره عند الأول كقوله تعالى آتوني أفرغ عليه قطراً وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فمرجع المعنى إلى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص
أداؤه إلى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط أعمالكم أظهر نصاً بذلك لأن ما بعد الفاء لا يكون إلا مسبباً عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة
الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الإبل إذا أكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
وإن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم وأخوه حبجت الإبل إذا أكلت العرفج فأصابها ذلك وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح
وحبر إذا غفر وهو نكسه وتراميه إلى الفساد جعل العمل السيئ في إضراره بالعمل الصالح كالداء والحرص لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط
الأعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هائلين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري
أنه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يتحرز ويتوقى ويتحفظ **إن الذين يغضون**
**أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم**
امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لأمر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبر على التقوى
أقوياء على احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى
ويكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي كائن له ومختص به قال أنت لها أحمد من بين البشر أعداداً من المعدات على
الوحي وأضياف ليل بيتوا لنزول وهي مع معمولها منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى أي لتثبت
وتظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب
وفتنه إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد
قال أبو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وأنشد أتت رذايا بادياً كلالها قد محنت واضطربت آطالها قيل أنزلت في الشيخين رضوان الله
عليهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخا السرار وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسماً لأن المؤكدة و
تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معاً والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء نكرة مبهماً
أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله من خفض أصواتهم وفي الإعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف
منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء **إن الذين ينادونك من وراء**
**الحجرات أكثرهم لا يعقلون** والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام ومن لابتداء الغاية وأن المناداة نشأت

من ذلك المكان **فان قلت** اي فرق بين الكلامين بين ما ثبت فيه وبين ما سقط عنه **قلت** الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعضهم من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى آخر هذه الآية فتامل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما اجترؤا اليه وجسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش شاوا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم** انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر **فان قلت** هل من فرق بين حتى تخرج والى ان تخرج **قلت** ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها **فان قلت** فاي فائدة في قوله اليهم **قلت** فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له **والله غفور رحيم** بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق رحمته وغفرانه عن هؤلاء ان تابوا وانابوا **يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمن لامه وهو الذي ولاه عثمن الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمن عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهموا بغزوهم وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه

من وراء الحجرات ... فانما انكر عليهم

روي كان عليه السلام بعثه

متهجدين

ايضا



ايضا فقست الشي اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا وقرأ ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما جاهلين بحالهم كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم بجهالة حال يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوبه ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه **واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم** الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او وانتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته **فان قلت** ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها **قلت** القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع راي رسول الله لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه **فان قلت** فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم **قلت** للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا **فان قلت** كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا **قلت** هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا **فان قلت** فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود **قلت** الذي سوغ ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة الثقات وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطا المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العائد واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل حجر رشادة وانشد وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاد فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله **فان قلت** من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل **قلت** لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله**

**فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي بأنفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله إن بول حماره لأطيب من مسكك وروي حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الأوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالأيدي والنعال والسعف فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم وإباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لأن الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه أن أبا عمرو خفف الأولى من الهمزتين الملتقيتين ولطف على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها **فإن قلت** ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن أبي عبلة أو اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين أو النفرين **قلت** هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى تفيئوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من أمر هذه الآية أن لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى قاله بعد أن اعتزل فإذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت وإذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ولا تخلو الفئتان من المؤمنين في اقتتالهما إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك أن يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فإن لم يتحاجزا ولم تصطلحا وأقامتا على البغي صير إلى مقاتلتهما وإما أن يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة وإطلاعهما على مراشد الحق فإن ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا إليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين وإما أن تكون إحداهما الباغية على الأخرى فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وإن كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد بن الحسن فإنه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الإصلاح بالعدل في قوله فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذين ذكروا أن الغرض إماتة الضغائن وسل الأحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من إعمال العدل ومراعاة القسط **فإن قلت** فلم قرن بالإصلاح الثاني العدل دون الأول **قلت** لأن المراد بالاقتتال في أول الآية أن تقتتلا باغيتين معا أو راكبتي شبهة وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما إصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بأداء الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة إلا إذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجه وليس كذلك إذا بغت إحداهما فإن الضمان متجه على الوجهين المذكورين وأقسطوا أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقدم بين يديه والقسط بالكسر العدل من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطته الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** هذا تقرير لما ألزمه من تولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة لم يبخس عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من إخوة الولاد لزم السائر أن يتناهضوا في رفعه وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه واستشن من الوصال من يبله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح إلا بإذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظه منكم إلا قليل **فإن قلت** فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع **قلت** لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقرئ بين إخوتكم وإخوانكم والمعنى ليس المؤمنون إلا إخوة وأنهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع واحسموه واتقوا الله فإنكم إن فعلتم لم يحملكم التقوى إلا على التواصل والائتلاف والمسارعة إلى إماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول



رحمة الله إليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بأن تعقدوا به رجاءكم **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن** القوم الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال صلى الله عليه وسلم النساء لحم على وضم إلا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر وتسميتهم بالمصدر عن بعض العرب إذا أكلت طعاما أحببت نوما وأبغضت قوما أي قائمين والمختص بالقوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير أقوم آل حصن أم نساء وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الإناث لأنهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن يقصد إفادة الشياع وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وإنما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه ولأن مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والإنكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به فيؤدي ذلك وإن أوجده واحد إلى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه وإلا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان خيرا عند الله من الساخر لأن الناس لا يطلعون إلا على ظواهر الأحوال ولا علم لهم بالخفيات وإنما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه عينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في محادثته فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الأولى التي لا خبر لها كقوله وعسى أن تكرهوا شيئا **ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب** واللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج أخرج إلي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها الأعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا أبا سعيد وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع سنته فإنه أتانا أخيفش أعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحيي فوقه الله وتحته مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لأن المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لأن من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة والتنابز بالألقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنابزون ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا فأما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا بأس به روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه إليه ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن قال عمر رضي الله عنه أشيعوا الكنى فإنها منبهة ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة بأسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الألقاب الحسنة في الأمم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روي عن الضحاك أن قوما من بني تميم استهزءوا ببلال وخباب وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى أبي حذيفة فنزلت وعن عائشة أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس أن أم سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري إلى ما تجر خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت إن أبي هرون وعمي موسى وإن زوجي محمد وروي أنها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ليسمع فأتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا أفخر على أحد في الحسب بعدها أبدا **بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو باللؤم كما يقال طار ثناؤه وصيته

وحقيقته ما سمي به فيكره واستنقص من الناس الالقاب الى قوله اشارة بذكرهم كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق
وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي لا يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة و
الثاني انه كان في شتايمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة
على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته
جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة مفعولا والمأمور
باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء
معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر
وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب
ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف
له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد الامانة في
والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن
ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق
اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله سبحانه واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب
الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال لقد فعلت هذي النوى فعلة اصاب النوى
قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه ولا تجسسوا وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان
يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب
في قوله وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين
ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى
اسمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله
عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا
قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به ولا يغتب بعضكم بعضا غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة
من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير
ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على
تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة
ان تأكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم تعالى ان احدا منهم لا يحب
اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة اي فتحققت بوجوب
الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره
من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اي جبلتم على كراهته فان قلت هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكره اليكم الكفر
واي الفرقين من قلت تعديته بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول به
واما تعديته بالى فتأول واجراء لكره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه الشيء فهو حبيب اليه
واتقوا الله ان الله تواب رحيم والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه
المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم
باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس ان سلمان كان

يخدم



يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي
ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
من ادم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة
والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب
وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام
ولتعرفوا اي لتتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي من اجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا
يعتزي الى غير ابائه لا ان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف
والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وقرئ ان بالفتح كانه قيل
لم لا يتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله
الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الاية وعنه صلى الله
عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقده فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عنه بعد ايام فقيل
هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس و
الاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان
من غير مواطأة القلب فهو اسلام وما واطأ فيه القلب واللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي يقتضيه
نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل
قل لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم
نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى
بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا امنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك
محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد
بقولهم وهو غير معتد به فان قلت قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت
ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا
حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد
وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال الته السلطان حقه اشد الالت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى الاصمعي عن
ام هشام السلولية انه قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يألتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم
نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله
توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة و
افسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها
على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المؤمنون الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في التهمة والمعنى امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهام
لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى ثم هنا وهو للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه

لما يثبت من افادة الايمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب **قلت** الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنين حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا **وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله** وجاهدوا يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله **اولئك هم الصادقون** الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان جد وحق وثبات **قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم** يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم **يمنون عليك ان اسلموا** يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله ما كان منهم قال الله لرسوله ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام **قل لا تمنوا علي اسلامكم** بقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال **بل الله يمن عليكم** بل الله يعتد عليكم **ان هداكم للايمان** ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له **ان كنتم صادقين** ان صح زعمكم وصدقت دعويكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هداكم **ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون** وقرئ يعملون بالياء والتاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعويهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه شيء منه فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد** الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر معناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد **فان قلت** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع **قلت** ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث **قد علمنا ما تنقص الارض منهم** قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه و



سلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم **وعندنا كتاب حفيظ** محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه **بل كذبوا بالحق لما جاءهم** اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر **فهم في امر مريج** مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث **افلم ينظروا الى السماء فوقهم** افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم **كيف بنيناها وزيناها** بنيناها رفعناها بغير عمد **وما لها من فروج** من فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور **والارض مددناها** دحوناها **والقينا فيها رواسي** جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت **وانبتنا فيها من كل زوج بهيج** من كل صنف يبهج بحسنه **تبصرة وذكرى** لتبصر وتذكر كل عبد منيب **لكل عبد منيب** راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع اي خلقها تبصرة وذكرى **ونزلنا من السماء ماء مباركا** كثير المنافع **فانبتنا به جنات وحب الحصيد** وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما **والنخل باسقات** طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف **لها طلع نضيد** منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر **رزقا للعباد** على انبتناها لان الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لرزقهم **واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج** كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء **كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد** اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملئهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وتسلية لرسول الله وتهديد لهم **افعيينا بالخلق الاول** عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة **بل هم في لبس من خلق جديد** اي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر **فان قلت** لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول **قلت** قصد في تنكيره الى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد يحق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد** الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان تكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال واكذب النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاءا خلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده **فان قلت** ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه **قلت** فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا **اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد** اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما

وعرض صحائف الأعمال يوم يقوم الأشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات
وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما
ويجوز أن يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن
بالحفظ والكتبة والقعيد كالمقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما لدلالة الثاني
عليه كقولك كنت منه ووالدي بريا رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه و
قيل لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يوزر به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار
الرجل وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وقيل إن الملائكة يجتنبون العبد عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول **وجاءت** الإنسان
**سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد**
لما ذكر إنكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة
ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل و
الباء في بالحق للتعدية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة
المرء وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن أي جاءت
ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والأرض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود سكرة الحق بالموت
على إضافة الحق والله لا إله على أنها السكرة التي كتبت على الإنسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدية لأنها سبب زهوق الروح لشدتها السكر إلي
أو لأن الموت يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيف إليه تفظيعا لشأنها
وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك إشارة إلى الموت والخطاب للإنسان في قوله ولقد خلقنا الإنسان على طريق الالتفات
أو إلى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان
فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أخالفهما
جميعا هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والإشارة إلى مصدر نفخ **وجاءت كل**
**نفس معها سائق وشهيد** ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه
قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة **لقد كنت**
**في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد** وقرئ لقد كنت عك
غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس أي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي به جسدك كله أو غشاوة غطي بها عينيه
فهو لا يبصر شيئا فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته
حديدا لتيقظه **وقال قرينه** هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا
ما أطغيته **هذا ما لدي عتيد** هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى أن ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا
مقرونا به يقول قد أعتدته لجهنم وهيأته لها بإغوائي وإضلالي فإن قلت كيف إعراب هذا الكلام قلت إن جعلت ما موصوفة فعتيد
صفة لها وإن جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف **ألقيا في جهنم** خطاب من الله للملكين السائق من الله
والشهيد ويجوز أن يكون خطابا للواحد على وجهين أحدهما قول المبرد إن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل ألق ألق
للتأكيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على ألسنتهم أن يقولوا خليلي وصاحبي وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب
الاثنين عن الحجاج أنه قال يا حرسي اضربا عنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الألف في ألقيا بدلا من النون إجراء للوصل مجرى الوقف
**كل كفار عنيد** معاند مجانب للحق معاند لأهله **مناع للخير** كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا
قط أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الإسلام وكان يقول
من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت **معتد** ظالم متخط للحق **مريب** شاك في الله وفي دينه **الذي جعل مع الله**
**إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد** الذي جعل مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء ويجوز





أن يكون الذي منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فألقياه تكريرا للتوكيد **قال قرينه** فإن قلت لم أخليت هذه الجملة من الواو وأدخلت على الأولى
قلت لأنها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فإن قلت فأين التقاول هاهنا
قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم أن ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت
لما يدل عليها كأنه قال رب هو أطغاني فقال قرينه ربنا ما أطغيته وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما
قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له **ربنا ما أطغيته** ما جعلته طاغيا وما أوقعته في الطغيان
**ولكن كان في ضلال بعيد** ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم
لي **قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد** لا تختصموا استئناف مثل قوله قال قرينه كأن
قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا لدي والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته
وقد أوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال **ما يبدل القول لدي**
لا تطمعوا أن أبدل قولي ووعيدي فأعفيكم عما أوعدتكم به **وما أنا بظلام للعبيد** فأعذب من ليس بمستوجب للعذاب
والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو معدية على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل
القول وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا أي قدمت إليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به أو قدمته إليكم موعدا لكم به فإن قلت
إن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب
قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت إليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة فإن قلت كيف قال بظلام على لفظ
المبالغة قلت فيه وجهان أن يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وأن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط
الظلم فنفى ذلك **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** قرئ نقول بالنون والياء وعن
سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام أو بمضمر نحو اذكر وأنذر ويجوز أن ينتصب
بنفخ كأنه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك إلى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب
التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء و
لا يزاد على امتلائها كقوله لأملأن جهنم والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز أن يكون هل من مزيد
استكثارا للذي فيها واستبعادا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد إما مصدر كالمحيد والمميد
وإما اسم مفعول كالمبيع **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد** غير بعيد نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد أو
على الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئا
غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل **هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ**
قرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية ولكل أواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا
إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلفت والأواب الرجاع إلى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده **من خشي الرحمن بالغيب**
ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف أواب حفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات
إلا بالذي وحده ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من في معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا
أحسن إلي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول أي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا إلا بطريق الاستدلال
أو صفة لمصدر خشي أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذي أوعده به من
عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه أحد فإن قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو
خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أثنى عليه بأنه خاش مع أن المخشي منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل
مع كثرة الطاعات **وجاء بقلب منيب** وصف القلب بالإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى لأن الاعتبار بما ثبت منها في القلب
**ادخلوها بسلام** يقال لهم ادخلوها بسلام أي سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم يسلم الله عليكم وملائكته
**ذلك يوم الخلود** أي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرين الخلود **لهم ما يشاءون فيها و**
**لدينا مزيد** هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيهم حتى يشاءوه وقيل إن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد

الذي قال الله عز وعلا ولدينا مزيد ۞ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص
فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا
في الارض كل مجال ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم [illegible] على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة
في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض
وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم
ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت ۞ ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد اي حاضر بفطنته
[illegible]

ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب
[illegible]
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود
[illegible]
واستمع يوم
ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
[illegible]
انا نحن نحيي
[illegible]
يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم
بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
[illegible]
سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره
قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح
الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا فالجاريات يسرا فالجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة
فالمقسمات امرا فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم
امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان تسالوني
ولن تسالوا مثلي بعدي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك
قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على
الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب
فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها
[illegible]

انما توعدون لصادق
[illegible]
والسماء ذات الحبك
[illegible]
انكم لفي قول مختلف
[illegible]
يؤفك عنه من افك
[illegible]
قتل
الخراصون
[illegible]
الذين هم في غمرة ساهون
[illegible]
يسألون
ايان يوم الدين
[illegible]
يوم هم على النار يفتنون
[illegible]
ذوقوا فتنتكم
هذا الذي كنتم به تستعجلون
[illegible]

هنا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويرضاها إنهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين فكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه

فان قلت هل يجوز ان يكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت وفي أموالهم حق للسائل السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمى له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وفي الأرض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل

وفي السماء رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون قرئ مثل بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجؤوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابرهيم





عليه السلم خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابرهيم البقر فجاء بعجل سمين والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فأوجس منهم خيفة فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امراة ابرهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل فأقبلت امرأته في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتا وعن عكرمة رنتها فصكت وجهها فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان جبريل عليه السلم قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا اجذوعه مورقة مثمرة إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله تعالى رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبتكم قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا عند ربك للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما ابيح لهم فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات او على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله وناى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر أو مجنون اي هو ساحر فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا

عن امثاله فاخذتهم الصاعقة وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون
كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح من قبل
انهم كانوا قوما فاسقين وقوم قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا
قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح والسماء بنيناها بايد بقوة والايد والآد القوة وقد آد يئيد وهو ايد
وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين
الارض سعة والارض فرشناها فنعم الماهدون فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اي من كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال
كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج
ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله
الها آخر اني لكم منه نذير مبين فروا الى الله الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به
وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا
يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله
كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون ولا يصح ان تكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما
بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير للقول يعني
اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في
زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك
في اعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين
اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او يزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله تعالى وذكر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت
انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر
والالجاء لوجدت من جميعهم ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في
تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليبغي ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش
او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد فقال لهم
اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقتكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما
يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد القوة وقرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في
وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني انا الرازق فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة
يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس وفي كل حي قد
خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك نعم واذنبة والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من
عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون من يومهم من يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات



اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة والطور مكية وهي تسع واربعون آية وقيل
ثمان واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور
في رق منشور الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد
الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى عليه السلم
وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور
الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع
السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا تسجر بها
نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور ان
عذاب ربك لواقع ما له من دافع لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى
فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض
يلعبون تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة والخوض غلب
في الاندفاع في الكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا يوم يدعون الى نار جهنم دعا
الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزجا في اقفيتهم وقرئ يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين هذه النار التي
كنتم بها تكذبون افسحر هذا اي قال لهم هذه النار افسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا تريد اهذا المصداق
ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن
الخبر وهذا تقريع وتهكم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
سواء خبر محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت
الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة
فلا مزية له على الجزع ان المتقين في جنات ونعيم في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات
ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم وقرئ
فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما آتاهم ربهم فان قلت
علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات او على آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم عذاب
الجحيم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة كلوا واشربوا هنيئا يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا
هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت اعني صفة استعملت استعمال
المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا هاهنا هنا لكم
الاكل والشرب او هناكم الاكل والشرب بما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا
اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين
وقرئ بعيس عين والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا
على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم بايمان وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة
الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذريتهم اي بسبب ايمان
عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم فان قلت
ما معنى تنكير الايمان قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان
لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم ذرياتهم وذرياتهم بكسر الذال ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدا

جزي بأعمال ألحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما ألتناهم وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم
من عملهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل
وقرئ ألتناهم وهو بمعنى من ألت يألت ومن آلات يليت كأمات يميت وآلتناهم من آلت يؤلت كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت وولتناهم
من ولت يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين أي مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به
كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا فكها وخلصها وإلا أوبقها وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم كأسا لا
لغو فيها ولا تأثيم في شربها أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب
في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وإنما يتكلمون بالحكم
والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان
لهم أي مملوكون لهم مخصوصون بهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الصدف لأنه رطبا أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا
الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه
فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين أرقاء القلوب من خشية الله فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم وقرئ ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة
التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة إنا كنا من قبل من قبل لقاء الله والمصير إليه يعني في الدنيا
ندعوه نعبده ونسأله الوقاية إنه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب وقرئ أنه
بالفتح بمعنى لأنه فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون فتذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم
ولا يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض لأن الكاهن يحتاج في كهانته إلى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى
على عقله وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل أحد هذين أم يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما
يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال أمن المنون وريبه تتوجع وقيل المنون الموت وهو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن
الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا نتربص به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين أتربص هلاككم
كما تتربصون هلاكي أم تأمرهم أحلامهم بهذا أحلامهم عقولهم وألبابهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى أتأمرهم أحلامهم بهذا التناقض
في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى أم هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم فإن قلت ما معنى كون الأحلام آمرة قلت هو مجاز لأدائها إلى ذلك لقوله تعالى أصلواتك
تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون أم يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم
وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس متقولا لعجز العرب عنه وما محمد صلى الله عليه وسلم إلا واحد من العرب فليأتوا
بحديث مثله إن كانوا صادقين وقرئ بحديث مثله على الإضافة والضمير لرسول الله ومعناه أن مثل محمد في فصاحته
ليس بمعوز في العرب فإن قدروا على نظيره كان مثله يأتوا بمثل ما أتى به فليأتوا بحديث ذلك المثل أم خلقوا أم أحدثوا وقدروا التقدير
الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر أم هم الخالقون أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق
أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أي إذا سئلوا من خلقكم وخلق السماوات والأرض قالوا الله وهم
شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل أخلقوا من تراب أم عندهم خزائن
ربك خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاءوا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختيار حكمة ومصلحة أم هم المصيطرون
الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم وقرئ المسيطرون بالصاد أم لهم سلم منصوب إلى السماء
يستمعون فيه صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم والظفر في العاقبة
دونه كما يزعمون فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم أم له البنون البنات ولكم



أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم
ذلك في اتباعك أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب
أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله والمؤمنين فالذين كفروا إشارة إليهم أو إلى جميع
كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد
من كايدته فكدته أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا
من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب
فذرهم حتى يلاقوا وقرئ حتى يلقوا فيلقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون وقرئ يصعقون يقال
صعقه فصعق وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم
ينصرون وإن للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص بأن لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل ببدر
والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك
بإمهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فإنك بأعيننا مثل أي بحيث نراك ونكلأك وجمع العين لأن الضمير بلفظ ضمير الجماعة
الآتي إلى قوله ولتصنع على عيني وقرئ بأعينّا بالإدغام وسبح بحمد ربك حين تقوم من أي مكان قمت وقيل من
منامك ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالفتح
يعني في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التسبيح الصلاة إذا قام من
نومه ومن الليل صلاة العشاءين وإدبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن
يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته سورة والنجم مكية وهي إحدى وستون آية وقيل ثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم الثريا وهو اسم غالب لها قال إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء أو جنس
النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحيره إذا هوى إذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض
أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن
أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لآتين محمدا فلأؤذينه فأتاه فقال يا محمد هو كافر
بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة ورجع عتبة إلى أبيه ثم خرجوا
إلى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه أغيثونا يا معشر قريش هذه
الليلة فإني أخاف على ابني دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الأسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله
وقال حسان من يرجع العام إلى أهله فما أكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إلى
الضلال والغي وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر
عن هواه ورأيه وإنما هو وحي من عند الله يوحى إليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد
وما يستند إليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى علمه شديد القوى ملك شديد قواه والإضافة غير حقيقية لأنها إضافة
الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم
قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رجعة الطرف ورأى إبليس يكلم عيسى على بعض عقاب
الأرض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فألقاه في أقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى
فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو بالأفق الأعلى وهو أفق الشمس
فملأ الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ثم دنا

فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى



تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للإنسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا و

أكدى اكدى قطع عطيته وامسكها واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر
اذا افحم روي ان عثمن رضه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمن ان لي ذنوبا
وخطايا واني اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء
فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمن الى احسن من ذلك واجمل أعنده علم الغيب فهو يرى فهو يعلم ان ما قال اخوه من احتمال
اوزاره حق أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى وفى قرئ مخففا ومشددا والتشديد مبالغة
في الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله فأتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى
نار نمروذ وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله
بشيء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل بين نوح وابرهيم عليهما السلم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد
بسيده فاول من خالفهم ابرهيم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكما فلا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان
يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب
ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون وقرئ في صحف بالتخفيف ألا تزر وازرة وزر اخرى الا تزر ان مخففة من الثقيلة والمعنى
انه لا تزر والضمير ضمير الشأن ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كأن قائلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل انه
لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف
قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه
تابعا له وقائما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه وان سعيه
سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز
ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى قرئ بالفتح على
معنى ان هذا كله في الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير
وانه هو اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر و
الانثى من نطفة اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى الماني اي قدر المقدر وان عليه
النشأة الاخرى قرئ النشاة والنشاءة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة وانه هو اغنى
واقنى واقنى واعطى القنية وهي المال الذي تاثلته وعزمت ان لا يخرج من يدك وانه هو رب الشعرى الشعرى مرزم الجوزاء
وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من
اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله ابو كبشة تشبيها له بمخالفته اياهم في دينهم يريد انه رب معبودهم هذا وانه اهلك عادا الاولى
عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عادا لولى
وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمودا فما ابقى وقرئ وثمود وقوم نوح من قبل
انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه
وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات
اهوى رفعها الى السماء على جناح جبريل عليه السلم ثم اهواها الى الارض اي اسقطها فغشيها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من
العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان على الاطلاق
وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن نذير من النذر الاولى
اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة ازفت الآزفة
قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله
لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة
مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث

وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ير
ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وانتم سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجاريته اسمدي لنا
اي غني لنا فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من صدق بمحمد وجحد به بمكة

## سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة عن انس ان الكفار سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن
مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
يرده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر
بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت
طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم قد استمر
مريره وقيل هو لا يقدر ان يسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا
وكذبوا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لا بد
ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامره مستقر اي سيثبت ويستقر على حالة خذلان
او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة وقرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مستقر اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار
وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم
من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار ما فيه مزدجر ازدجار او
موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها
حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة
حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او انكار وما
منصوبة اي فاي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع نصب يوم بيخرجون
او باضمار اذكر وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل او جبريل كقوله يوم ينادي المنادي الى شيء نكر منكر فظيع
تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم حال من الخارجين فعل
للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث وهم طي ويجوز
ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود و
الكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما يخرجون وقرئ يخرجون من الاجداث
من القبور كانهم جراد منتشر الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤا كالجراد وكالدبا منتشر
في كل مكان لكثرته مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال تعبدني نمر بن سعد وقد
أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم
اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا يعني نوحا فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا
عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين
بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وانتهروه بالشتم والضرب
والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه
فدعا ربه اني مغلوب وقرئ اني بمعنى فدعا باني مغلوب وان على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم
الياس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليهم الامر وبلغ السيل الزبى فقد روي ان الواحد من امته
كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء وقرئ ففتحنا
مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها

كأنها عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك وفجرنا عيون الأرض ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا **فالتقى الماء** يعني مياه السماء والأرض وقرئ الماءان
أي النوعان من الماء السماوي والأرضي ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي قال لنا إبلان فيهما ما علمتم وقرأ الحسن الماوان بقلب
الهمزة واوا كقولهم علباوان **على أمر قد قدر** على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي أن قدر ما أنزل من
السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان **وحملناه على
ذات ألواح ودسر** أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها
وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد أراد ولكن قميصي درع وكذلك ولو في عيون النازيات بأكرع أراد ولو في عيون الجراد ألا ترى أنك
لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال
من دسره إذا دفعه لأنه يدسر به منفذه **تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر** جزاء مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء
وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
وكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة حمدت الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار
وإيصال الفعل وقرأ قتادة كفر أي جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء أي مجازاة **ولقد تركناها آية فهل من مدكر** الضمير في تركناها للسفينة
أو للفعلة أي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة والمدكر المعتبر وقيل مذتكر
على الأصل ومدكر بقلب التاء دالا وإدغام الذال فيها وهذا نحو مزدجر **فكيف كان عذابي ونذر** والنذر جمع نذير وهو الإنذار
**ولقد يسرنا القرآن للذكر** سهلناه للادكار والاتعاظ بأن شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد **فهل من مدكر**
فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه قال وقمت إليه
باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت أصنع ويروى أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل لا يتلوها أهلها إلا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن **كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر** وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله أو وإنذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم **إنا أرسلنا عليهم ريحا
صرصرا في يوم نحس مستمر** في يوم شؤم وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات مستمر قد استمر عليهم ودام حتى أهلكهم أو استمر عليهم
جميعا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعاء في آخر الشهر لا يدور ويجوز أن يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة **تنزع
الناس** تقلعهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين بعضهم بأيدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم
وتكبهم وتدق رقابهم **كأنهم أعجاز نخل منقعر** يعني أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث عظام طوال كأنهم أعجاز نخل
وهي أصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ
ولو حملها على المعنى لأنث كما قال أعجاز نخل خاوية **فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال
وسعر** أبشرا منصوب بفعل يفسره نتبعه وقرئ أبشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والأول أوجه للاستفهام كان يقول إن لم تتبعوني كنتم في
ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا إن اتبعناك كنا إذا كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة
مسعورة قال كأن بها سعرا إذا العيس هزها ذميل وإرخاء من السير متعب فإن قلت كيف أنكروا أن يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا أبشرا
إنكارا لأن يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى وقالوا واحدا
إنكارا لأن تتبع الأمة رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من أفنائهم ليس بأشرفهم وأفضلهم ويدل عليه قولهم **أألقي الذكر عليه من بيننا**
أي أأنزل الوحي من بيننا وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة **بل هو كذاب أشر** بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه
التعظيم علينا على ادعاء ذلك **سيعلمون غدا** عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة **من الكذاب الأشر** أصالح أم من كذبه
وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم أو هو كلام الله على سبيل الالتفات وقرئ الأشر بضم الشين كقولهم حذث وحذر
وأخوات لها وقرئ الأشر وهو الأبلغ في الشرارة والأخير والأشر أصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الأنباري قول العرب هو
أخير وأشر وما أخيره وما أشره **إنا مرسلو الناقة** باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا **فتنة لهم** امتحانا لهم وابتلاء **فارتقبهم**
ولا تعجل حتى يأتيك أمري **ونبئهم أن الماء قسمة بينهم** مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وإنما قال بينهم تغليبا للعقلاء
**كل شرب محتضر** محضور لهم أو للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها **فنادوا صاحبهم** قدار بن سالف أحيمر ثمود

فتعاطى



**فتعاطى** فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له **فعقر** فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف **فكيف كان
عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة** صيحة جبريل عليه السلام **فكانوا كهشيم المحتظر**
والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح
الظاء وهو موضع الاحتظار أي الحظيرة **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا** ريحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم **إلا آل لوط نجيناهم بسحر** بسحر من
الليل وهو السدس الأخير منه وقيل هما سحران فالسحر الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد مرت بأعلى السحرين تدأل وصرف لأنه
نكرة ويقال لقيته بسحر إذا لقيته في سحر يومه **نعمة من عندنا** إنعاما مفعول له **كذلك نجزي من شكر**
نعمة الله بإيمانه وطاعته **ولقد أنذرهم** لوط عليه السلام **بطشتنا** أخذتنا بالعذاب **فتماروا بالنذر** فكذبوا
بالنذر متشاكين **ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم** فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي
أنهم لما عالجوا باب لوط ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون
إلى الباب حتى أخرجهم لوط **فذوقوا عذابي ونذر** فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة **ولقد صبحهم بكرة** أول النهار
وباكره كقوله مشرقين ومصبحين وقرأ زيد بن علي بكرة غير مصروفة تقول أتيته بكرة وغدوة بالتنوين إذا أردت التنكير وبكرة وغدوة إذا
عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته **عذاب مستقر** ثابت قد استقر عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة
فإن قلت ما فائدة تكرير قوله **فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** قلت فائدته أن يجددوا
عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وأن يقرع لهم العصا مرات
ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا يستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير لقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة
الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب
مصورة للأذهان مذكورة غير منسية في كل أوان **ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها
فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر** النذر موسى وهارون وغيرهما من الأنبياء لأنهما عرضا
عليهم ما أنذر به المرسلون أو جمع نذير وهو الإنذار **كذبوا بآياتنا كلها** بالآيات التسع **فأخذناهم أخذ عزيز** لا يغالب
**مقتدر** لا يعجزه شيء **أكفاركم** يا أهل مكة **خير من أولئكم** الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون
أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم **أم لكم** أم أنزلت عليكم يا أهل مكة
**براءة في الزبر** في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأمنتم بتلك البراءة **أم يقولون
نحن جميع** جماعة أمرنا مجتمع **منتصر** ممتنع لا نرام ولا نضام وعن أبي جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر
اليوم من محمد وأصحابه فنزلت **سيهزم الجمع** عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تأويلها **ويولون الدبر** أي الأدبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ
الأدبار **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** أدهى أشد والداهية الأمر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه
وأمر من الهزيمة والقتل والأسر وقرئ سنهزم الجمع **إن المجرمين في ضلال وسعر** في هلاك ونيران أو في ضلال عن الحق في
الدنيا ونيران في الآخرة **يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر** كقولك
وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولحقتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويؤلم وذوقوا
على إرادة القول وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته إذا لوحته قال ذو الرمة إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بأفنان مربوع الصريمة معبل
وعدم صرفها للتأنيث والتعريف **إنا كل شيء خلقناه بقدر** كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع والقدر والقدر
التقدير وقرئ بهما أي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله
وزمانه **وما أمرنا إلا واحدة** إلا كلمة واحدة سريعة التكوين **كلمح بالبصر** أراد قوله كن يعني أنه إذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه **ولقد
أهلكنا أشياعكم** أشباهكم في الكفر من الأمم **فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر** في
دواوين الحفظة **وكل صغير وكبير** من الأعمال ومن كل ما هو كائن **مستطر** مسطور في اللوح **إن المتقين في جنات**

فهو انها اكتفي باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونُهُر جمع نَهَر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ○

## سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان ○ عدد الله عز وجل آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب الآلاء واصناف النعماء وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم والشجر يسجدان ○ والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت بتلك الجمل الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعدادها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القران جعله علامة واية وعن ابن عباس الانسان آدم عليه السلام وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان ○ وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقسطاس ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم ○ الا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا او هي ان المفسرة وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ○ وقوموا وزنكم بالعدل ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها للانام ○ وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف او كل ما يكم اي يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه والحب ذو العصف والريحان ○ والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فباي آلاء ربكما تكذبان ○ والخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان ○ خلق الانسان من صلصال كالفخار ○ الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار



وهو الخزف ○ فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله تعالى من حمإ مسنون من طين لازب من تراب قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا ○ وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان ○ والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط ○ فان قلت ما معنى قوله من نار قلت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى رب المشرقين ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان ○ قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما واراد مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما مرج البحرين يلتقيان ○ مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان ○ بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة ○ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان قرئ يُخرج ويَخرج من اخرج وخرج ويخرج اي الله تعالى اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره وقيل المرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسذ فان قلت لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب ○ وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان الجواري السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان ○ والمنشآت المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان عليها على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون اين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي الجلال على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال له ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك ○ فان قلت ما النعمة في ذلك قلت اعظم النعمة وهو مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك يسأله من في السموات والارض ○ كل من في السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو في شان فباي آلاء ربكما تكذبان ○ اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء والاخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال اشكلت علي ثلث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه ○ سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنك حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى وسافرغ وسنفرغ لكم بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء

منتشرا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابي سنفرغ اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان اي ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة واني لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ونحاس مجرورا عطفا على نار وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهي دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام كما قال الشاعر كانهما مزادتا متعجل فريان لما تدهنا بدهان شبه عينيه بالمزادتين وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عبيد بن عمير وردة بالرفع فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحو الغنائم او يموت كريم فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان انس بعض من الانس ولا جان اريد به ولا جن ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون فان قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسألون عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن فرارا عن التقاء الساكنين وان كان على حده يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان يؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة بالنواصي وتارة بالاقدام هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ونعمة الله فيما ذكر من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين يريد به ونفيت عنه الذئب فان قلت لم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وزيادة ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش اخضر ناضر فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان عينان تجريان حيث شاءوا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان زوجان صنفان قيل صنف

معروف

معروف وصنف غريب متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان نصب على الحال من الخائفين او مدح عليهم لان من خاف في معنى الجمع بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اسيء

الاحسان في

اليه ومن دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة فيهما عينان نضاختان فباي آلاء ربكما تكذبان نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير المعجمة مثل الرش فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي آلاء ربكما تكذبان فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال ولان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان خيرات خيرات فخففت لقوله صلى الله عليه وسلم هينون لينون فاما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق حور مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من درة مجوفة لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبه الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقرئ ذو الجلال والاكرام صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة تكذبها يقلن لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها

بالمانتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل فى الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اى فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اى اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد ۞ خافضة رافعة على هى خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اما وصفا لها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما ان الاشقياء يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر فى الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال **اذا رجت الارض رجا** حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء **وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا** وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اى منقطعا وقرئ رجت وبست اى ارتجت وذهبت وفى كلام بنت الخس عينها هاج وصلاها باج وهى تمشى وتفاج **فان قلت** بم انتصب اذا رجت **قلت** هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض **وكنتم ازواجا ثلثة** ازواجا اصنافا يقال للاصناف التى بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج **فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة** فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتهما عندك بالرفعة والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم بالبارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ۞ **والسابقون السابقون** والمخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار فى طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين فى السعادة والشقاوة والمعنى اى شئ هم ۞ والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول ابى النجم وشعرى شعرى كانه قال وشعرى ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثانى لانه تمام الجملة وهو فى مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة **اولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين** ۞ الذين قربت درجاتهم فى الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ فى جنة النعيم **وقليل من الاخرين** ۞ والثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الاخرين كفى به دليلا على الكثرة وهى من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الاخرين متأخريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من امتى **فان قلت** كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلة من الاخرين **قلت** هذا فى السابقين وذاك فى اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والاخرين جميعا **فان قلت** فقد روى انها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين **قلت** هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الاية واردة فى السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية فى اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثانى ان النسخ فى الاخبار غير جائز وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقى امتنا وتابعوا الامم مثل تابعى هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اى هم ثلة على سرر موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها فى بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض ۞ **متكئين عليها متقابلين** ۞ متكئين حال من الضمير فى على وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم فى اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والاداب ۞ **يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين** مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم





حسنات يثابوا عليها ولا سيئات يعاقبوا عليها روى عن على رضى الله عنه وعن الحسن وفى الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة ۞ الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم **لا يصدعون عنها ولا ينزفون** لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا ينزفون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اى لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم **وفاكهة مما يتخيرون** ۞ ياخذون خيره وافضله **ولحم طير مما يشتهون** يتمنون وقرئ ولحوم طير **وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون** وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الا رواكد جمرهن هباء ومشجج ۞ او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم فى جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا **جزاء بما كانوا يعملون** جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم ۞ **لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما** ۞ سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام بالرفع على الحكاية **واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر** السدر شجر النبق **مخضود** والمخضود الذى لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذى تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب **وطلح** ۞ والطلح شجر الموز وقيل شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة ۞ وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل ۞ وعن على رضى الله عنه انه قرأ وطلع قال وما شان الطلح وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها فقال آى القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول ۞ وعن ابن عباس نحوه **منضود** والمنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة **وظل ممدود** ۞ ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ۞ **وماء مسكوب** يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجرى على الارض فى غير اخدود **وفاكهة كثيرة لا مقطوعة** هى دائمة لا تنقطع فى بعض الاوقات كفواكه الدنيا **ولا ممنوعة** ۞ ولا تمتنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين ۞ **وفرش** جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف **مرفوعة** نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفراش وهى المضاجع دل عليهن انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدى انشاؤهن او اللاتى اعيد انشاؤهن ۞ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سألته عن قول الله تعالى انا انشأناهن فقال يا ام سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يدخلنى الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجائز فولت وهى تبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الاية عربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن ايضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام فى لاصحاب اليمين من صلة انشأنا وجعلنا **ثلة من الاولين وثلة من الاخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم** ۞ فى حر نار ينفذ فى المسام وحميم وماء حار متناهى الحرارة **وظل من يحموم** ۞ من دخان اسود بهيم ۞ **لا بارد ولا كريم** نفى لصفتى الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوى اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما فى مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفى فى نحو هذا شأنا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم هو لاضدادهم فى الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اى لا هو كذلك **انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم** ۞ والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم ومنه حنث فى يمينه خلاف برها ويقال تحنث اذا تأثم وتحرج **وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون** او آباؤنا الاولون دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف **فان قلت** كيف حسن العطف على المضمر فى لمبعوثون من غير تاكيد بنحن **قلت** حسن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى وقرئ او آباؤنا

قل إن الأولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون إلى ميقات يوم معلوم إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى من كخاتم من فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الإحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرما ثم إنكم أيها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم لآكلون من شجر من زقوم من الأولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وأنث ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وإنما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لأنه تفسيرها وهي في معناه فشاربون شرب الهيم قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق أيام أكل وشرب بفتح الشين وأما المكسور فبمعنى المشروب أي ما يشربه الهيم وهي الإبل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الهيام الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملؤوا منها البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم **فإن قلت** كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه **قلت** ليستا متفقتين من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم يوم الدين النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب أليم وكقول أبي السعر الضبي وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق إما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدقين به إلا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به وإما بالبعث لأن من خلق أولا لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيا أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ما تمنونه أي تقذفونه في الأرحام من النطف وقرأ أبو السماك بفتح التاء يقال أمنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة إذا تمنى تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم أنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني أنا نقدر على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون قرئ النشأة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون أفرأيتم ما تحرثونه من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون في أرضه أأنتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي إلى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت قال أبو هريرة أرأيتم إلى قوله أفرأيتم الآية لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون حطاما هشيما متكسرا من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ بالكسر وفظللتم على الأصل تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم لذلك من أجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبينا هم إذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون أي يتندمون إنا لمغرمون لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أإنا أفرأيتم الماء الذي تشربون يريد الماء العذب الصالح للشرب أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون والمزن السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ماء أجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه **فإن قلت** لم أدخل اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هاهنا **قلت** إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أن الثاني امتنع

لامتناع



لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعليق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علما على ذلك فإذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى إلى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت فحذف الجار لعلم كل أحد بمكانه وتساوي حالي حذفه وإثباته لشهرة أمره وناهيك بقول أوس حتى إذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لم أر فإذا حذفت فهما أختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز أن يقال إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعا للمطعوم ألا ترى أنك إنما تسقي ضيفك بعد أن تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبي العلاء إذا سقيت ضيوف الناس محضا سقوا أضيافهم شبما زلالا وسقي بعض العرب فقال أنا لا أشرب إلا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب أفرأيتم النار التي تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون شجرتها التي منها الزناد نحن جعلناها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون ما أوعدوا به أو جعلناها تذكرة وأنموذجا من جهنم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم آكل شيئا فسبح باسم ربك العظيم فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربك على قدرته وإنعامه على عباده قال يا حارث التسبيح وهو قول سبحان الله إما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته وإما تعجبا من أمرهم في غمط آلائه وأياديه الظاهرة وإما شكرا لله على النعم التي عددها ونبه عليها فلا أقسم معناه فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه فلأنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لأمرين أحدهما أن حقها أن تقرن بها النون المؤكدة والإخلال بها ضعيف قبيح والثاني أن لأفعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل لله في آخر الليل إذا انحطت النجوم إلى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة أو لأنه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين إليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم أو أراد بمواقعها منازلها ومساريها وله في ذلك من الدليل على عظم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لأنه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله إنه لقرآن كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب أو نفاع جم المنافع أو كريم على الله في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الأدناس أدناس الذنوب وما سواها إن جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وإن جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب إلي أن لا يقرأ إلا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالإدغام والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لأنه نزل نجوما من بين سائر الكتب فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا أفبهذا الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون أي متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي رضي الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق كاذب فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا

البلوى لكونه حاضرة للناس ينظرون اليه

تجعلون

تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم
ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان
الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم
كتابا معجزا قلتم سحر وافترى وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى
الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ
المعيد فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة فله استراحة وروت عائشة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بالضم وقرأ به الحسن البصري وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء فروح وريحان وجنة
نعيم اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والريحان الرزق واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم قرئت بالرفع والجر عطفا
على نزل وحميم ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين فسبح باسم ربك
العظيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد
تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها
على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان من اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة و
بنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا
تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد يسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض
ما يتاتى منه التسبيح ويصح فان قلت ما محل يحيي قلت يجوز ان لا يكون له محل ويكون جملة براسها كقوله له ملك السموات وان يكون مرفوعا
على هو يحيي ويميت ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيمة ويميت الاحياء هو
الاول هو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن
لكونه غير مدرك بالحواس فان قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه
الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر و
باطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل
شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم وهو
بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى
الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي
باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال
غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم
فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم

فروح

نزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف



لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول واو الحال فهما حالان متداخلتان
وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب
الناطق بالبراهين والحجج وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم
العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين
لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل هو الذي ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم ليخرجكم الله بآياته من الظلمات من ظلمات الكفر الى النور الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته
وان الله بكم لرءوف رحيم وقرئ لرؤف وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله
والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في
دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة اولئك الذين انفقوا قبل الفتح
وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وقرئ قبل الفتح وكلا اي وكل واحد من
الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل
نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله والله بما تعملون خبير من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى
ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم
يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض او على فهو
يضاعفه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم ترى ظرف
لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين
كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض
افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم
وقرئ ذلك الفوز يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء
مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل
اتيادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نستضئ منه قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طردا لهم وتهكما بهم اي ارجعوا
الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين
وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم فضرب بينهم بسور
بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه فيه
الرحمة باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب
وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي فضرب بينهم على البناء للفاعل ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم
وغرتكم الاماني طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله
الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ما تفتدون به
ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم قيل هي اولى بكم وانشد قول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه

مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته مولاكم محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم ويجوز ان يراد هو
ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في
الدنيا اعمال اهل النار وبئس المصير الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون الم يأن من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى يأني و
ولما يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه
الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن اما والله لقد
استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم
من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزّل وانزل ونُزّل ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ بالتاء على
الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا
التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت
ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد
خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي القرآن لقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اراد بالامد الاجل لقوله اذا انتهى امده وقرئ الامدّ اي
الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا
لكم الآيات لعلكم تعقلون قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم المصدقين المتصدقين
وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين فان قلت علام عطف قوله واقرضوا الله قرضا قلت
على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب
عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ تضعّف ويضاعف بكسر العين اي يضاعف الله والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يريد ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق
واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم فان قلت كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت
قلت المعنى ان الله تعالى يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب
الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون
لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين
وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء و
الارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار الى جنة
عرضها كعرض السماء والارض [illegible] كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله
فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر
الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة
فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم المصيبة في الارض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت الا في

كتاب



كتاب من قبل ان نبرأها يعني الانفس او المصائب ان ذلك على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم
علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء
مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك
وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور
لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس قرئ بما آتاكم وبما اتاكم من الاتيان والايتاء وفي قراءة ابن مسعود بما اوتيتم
فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن
الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله
والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الذين يبخلون بدل من قوله كل
مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم
يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه لهم ذلك كله نتيجة فرحهم
به وبطرهم عند اصابته ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاساءة على الفائت والفرح بالآتي فان الله
هو الغني الحميد وقرئ بالبخل وقرأ نافع فان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك لقد ارسلنا
رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان ن
روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
الحديد قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي
ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن
وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه فيه بأس شديد
وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم
الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم
قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد
لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب يعني الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم مهتد و
كثير منهم فاسقون فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم يعني فمنهم
مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه لا
الانجيل وعن الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ
ابنية العرب وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم و
نحوه في صفة اصحاب النبي رحماء بينهم ورحمة ورهبانية والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين
انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا
ان يفتتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية
بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها ها
من عند انفسهم ونذروها ابتدعوها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا يريد اهل الرحمة والرأفة
الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب
اي وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا
بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضا الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها
ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم الرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا ايها الذين آمنوا اتقوا

الله وآمنوا برسوله يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها
الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين من رحمته اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي
والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة الا يقدرون على
شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله فلم يكسبهم
فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين
في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه الى الايمان فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن
لنا في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة احد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا وقدموا
باموالهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم
مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان
مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم ولكي لا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام
النون في الياء وليتعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء وعن الحسن ليلا بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها
حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما
انشد اريد لانسى ذكرها وقرئ ان لا يقدروا وان الفضل بيد الله في ملكه وتصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء ولا يشاء
الا اياه من يستحقه والله ذو الفضل العظيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين
آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير قد سمع الله قالت عائشة رضي الله عنها
الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر رض انه كان اذا
دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك اي تراجعك الكلام وتحاولك اي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة
رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا وان ضممتهم اليّ جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس اليّ فقال
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شأنه ومعناه ان الله سميع بصير
يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قلت ما معنى قد في قوله قد سمع قلت معناه التوقع لان رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان ان
يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها الذين يظاهرون منكم من نسائهم في منكم توبيخ للعرب وتهجين
لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفي
قراءة ابن مسعود بامهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا
تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن
ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المؤمنين لان
الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في
حكم الامهات وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام
الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تاب عنه ولم يعد اليه ثم قال
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل



ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن
لم يستطع فاطعام ستين مسكينا والمعنى والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله
فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان
المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت
قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله ونرثه ما يقول
ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة
دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ قلت
نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام
ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابي او ابني او ام امرأتي او بنتها فهو
مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي رض لا يكون الظهار الا بالام وحدها
وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات
وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان
يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها
فان قلت فان مس قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتي
ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال صلى الله عليه وسلم استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار قلت
المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزئ الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب
الذي ادى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس قلت عليه ان يستأنف نهارا
مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى فان قلت
كم يعطي المسكين في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه فان قلت
ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين قلت اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها
على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان
التكفير قبله وبعده سواء فان قلت الضمير في ان يتماسا الام يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك
البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما
كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب
اليم ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا
كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق
الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله يوم منصوب
بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم
بما عملوا تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم يتمنون عند المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم
يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور والله على كل شيء
شهيد ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم ما يكون من كان التامة وقرئ
بالتاء والياء والياء على ان النجوى تأنيثها غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا يخلو اما ان تكون مضافة الى ثلثة اي من
نجوى ثلثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل وجعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرأ ابن ابي عبلة ثلثة وخمسة بالنصب
على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه او على تأويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة قلت

فيه وجهان أحدهما أن قوماً من المنافقين تحلّقوا للتناجي مغايظة للمسلمين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فقال ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما تراهم يتناجون كذلك
ولا أدنى من عدديهم ولا أكثر إلا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس أنها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوماً يتحدثون فقال أحدهم أترى
أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضاً ولا يعلم بعضاً وقال الثالث إن كان يعلم بعضاً فهو يعلم كله وصدق لأن من يعلم بعض الأشياء بغير سبب فقد علمها كلها
لأن كونه عالماً بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالين للشورى والمندوبين لذلك ليسوا
بكل أحد وإنما هم طائفة مجتباة من أولي النهى والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعداً إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال
وحكم به الاستصواب ألا ترى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها إلى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك فدل
على الاثنين والأربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامسهم ولا خمسة إلا الله سادسهم
ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا لنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفاً على محل لا مع
أدنى كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله وأن يكون ارتفاعهما عطفاً على محل من نجوى
كأنه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر إلا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفاً على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه
معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف **ألم تر إلى الذين**
**نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول** كانت اليهود
والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ ينتجون بالإثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول **وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به**
**الله** يعني أنهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي **ويقولون**
**في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول** كانوا يقولون ما له إن كان نبياً لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى **حسبهم**
**جهنم** عذاباً **يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان**
**ومعصية الرسول** يا أيها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين أي إذا تناجيتم فلا تشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشر **وتناجوا بالبر و**
**التقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون** وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك
يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود إذا انتجيتم فلا تنتجوا **إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا**
إنما النجوى اللام إشارة إلى النجوى بالإثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فكأنها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم
**وليس** الشيطان أو الحزن **بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون**
فإن قلت كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن إلا بإذن الله قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فقال
لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهم إلا بإذن الله أي بمشيئته وهو أن يقضي الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن **يا أيها**
**الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم** تفسحوا في المجلس
توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أي تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه
تنافساً على القرب منه وحرصاً على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان
الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه يفسح الله لكم
مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك **وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين**
**آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله
إذا أمرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاب فيه أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله
المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات **والله بما تعملون خبير** قرئ بالتاء والياء وعن عبد الله بن مسعود
أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر
الجواد المضمر سبعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم
القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خيّر

سليمان

خيّر سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى إبراهيم يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء
ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أرباباً وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير وعن الزهري العلم ذكر فلا
يحبه إلا ذكور الرجال **يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة** بين يدي نجواكم
صدقة استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر رضي الله عنه من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم
يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير لكم في دينكم وأطهر لأن الصدقة طهرة **فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم** روي أن الناس
أكثروا مناجاة رسول الله بما يريدون حتى أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمروا بأن من أراد أن يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال إنك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما
الفقير فلعسرته وأما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان إلا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي
كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان
لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بالآية
بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة **أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات** أخفتم تقديم الصدقات
لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه وأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء **فإذ لم تفعلوا** ما أمرتم به وشق عليكم **وتاب الله**
**عليكم** وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوا **فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله**
فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات **والله خبير بما تعملون** قرئ بالياء والتاء **ألم تر إلى الذين تولوا قوماً**
**غضب الله عليهم** كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينا صحونهم وينقلون إليهم
أسرار المؤمنين **ما هم منكم** يا مسلمون **ولا منهم** ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء **ويحلفون**
**على الكذب** أي يقولون والله إنا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الإسلام **وهم يعلمون** أن المحلوف عليه كذب بحت
فإن قلت فما فائدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر أو لم يعلم فالمعنى أنهم الذين يخبرون وخبرهم
خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله ثم يرفع حديثه إلى
اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره إذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل
وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل فقال صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء
بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت **أعد الله لهم عذاباً شديداً** نوعاً من العذاب متفاقماً **إنهم ساء ما كانوا**
**يعملون** يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة **اتخذوا أيمانهم**
وقرئ إيمانهم بالكسر أي اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها أو إيمانهم الذي أظهروه **جنة** أي سترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم
**فصدوا** الناس في خلال أمنهم وسلامتهم **عن سبيل الله** وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون **عذاب مهين**
أمر المسلمين عندهم فإنما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب
**لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله** من عذاب الله شيئاً قليلاً من الإغناء **أولئك أصحاب النار**
**هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم** روي أن
رجلاً منهم قال لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا فيحلفون لله على أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك **ويحسبون**
**أنهم على شيء** من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فإنكم بشر يخفى عليكم السرائر وأن لهم نفعاً في ذلك دفعاً عن أرواحهم واستجراراً لفوائد دنيوية
وأنهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما أنذرتهم
الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف
العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقاً مكشوفاً كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم و
ضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبانهم أنهم على شيء من النفع إذا حلفوا استنطاقهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم أن الإيمان الظاهر
مما ينفعهم وقيل عند ذلك يختم على أفواههم **ألا إنهم هم الكاذبون** يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث
استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة **استحوذ عليهم الشيطان** استولى عليهم من حاذ الحمار العانة إذا جمعها وساقها غالباً لها

ومنه كان اخوذياً نسيج وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه **فانسيهم ذكر الله** فانساهم ان يذكروا الله اصلاً لا بقلوبهم ولا بالسنتهم **اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** قال ابو عبيد حزب الشيطان جنده **ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين** في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احداً اذل منهم **كتب الله** في اللوح **لاغلبن انا ورسلي** بالحجة والسيف او باحدهما **ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون** لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مومنين يوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيداً وتشديداً بقوله ولو كانوا اباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما وروي انها نزلت في ابي بكر الصديق وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار** صالح بنو النضير رسول الله على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية ولا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاوا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قوله قدمت لحيوتي وقولك جيته لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وهذا اول حشرهم واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل اخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرا هذه الاية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا المومنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم





عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك **فان قلت** اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه **قلت** في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وقرئ فاتاهم الله اي فاتاهم الهلاك والرعب والخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه وقرئ يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المومنون فداعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب **فان قلت** ما معنى تخريبهم لها بايدي المومنين **قلت** لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه فاعتبروا واتعظوا بما دبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط المومنين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال **ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب** يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة **ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها** من لينة بيان لما قطعتم النبي **ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول** كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله **حسبهم جهنم** عذابا **يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول** يا ايها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون للمومنين اي اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر **وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون** وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا **انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا** انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم وما في محل النصب بقطعتم كانه قال اي شي قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وياؤها قلبت عن واو لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها وجمعها لين وقرئ قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن واكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما **فباذن الله** فقطعها باذن الله وامره **وليخزي الفاسقين** وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان في انفس المومنين من ذلك شي فنزلت يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاءوا واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وترمى بالمنجنيق وكذلك اشجارهم لا باس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال **فان قلت** لم خصت اللينة بالقطع **قلت** ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد واشق وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب **وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شي قدير** افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى ما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شي لم تحصلوها بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه

واليتامى

لا يتم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهراً وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء
منكم لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها بين لرسول الله ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره بأن يضعه حيث
يضع الخمس من الغنائم مقسوماً على الأقسام الخمسة والدولة والدُّولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للإنسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة
وأديل لفلان ومعنى قوله كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جداً بين الأغنياء يتكاثرون بها
أو كي لا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من
عزّ بزّ والمعنى كي لا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله دولاً يريد من غلب منهم أخذه واستأثر به وقيل
الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعني كي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدَّولة بالفتح بمعنى التداول أي
كي لا يكون ذا تداول بينهم أو كي لا يكون إمساكه تداولاً لا يخرجونه إلى الفقراء وقرئ دولةٌ بالرفع على كان التامة كقوله وإن كان ذو عسرة يعني كي لا يقع
دولة جاهلية وليستطع أثرها أو كي لا يكون تداول له بينهم أو كي لا يكون شيء متعاوراً بينهم غير مخرج إلى الفقراء وما آتاكم الرسول من قسمة غنيمة أو فيء
فخذوه وما نهاكم عنه عن أخذه منها فانتهوا ولا تتبعه أنفسكم واتقوا الله أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه
إن الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والأجود أن يكون عاماً في كل ما أتى رسول الله ونهى عنه وأمر الفيء داخل في عمومه وعن
ابن مسعود أنه لقي رجلاً محرماً وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون
الله ورسوله للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الإبدال من الله والرسول والمعطوف عليهما وإن كان المعنى لرسول الله أن الله
أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله
عز وعلا أولئك هم الصادقون في إيمانهم وجهادهم والذين تبوءوا الدار والإيمان معطوف على المهاجرين وهم
الأنصار فإن قلت ما معنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تبوءوا الإيمان قلت معناه تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبناً وماءً بارداً
أو وجعلوا الإيمان مستقراً ومتوطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف
في الدار مقام المضاف إليه وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان من قبلهم
من قبل المهاجرين لأنهم سبقوهم في تبوّء دار الهجرة ودار الإيمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون
ولا يعلمون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي طلب محتاج إليه مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج إليه يسمى حاجة يقال خذ
منه حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح إلى شيء منه يحتاج إليه ويؤثرون على أنفسهم و
لو كان بهم خصاصة أي خلة وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة وسماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة
وقال لهم إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت
الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ومن يوق شح نفسه والشح بالضم والكسر وقد قرئ
بهما اللؤم وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفساً بين جنبيه كزة إذا هم بالمعروف قالت له مهلاً وقد أضيف إلى النفس لأنه
غريزة فيها وأما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الأنفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما أمرته به منه نفسه وخالف هواها بمعونة الله
وتوفيقه فأولئك هم المفلحون الظافرون بما أرادوا وقرئ ومن يوقّ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا
إنك رءوف رحيم والذين جاءوا من بعدهم عطف أيضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون بإحسان غلاً وقرئ غمراً وهما الحقد
ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم
لنخرجن معكم لإخوانهم الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر ولأنهم كانوا يوالونهم ويؤاخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا نطيع فيكم
في قتالكم أحداً أبداً من رسول الله والمسلمين إن حملنا عليه أو في خذلانكم وإخلاف ما وعدناكم من النصرة وإن قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد إنهم لكاذبون أي في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لأنه إخبار بالغيب لئن أخرجوا لا يخرجون



معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولّن الأدبار ثم لا ينصرون فإن قلت
كيف قيل ولئن نصروهم بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون
لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أو لينهزمن اليهود ثم لا
ينفعهم نصرة المنافقين لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون رهبة
مصدر رهب المبني للمفعول كأنه قيل أشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم
دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من الله فإن قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد
قلت معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم
أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا قوماً أولي بأس ونجدة وكانوا يتشجعون لهم مع إضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته
لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعاً مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين إلا كائنين في قرى محصنة بالخنادق و
الدروب أو من وراء جدر دون أن يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وأن تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار
وجدر وجدر وهما الجدار بأسهم بينهم شديد يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم
ذلك البأس والشدة لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعاً مجتمعين ذوي ألفة واتحاد وقلوبهم
شتى متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم إحناً وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم
على قتالهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون أن تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم كمثل الذين من
قبلهم قريباً أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان قريب فإن قلت بم انتصب قريباً قلت بمثل على كوجود مثل أهل بدر قريباً ذاقوا وبال
أمرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله من قولهم كلأ وبيل أي وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب أليم عذاب النار كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك
إني أخاف الله رب العالمين مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم متاركتهم لهم وإخلافهم كمثل الشيطان
إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشاً يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم إلى قوله إني بريء منكم
فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وقرأ ابن مسعود خالدان فيها
على أنه خبر أنّ وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ أنا بريء وعاقبتهما بالرفع يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون
كرر الأمر بالتقوى تأكيداً واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما جرى مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم
الذي يلي يومك تقريباً له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا
والآخرة نهاران يوم وغد فإن قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت أما تنكير النفس فاستقلال للأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر
نفس واحدة في ذلك وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا
ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم
الفاسقون نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه
أنفسهم كقوله لا يرتد إليهم طرفهم لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة
هم الفائزون هذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا
يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما وأن الفوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك
تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الأبوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل أصحاب الشافعي بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن
الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من
خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هذا تمثيل وتخييل
كما مر في قوله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض وقد دل عليه قوله وتلك الأمثال نضربها للناس والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند
تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعاً على الإدغام وتلك الأمثال إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل هو الله الذي

لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ○ الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كأنه شاهد وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة هو الله الذي لا إله إلا هو الملك

القدوس السلام المؤمن القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص أو في إعطائه السلامة والمؤمن واهب الأمن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون

بلفظ صفة السبعين والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء العزيز الجبار والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبر المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر على ظلم عباده سبحان الله عما يشركون

هو الله الخالق البارئ المصور المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والمصور الممثل وعن حاطب إن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يبرأ المصور أي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات له الأسماء الحسنى

يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ○ وعن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

## سورة الممتحنة ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم

[illegible]



ما دلهم عليه ○ وتسرون استئناف ومعناه طائل لكم في إسراركم وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وأنا مطلع رسولي على ما تسرون

ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ومن يفعل هذا الإسرار فقد أخطأ طريق الحق والصواب وقرئ الجحدري لما جاءكم أي كفروا لأجل ما جاءكم بمعنى أن ما كان يجب أن يكون سبب إيمانهم جعلوه سببا لكفرهم إن يثقفوكم إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم ○ يكونوا لكم أعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فإذن موادة أمثالهم ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لأنفسكم ونحوه قوله تعالى لا يألونكم خبالا ○ فإن قلت كيف أورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفارا وردكم كفارا أسبق المضار عندهم وأولها لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون لها دونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم أرحامكم أي قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون الكفار من أجلهم وتتقربون إليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين أقاربكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا والله بما تعملون بصير خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه أولا ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة نظرت فيه وجدته باطلا وقرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون قد كانت لكم أسوة حسنة

في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ○ وقرئ أسوة وإسوة وهو اسم المؤتسى به أي كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤتسى به ويتبع أثره

[illegible]

لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد

[illegible]

عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة

[illegible]

والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الأحوال وتسهيل أسباب المودة والله غفور رحيم لمن أسلم من المشركين **لا ينهاكم الله عن الذين لم**
**يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله**
**يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم**
**وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**
أن تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم الله عن مبرة هؤلاء وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا أيضا
رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير إسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم
وقيل أرادهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء
والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فأمرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن إليها وعن قتادة نسختها آية القتال وتقسطوا إليهم وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية
الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم**
**المؤمنات مهاجرات** سماهن مؤمنات لتصديقهن بألسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك أو لأنهن مشارفات
لثبات إيمانهن بالامتحان **فامتحنوهن** فابتلوهن بالحلف والنظر في الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا إله إلا هو ما خرجت من بغض زوج ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض ما خرجت [illegible] بالله ما خرجت إلا حبا لله و
لرسوله **الله أعلم بإيمانهن** منكم لأنكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وإن استحلفتموهن ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به
**فإن علمتموهن مؤمنات** العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات **مؤمنات فلا ترجعوهن**
**إلى الكفار** فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين **لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** لأنه لا حل بين
المؤمنة والمشرك **وآتوهم ما أنفقوا** وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا إليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من أتاكم من
أهل مكة رد إليهم ومن أتى مكة منكم لم يرد إليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية
فأقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة
الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لأن الشرط إنما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا يأتيك
منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا فإن دخلت في دينك ولها زوج أن ترد إلى زوجها الذي أنفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل
ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر **فإن**
**قلت** كيف سمى الظن علما في قوله فإن علمتموهن **قلت** إيذانا بأن الظن الغالب وما يفضي إليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير
داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم **فإن قلت** فما فائدة قوله الله أعلم بإيمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه **قلت** فائدته بيان أن لا سبيل لكم
إلى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن فإن ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يؤدي إليه الامتحان من العلم كاف في
ذلك وأن تكليفكم لا يعدوه **ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن** ثم نفى عنهم الجناح
في تزوج هؤلاء المهاجرات إذا آتوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أجر البضع ولا يخلو إما أن يراد بها ما كان يدفع إليهن ليدفعنه إلى أزواجهن
فيشترط في إباحة تزوجهن تقديم أدائه وإما أن يراد أن ذلك إذا دفع إليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس وإما أن يبين لهم
أن ما أعطي أزواجهن لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من إصداق وبه احتج أبو حنيفة أن أحد الزوجين إذا خرج من دار الحرب مسلما أو بذمة وبقي
الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها إلا أن تكون حاملا **ولا تمسكوا بعصم الكوافر**
والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني إياكم وإياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة
بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات
مع الكفار ومفارقتهن **واسألوا ما أنفقتم** من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار **وليسألوا ما أنفقوا** من مهور نسائهم المهاجرات
وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا أي ولا تتمسكوا **ذلكم** يعني جميع ما ذكر في هذه الآية **حكم الله يحكم**
**بينكم والله عليم حكيم** كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة روي أنه
لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من أداء مهور المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن





المسلمين فنزل قوله **وإن فاتكم** وإن سبقكم وانفلت منكم **شيء من أزواجكم** أحد منهن **إلى الكفار** وهو في قراءة ابن مسعود أحد **فإن**
**قلت** هل لإيقاع شيء في هذا الموضع فائدة **قلت** نعم الفائدة فيه أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وإن قل وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم و
تشديدا فيه **فعاقبتم** من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون
فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من أداء المهر **فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا** فآتوا
من فاتته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فأعقبتم فعقبتم بالتشديد
فعقبتم بالتخفيف مع فتح القاف وكسرها فمعنى أعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه إذا قفاه لأن كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف
يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها
من القراءات فكانت العقبى لكم أي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الإسلام ست نسوة أم
الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس
بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر وأعطاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة **واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي إذا جاءك**
**المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن**
**أولادهن** وقرئ يقتلن بالتشديد يريد وأد البنات **ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن و**
**أرجلهن** كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كني بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا
لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين **ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر**
**لهن الله إن الله غفور رحيم** في معروف فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ما
وافق طاعة الله فهو معروف **فإن قلت** لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم أن رسول الله لا يأمر إلا بمعروف **قلت** نبه بذلك على أن طاعة المخلوق
في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو
على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه و
سلم أن يعرفها فقال صلى الله عليه وسلم أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وإنك لتأخذ علينا أمرا ما
رأيناك أخذته على الرجال تبايع الرجال على الإسلام والجهاد فقال صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هنات
فما أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وإنك لهند
بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت أوتزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط فقال صلى الله عليه و
سلم ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم
رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما
جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس أيديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب
قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه **يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم** روي أن بعض
فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم **قد يئسوا من الآخرة كما**
**يئس الكفار من أصحاب القبور** من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار أي كما يئس
الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تيقنوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات
شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا**
**لم تقولون ما لا تفعلون** لم هي لام الإضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم و
فيم وعم ومم وعلام وإلام وإنما حذفت الألف لأن ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالهما كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الأصل قليلا
والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان ومن أسكن في الوصل فلإجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء وإلقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا
الكلام يتناول الكذب وإخلاف الموعد وروي أن المؤمنين قالوا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا

[illegible]

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص

واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين

فان قلت ... قلت ...

واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد

فان قلت ... قلت ...

فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب

اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم

فان قلت ... قلت ...

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم

فان قلت ... قلت ...

واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

فان قلت ... قلت ...

يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله

فان قلت ... قلت ...

فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا

**مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** وان هي ان المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه **وَآخَرِينَ**
**مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ** وآخرين مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وهم الذين بعد الصحابة وقيل لما نزلت هذه الآية قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء
وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر
الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه **وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم
وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر **ذَلِكَ** الفضل الذي اعطاه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو
**فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ** اعطاه وتقتضيه حكمته **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا**
**التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** شبه اليهود في انهم حملة التورية وقراؤها وحفاظ
ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله والبشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا من
كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل **بِئْسَ مَثَلًا**
**مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ** وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ومعنى حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التورية اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل
وقرئ يحمل الاسفار **فَإِنْ قُلْتَ** يحمل ما محله **قُلْتُ** النصب على الحال والجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ** هاد يهود اذا
تهود **أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ** كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ**
**صَادِقِينَ** اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال **وَلَا**
**يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم
الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى و
هي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا و
تشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ**
**الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ** ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال
كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة **ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ**
**تَعْمَلُونَ** ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرا زيد بن علي انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة
واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما براسه في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه
ثم استؤنف انه ملاقيكم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى**
**ذِكْرِ اللَّهِ** يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعبة ويوم
الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل في عسرة عسرة وقرئ بهن جميعا **فَإِنْ قُلْتَ** من في قوله من يوم الجمعة ما هي **قُلْتُ** هي بيان لاذا وتفسير له
والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد
فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول
على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي
وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجمع فيه فنذكر الله فيه
ونصلي فقالوا السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم
الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة وهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة
مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة
الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم
في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع



الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه
صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم
المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلى الله عليه
وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد في ايديهم صحف من فضة
واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول
بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد
ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع لقوله صلى الله عليه وسلم لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود
ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله صلى الله عليه وسلم فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفئ والصدقات
والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم تجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد وصلى بهم جاز وهي تنعقد
بثلثة سوى الامام وعند الشافعي رضي الله عنه باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي
الا بقائد وقرا عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر انه سمع رجلا يقرا فاسعوا فقال من اقراك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرا بالمنسوخ لو
كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان
الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن في موطئه ان عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد
وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة ولتسمية الله الخطبة ذكرا له قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله
وسبحان الله جاز وعن عثمن رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعدان لهذا المكان مقالا وانكم الى امام فعال احوج
منكم الى امام قوال وستاتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة **فَإِنْ قُلْتَ**
كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله **قُلْتُ** ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم
ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة
لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام **وَذَرُوا الْبَيْعَ** اراد الامر بترك ما يذهل عن
ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم و
اجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول
بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه
يسير وربحه مقارب **فَإِنْ قُلْتَ** فاذا كان البيع في هذا الوقت مامورا بتركه محرما فهل هو فاسد **قُلْتُ** عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع
قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس
انه فاسد **ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي**
**الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ثم اطلق لهم ما حظر
عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان يكون همهم في جميع احوالهم واوقاتهم
موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ
في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في
هذه الآية **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ**
**وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت
الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فخشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون فقال صلى
الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو
وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير **فَإِنْ قُلْتَ** فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع **قُلْتُ** ان بقي وحده او مع اقل
من ثلثة فعند ابي حنيفة يستانف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت **فَإِنْ**
**قُلْتَ** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين **قُلْتُ** تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرا

انفضوا اليه وقرأه من قرأ لهوا او تجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين.

سورة المنافقون مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم انك لرسوله. والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون. والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطأة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فان قلت اي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام. اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله. يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واولي وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا انهم ساء ما كانوا يعملون. من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بانهم آمنوا ثم كفروا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا. فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا قلت فيه ثلثة اوجه احدها آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا الى قوله انما نحن مستهزءون والثالث ان يراد اهل الردة منهم وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي فطبع الله. فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو. كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم. فان قلت ما معنى قوله كانهم خشب مسندة قلت شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رايتهم تعجبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم خشب مسندة رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي انه قال في خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة التي دعرج جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا يوقف على عليهم ويبتدأ هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير فان قلت فحقه ان يقال هي العدو قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر في قوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي وان يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل اهل صيحة. قاتلهم الله. دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك. انى يؤفكون. كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم. واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون

لووا



لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير. سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه ابن سعيد اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد صلى الله عليه وسلم فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد آنف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم وروي ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله بتخليته. وروي انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات. سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرأ ابو جعفر آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسحر وآلله. ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم. ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل. ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين. وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه. وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية. يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم لا تشغلكم والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنتهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وايثاره عليها. ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون. في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كانه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله. وانفقوا مما رزقناكم من في مما رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان ياتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض انامله على فقد ما كان متمكنا منه. وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا

كان لما لك ان يزكي وان الملق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة و والله لو راى خيرا لما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسال المومنون الكرة قال نعم انا اقرا عليكم به قرانا يعني انها نزلت في المومنين وهم المخاطبون بها ○ وكذا عن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة ○ وعن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة ○ **فيقول رب لولا اخرتني** وقرى اخرتن يريد هلا اخرت موتي **الى اجل قريب** الى زمان قليل ○ **فاصدق** وقرى فاتصدق على الاصل **واكن من الصالحين** ○ وقرى واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ومن قرا واكون على النصب فعلى اللفظ ○ وقرا عبيد بن عمير فاكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح ○ **ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون** ○ ولن يوخر الله نفي للتاخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفي للحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله وقرى تعملون بالتاء والياء ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برى من النفاق ○ **سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة اية**

**بسم الله الرحمن الرحيم** **يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير** قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدي كل شي ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده **هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن** يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله **والله بما تعملون بصير** اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مومن ○ وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخالق وهم الدهرية ومنكم مومن به **فان قلت** نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مومنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل انحاوهم باللوائم على الواهب اشد **قلت** قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها **خلق السموات والارض بالحق** بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم **وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير** وقرى صوركم بالكسر لتشكروا واليه مصيركم فجازيكم على الشكر والتفريط فيه ○ **فان قلت** كيف احسن صورهم **قلت** جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما قال عز وعلا في احسن تقويم ○ **فان قلت** فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون ○ **قلت** لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفى عليها لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها ○ وقالت الحكماء شيان لا غاية لهما الجمال والبيان ○ **يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور** ○ نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترا على شي مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مومن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لربهم ○ **الم ياتكم** الخطاب لكفار مكة **نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم** **ذلك** ○ اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الاخرة **بانه** بان الشان والحديث **كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله** ○ انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا ○

**والله غني حميد** ○ واستغنى الله اطلق ليتناول كل شي ومن جملته ايمانهم وطاعتهم **فان قلت** قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا **قلت** معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك ○ **زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا** الزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شي كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذاك معزلا وان مع ما في حيزه قائم مقامهما والذين كفروا اهل مكة ○ **قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم** ○ وبلى اثبات لما بعد لن وهو البعث ○ **وذلك على الله يسير** اي لا يصرفه عنه صارف ○ **فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير** ○ يعني برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن ○ **يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم** ○ وقرى نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون **فان قلت** بم انتصب الظرف **قلت** بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير** **ما اصاب من مصيبة الا باذن الله** الا بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه **ومن يومن بالله يهد قلبه** ○ يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ○ وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرى يهد قلبه على البنا للمفعول والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ○ ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرى نهد قلبه بالنون ويهدا قلبه بمعنى يطمئن ويهد ويهدا على التخفيف **والله بكل شي عليم** يعلم ما يوثر فيه اللطف من القلوب مما لا يوثر فيمنحه ويمنعه **واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم** ○ فان توليتم فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم **فانما على رسولنا البلاغ المبين** ○ انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب ○ **الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون** ○ بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ○ **يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم** ○ ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ومن الاولاد اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هولاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرهم ○ **وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا** ○ وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها **فان الله غفور رحيم** ○ يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم ○ وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو ○ وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه هم باذاهم فنزلت ○ **انما اموالكم واولادكم فتنة** ○ فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله **والله عنده اجر عظيم** ○ وفي الحديث يوتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته ○ وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ○ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته ○ وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ○ **فاتقوا الله ما استطعتم** ○ ما استطعتم جهدكم

وسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم **واسمعوا** ما توعظون به **واطيعوا** فيما تؤمرون به وتنهون عنه **وانفقوا** في الوجوه التي وجبت عليكم
النفقة فيها ه **خيرا لانفسكم** ه نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال
هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ه **ومن يوق شح نفسه**
**فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا** وذكر القرض تلطف في الاستدعاء ه
**يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور** يكتب لكم بالواحدة عشرا وسبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعّفه
**حليم** شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم
بالعقاب مع كثرة ذنوبكم **عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم** ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ه **سورة الطلاق احدى عشرة او اثنتا عشرة آية**

**بسم الله الرحمن الرحيم** **يا ايها النبي اذا طلقتم النساء** ه

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا
لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا
مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله صلى الله عليه و
سلم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي **فطلقوهن لعدتهن** فطلقوهن مستقبلات لعدتهن
كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر
المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا
احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابرهيم النخعي ان اصحاب رسول الله صلعم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة احسن
الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلاثا في ثلثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة
الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت او متفرقة واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها
لكل قرء تطليقة وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت ه
وابو حنيفة يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده **فان قلت** هل يقع الطلاق المخالف للسنة **قلت** نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم ه وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلاثا فقال
له اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضه انه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه ه وعن سعيد بن المسيب
وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف **فان قلت**
كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها **قلت** الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق
عليهن الثلاث في الاشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى
الوقت **فان قلت** هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة **قلت** اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة **فان قلت** قوله اذا طلقتم
النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول
بهن **قلت** لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء
هذا وذاك فلما قيل **فطلقوهن لعدتهن** ه علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض **واحصوا**
**العدة** واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن **ولا تخرجوهن** **واتقوا الله ربكم لا**
**تخرجوهن من بيوتهن** حتى تنقضي عدتهن ه من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن
لاختصاصها بهن من حيث السكنى **فان قلت** ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن **قلت** معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا
عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر **ولا**
**يخرجن** بانفسهن ان اردن ذلك **الا ان يأتين بفاحشة مبينة** ه قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هي الزنى يعني الا ان يزنين

فيخرجن



فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقهن في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن وتؤكده قراءة ابي
الا ان يفحش عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه ه **وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد**
**ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا** ه الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها
الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون
**فاذا بلغن اجلهن** ه وهو آخر العدة وشارفنه ه **فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف**
فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها
تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها ه **واشهدوا ذوي عدل منكم** ه واشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا
الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله واشهدوا اذا تبايعتم ه وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد
ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة
من احراركم ه **واقيموا الشهادة لله** ه لوجهه خالصا وذلك ان تقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى
اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم ه **ذلكم** ه اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام
**يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله** ه يجوز ان تكون جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها
واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا ه **يجعل له مخرجا** ه مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه وينفس
الخلاص ه **ويرزقه من حيث لا يحتسب** ه ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق
والنفقات وقل ماله ه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلاثا او الفا هل له من مخرج فتلاها ه وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك
فقال له لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة اثم في عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني و
من يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد
يوم القيمة ه وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها ه وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر
المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد صلعم الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية ه **ومن يتوكل على الله**
**فهو حسبه ان الله بالغ امره** ه اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع
اي نافذ امره وقرئ المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال ه **قد جعل الله لكل شيء قدرا** ه
تقديرا وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا
التسليم للقدر والتوكل ه **واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة**
**اشهر** ه روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف
يعتددن فهذا حكمهن ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة
اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك ه **واللائي لم يحضن** ه هن الصغائر والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر
فحذف لدلالة المذكور عليه ه **واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن** ه اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل
على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون ه وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين ه
وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية
ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي ه **ومن يتق الله يجعل له من**
**امره يسرا** ه يسر له من امره ويحلله من عقده بسبب التقوى **ذلك امر الله انزله اليكم** ه يريد ما علم من حكم هذه الاحكام
**ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا** ه والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه
الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات
والاجر العظيم ه **اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم** ه اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى

ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن

وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن

فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى

لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها

سيجعل الله بعد عسر يسرا

وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا

فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا

اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم

ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله

جنات



جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا

الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

يتنزل الامر بينهن

لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك

والله غفور رحيم

قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم

واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه

وقيل المعرَّف حديث الامامة والمُعرَض عنه حديث مارية وروي انه قال لها ألم أقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحًا بالكرامة التي
خصّ الله بها اباها ○ فان قلت هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرّفها بعضه قلت ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرَّف وانما هو ذكر
جناية حفصة في وجود الانباء به وافشائه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة
الا ترى انه لما كان المقصود في قوله ○ فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير
ذكر المُنبأ كيف أتى بمضمره ○ ان تتوبا الى الله ○ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس
لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ
فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة ○ فقد صغت قلوبكما ○ فقد وجد منكما
ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت ○
وان تظاهرا عليه ○ وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره ○ فان الله هو مولاه ○ فلن يعدم من
هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو ايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته ○
وجبريل ○ رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده ○ وصالح المؤمنين
ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا ○ وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء
منهم ○ فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله
من صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو وكتبت بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما
جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط ○ والملائكة ○ على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك
وبعد نصرة الله وناموسه وصالح المؤمنين ○ ظهير ○ فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ○ فان قلت
قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم واعظم ○ قلت
مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله وكأنه فضّل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهّرا
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا ○ وقرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات
مؤمنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ سيّحات وهي ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد
ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة
فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن
له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن
وقد عرّض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله ○ فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف و
وسّط بين الثيبات والابكار ○ قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو ○ يا ايها
الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ○ بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي
الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا
يوم القيمة من جهّل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل ○ فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم
قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكأنه قيل قوا انتم واهلوكم ○ انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلّبته
عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب ○ نارا وقودها الناس والحجارة ○ نوعا من النار لا تتقد الا بالناس
والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وُقودها بالضم اي ذو
وقودها ○ عليها ○ يلي امرها وتعذيب اهلها ○ ملائكة ○ يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم ○ غلاظ شداد ○ في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء
وقحة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام من اعدائه ○ لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ○ وما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله افعصيت امري او لا يعصونه
فيما امرهم ○ فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية

انهم

١٧٦

انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه ○ فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين ○ قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات
الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز ان
يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون ○ اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار ○ يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ○ وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا
انفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها
عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب
اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم و
استحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي ○
وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه ○ وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار ○ وعن ابي السمال
ان ينصب الذنب الذي اقل فيه الحياء من الله امام عينيك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها ○ وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس و
المؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم
عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها
وقرأ زيد بن علي توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح ○ النصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا
او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له ○ عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ○ عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرى عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع
ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة
ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كأنه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم ○ يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ○ يوم لا يخزي الله منصوب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق
واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم ○ نورهم يسعى على الصراط ○ يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له
وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى
الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا ○ فان قلت كيف يشفقون و
المؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم القيمة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار التقرب ○ قلت اما الاشفاق
فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة
سماه تقربا ○ يا ايها النبي جاهد الكفار ○ بالسيف ○ والمنافقين ○ بالاحتجاج ○ واغلظ عليهم ○ واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما
به من القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل باقامة اسرارهم ○ ومأواهم جهنم و
بئس المصير ○ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
مثّل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من
لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبتّ الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كان المؤمن الذي يتصل به
الكافر نبيا من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج
اغناء ما من عذاب الله ○ وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما

من قوم نوح وقوم لوط ومثّل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع
كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع قومها كانوا كفارا وفي
طي هذين التمثيلين تعريض بامّي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه و
اشده لما في التمثيلين من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه
كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة لوط
افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم
ويزل عن تبصره ○ **فان قلت** ما فائدة قوله من عبادنا **قلت** لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه وحده هو
الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من
غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند
الناس ليس بسبب للرجحان عنده ○ **فان قلت** ما كانت خيانتهما **قلت** نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت
لقومه انه لمجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا
يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا ○ وعن ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وامراة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل عمة موسى عليه السلم
آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون ○ عن ابي هريرة ان فرعون وتد امراته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على
ظهرها ووضع رحا على صدرها وقيل امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقى بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها
الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من در
وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة ○ **فان قلت** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة **قلت** طلبت القرب من رحمة الله والبعد
من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى
فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك ○ من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو
الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة
الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا
فتنة للظالمين ○ فيه الفرج وقرى ابن مسعود كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للحملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو
جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت
قرئ بالتشديد وبالتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه ○ **فان قلت** فما كلمات الله و
كتبه **قلت** يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره وسماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته و
غيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمات الله وكتابه اي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل **فان قلت** لم قيل من القانتين على التذكير **قلت**
لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من
القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم
امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام واما ما روي عن عائشة
سالت رسول الله كيف سمى الله المسلمة يعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت وما اسمها قال اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واهلة فحديث
اثر الصنعة عليه ظاهرة ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في
التمثيل للمؤمنين وابى الله ان لا يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله احكم واسلم من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك آتاه الله توبة نصوحا ○

## سورة الملك مكية وهي ثلثون آية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

**تبارك** تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين **الذي بيده الملك** على كل موجود **وهو على كل شيء** على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت
القدرة **قدير** وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه ○ **الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا**
والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة





ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع باختبارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ○
**فان قلت** من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى **قلت** من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته
ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا **فان قلت** اتسمي هذا تعليقا **قلت** لا انما
التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان
يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا
منطلقا احسن عملا قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله و
الصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت
الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لانه وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا
الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم ○ **وهو العزيز** ○ الغالب الذي لا يعجزه من اساء
العمل ○ **الغفور** لمن تاب من اهل الاساءة ○ **الذي خلق سبع سموات طباقا** ○ مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل
اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا ○ **ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت** ○ وقرئ من تفوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب في
الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت
وفي نقيضه متناصف ○ **فان قلت** كيف موقع هذه الجملة مما قبلها **قلت** هي صفة مشايعة لقوله طباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع
مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق
مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول او لكل مخاطب وقوله ○ **فارجع البصر** ○ متعلق به على معنى التسبيب اخبره
بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه ○ **هل ترى
من فطور** ○ من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع
**ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير** ○ وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا
يلتمس عيبا وخللا ينقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك
بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد ○ **فان
قلت** كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين ○ **قلت** معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة
بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل ○ **فان قلت** فما معنى ثم ارجع ○ **قلت** امره برجع
البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود ويعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه
لا يعثر على شيء من فطور ○ **ولقد زينا السماء الدنيا** ○ القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم ○
**بمصابيح** ○ والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم
فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة ○ **وجعلناها رجوما للشياطين** ○ وضممنا الى ذلك منافع اخر
انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلث
زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به ○ وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض
في السماء نجم ولكنهم يتخذون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان الشهب التي
تنقض لرمي المسترقة منها منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار و
النار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس
وهم النجامون ○ **واعتدنا لهم عذاب السعير** ○ في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا ○ **وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير** ○ اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين
بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير ○ **اذا القوا فيها** ○ اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب

جهنم سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق
وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير تفور تغلي
بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في
الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها
مالك واعوانه من الزبانية ٥ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا
في ضلال كبير ٥ قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله تعالى ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدرة كما
تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به واوعد على ضده ٥ فان قلت ان انتم الا في ضلال كبير من المخاطبون به ٥
قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الا نزل الله من انذار او وصف منذرهم لغلوهم في الانذار
كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة
القول اراد وحكايته ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي
قالوا لنا هذا فلم نقبله ٥ وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ٥ لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق
او نعقله عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب
اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم
عليهم وكأن من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكأن من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسموا
باسم هذين الفريقين ٥ فاعترفوا بذنبهم ٥ بكفرهم في تكذيبهم الرسل ٥ فسحقا لاصحاب السعير ٥ قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا
لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ٥ ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ٥ ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوى
عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ٥ الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير ٥ ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل
علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد
فنبه الله على جهلهم ٥ فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر في اللسان من خلق فهلا جعلته
مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم ٥ قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير
لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم
ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء ٥ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من
رزقه واليه النشور ٥ المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء
من البعير وانباه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك شيئا وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه
سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ٥
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا ٥ من في السماء فيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه
وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على
حسب اعتقادهم ا امنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق
العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي ٥ فستعلمون قرئ بالياء والتاء كيف نذير ٥ اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري
حين لا ينفعكم العلم ٥ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ٥ اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ٥ باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ٥ ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ٥ فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات ٥ قلت لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في
الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل

ن من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله

بلفظ

بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ٥ ما يمسكهن الا الرحمن ٥ بقدرته وبما دبر لهن من
القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجري في الجو ٥ انه بكل شيء بصير ٥ يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور
امن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ٥ امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه ٥ امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان
لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ٥ بل لجوا
في عتو ونفور ٥ بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه ٥ افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم ٥ يجعل اكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت
الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه
دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع ٥ فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف
قابل يمشي سويا على صراط مستقيم ٥ قلت معناه يمشي معتسفا في مكان معتاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا
فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق
مستو ويجوز ان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق
المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل ابن هشام وبالسوي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب ٥ قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ٥ قل انما العلم عند الله وانما انا
نذير مبين فلما رأوه زلفة ٥ الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا
ذا زلفة ٥ سيئت وجوه الذين كفروا ٥ اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة
وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية ٥ هذا الذي كنتم به تدعون
تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد
انه تلاها في اول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر ولعمري انها لوقاذة لمن تصور تلك الحالة وتأملها ٥ قل ارأيتم
ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ٥ كان كفار مكة يدعون على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب
الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك
الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم
بعد موت هداتكم والآخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله في
الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له ٥ قل هو الرحمن آمنا
به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين ٥ فان قلت لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول
توكلنا ٥ قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم
متكلون عليه من رجالكم واموالكم ٥ قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ٥
غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجيء به
الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم ٥

ن والقلم ٥ بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري
اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب

والتنوين وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام **فان قلت** هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم فان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف ° **وما يسطرون** ° وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر والحفظة **ما انت بنعمة ربك بمجنون** ° **فان قلت** بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله ° **قلت** يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواء مما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم يمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زايدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كانوا ينسبونه اليه كفارا مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل ° **وان لك** على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه ° **لاجرا** لثوابا **غير ممنون** غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون به عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال ° **وانك لعلى خلق عظيم** ° استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ° وعن عايشة رضي الله عنها ان سعيد بن هشام سالها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المومنون ° **فستبصر ويبصرون بايكم المفتون** ° المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ° **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** ° بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله ° **وهو اعلم بالمهتدين** ° اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين ° **فلا تطع المكذبين** تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوايلهم ° **ودوا لو تدهن** لو تلين وتصانع ° **فيدهنون** ° **فان قلت** لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني ° **قلت** قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يومن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم مدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك قال سيبويه وزعم هرون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا ° **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ° **مهين** من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس ° **هماز** ° عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس ° **مشاء بنميم** ° مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشد في بعض العرب تشببي تشبب النميمة يمشي بها زهرا اي نميمة ° **مناع للخير** ° بخيل والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع من الخير قيل هو الوليد ابن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس وعنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس ابن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم ° **معتد** مجاوز في الظلم حده ° **اثيم** ° كثير الآثام ° **عتل** غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة ° **بعد ذلك** ° بعد ما عد له من المثالب والنقايص ° **زنيم** ° دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترا على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشي منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرا الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ° **ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين** ° ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن



ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ءان كان على الاستفهام على لان كان ذا مال تكذب او اتطيعه لان كان ذا مال وروي الزهري عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لعله يتذكر ° **سنسمه على الخرطوم** ° الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم ° **انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون** ° انا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله عليهم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله **فان قلت** لم سمي استثناء وانما هو شرط ° **قلت** لانه يودي مودى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد ° **فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون** ° وطاف عليها بلاء او هلاك طايف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف ° **فاصبحت كالصريم** ° كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شي من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال ° **فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين** حاصدين **فان قلت** هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على ° **قلت** لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليهم بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين ° **فانطلقوا وهم يتخافتون** ° يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ° **ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين** ان مفسرة وقرا ابن مسعود بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك هنا ° **وغدوا على حرد قادرين** ° الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان ° **فلما راوها قالوا** في بديهة وصولهم **انا لضالون** اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا ° **بل نحن محرومون** ° حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا ° **قال اوسطهم** ° اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا **الم اقل لكم لولا تسبحون** ° لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه

يوم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ○ تكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد
بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو
الصلوة كانهم كانوا يتوانون في الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه
عن الظلم وعن كل قبيح ○ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ○
ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من
عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض ○ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ○ ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى
ربنا راغبون ○ طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب ○ مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة
واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ○ اشد واعظم منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من
اهل الجنة ام هم من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة جنات النعيم ○
جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا ○ افنجعل المسلمين كالمجرمين ○ كان صناديد قريش
يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه
لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين
ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون ○ هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم
ام لكم كتاب فيه تدرسون ○ في ذلك الكتاب ان لكم فيه لما تخيرون ○ ان ما تختارونه وتشتهونه
لكم كقوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان تكون حكاية
للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله ام لكم ايمان
علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون ○ لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته وحلفت له على الوفاء به يعني
ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيمة قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم
علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة
لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان
معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ○ سلهم ايهم بذلك زعيم ○ الحكم اي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم
عن القوم المتكفل باموره ○ ام لهم شركاء ○ فليأتوا بهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم
يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ○ يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ○ الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة
الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى
يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق
عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون
ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق الساق ان تعرف على
ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن ○ فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على انه
امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المالوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن
ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار
فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم
تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه

اكشف



اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ و
ان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا
واحدا ○ اي فقارة واحدة ○ فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف ثم قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود
في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتندما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون
مزاحو العلل فيما تعبدوا به ○ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يقال ذرني واياه يريدون كله الي فاني اكفيكه كانه
يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه
وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين ○ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى
ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه اثابة وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب
هلاكهم ○ واملي لهم ان كيدي متين ○ واملي لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله
وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج
بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا
للتورط في الهلاك ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك ○ ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ○
المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ○ ام عندهم الغيب
اي اللوح فهم يكتبون ○ منه ما يحكمون به ○ فاصبر لحكم ربك ○ وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ○ ولا تكن
كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم ○ مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه
والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه ○ لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعراء وهو مذموم ○ حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه اي تتداركه على
حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كانه متوقعا منه القيام
ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين
نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روي انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل فاراد ان يدعو على الذين انهزموا
وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فجعله من الصالحين ○ اي من الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم ○ ان مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه
بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة
والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله قال يتقارضون
اذا التقوا في موطن نظرا يزل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله
الا عانه فاريد بعض العائنين على ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية
لما سمعوا الذكر ○ اي القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون ○ حيرة في امره وتنفيرا عنه
والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن ○ وما هو الا ذكر للعالمين ○ موعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله ○
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم ○ سورة الحاقة مكية وهي
احدى وخمسون آية ○ بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة ○ الساعة الواجبة
الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي فيها تحق الامور اي تعرف على الحقيقة
من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء
هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة ○ يعني انك لا علم لك بكنهها
ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وادراك

معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام ○ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ○ القارعة التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والأرض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها أتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم ○ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ○ بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر ○ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر ○ والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها عاتية ○ شديدة العصف والعتو استعارة أو عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة فإنها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن ○ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن الريح عتت يوم عاد على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والإفراط فيها ○ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ○ الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهود وقعود أو مصدرا كالشكور والكفور فإن كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى أتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وإن كان مصدرا فإما أن ينتصب بفعله مضمرا أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه أعوام حسوم وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح أي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء ○ فترى القوم فيها صرعى ○ في مهابها أو في الليالي والأيام ○ كأنهم أعجاز نخل خاوية ○ وقرئ أعجاز نخيل ○ فهل ترى لهم من باقية ○ من بقية أو من نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ○ وجاء فرعون ومن قبله ○ يريد ومن عنده من أتباعه وقرئ ومن قبله أي ومن تقدمه ويعضد الأولى قراءة عبد الله وأبي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاءه ○ والمؤتفكات ○ قرى قوم لوط ○ بالخاطئة ○ بالخطأ أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطأ العظيم ○ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ○ شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو إذا زاد ليربو في أموال الناس ○ إنا لما طغى الماء حملناكم ○ حملنا آباءكم في الجارية في سفينة نوح لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكأنهم هم المحمولون لأن نجاتهم سبب ولادتهم ○ لنجعلها ○ الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين ○ لكم تذكرة ○ عظة وعبرة ○ وتعيها أذن واعية ○ من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي أن أنسى ○ فإن قلت لم قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير ○ قلت للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهو السواد الأعظم عند الله وأن ما سواها لا يبالي بهم بالة وإن ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد ○ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ○ أسند الفعل إلى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل إلى الجار والمجرور ○ فإن قلت هما نفختان فلم قيل واحدة ○ قلت معناه أنها لا تثنى في وقتها ○ فإن قلت فأي النفختين هي ○ قلت الأولى لأن عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد روي عنه أنها الثانية ○ فإن قلت أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض إنما هو عند النفخة الثانية ○ قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وإنما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته ○ وحملت الأرض والجبال ○ ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحمل الأرض والجبال أو بخلق من الملائكة أو بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو أحد الثلاثة ○ فدكتا دكة واحدة ○ فدكت الجملتان جملة الأرضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا من قولك اندك السنام إذا انفرش وبعير أدك وناقة دكاء ومنه الدكان ○ فيومئذ وقعت الواقعة ○ فحينئذ نزلت النازلة وهي



القيمة ○ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ○ مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة ○ والملك ○ يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى ○ فإن قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة ○ قلت الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن قولك ما من ملك إلا وهو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة ○ على أرجائها ○ على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني أنها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون إلى أطرافها وما حولها من حافاتها ○ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ○ أي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ○ وعن الحسن الله أعلم كم هم أثمانية أم ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق ○ سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ○ يومئذ تعرضون ○ العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ليعرف أحوالهم وروي أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله ○ لا تخفى منكم خافية ○ سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم ○ فأما تفصيل للعرض ○ من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه ○ ها صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كأف وحس وما أشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤوا لأنه أقرب العاملين وأصله هاؤم كتابي اقرؤوا كتابيه فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول لقيل اقرؤوه وأفرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والإسقاط وقرأ ابن محيصن بإسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة بإثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ○ إني ظننت أني ملاق حسابيه ○ ظننت علمت وإنما أجري الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والأحكام ويقال أظن ظنا كاليقين أن الأمر كيت وكيت ○ فهو في عيشة راضية ○ منسوبة إلى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها ○ في جنة عالية ○ مرتفعة المكان في السماء أو رفيعة الدرجات أو رفيعة المباني والقصور والأشجار ○ قطوفها دانية ○ ينالها القاعد والنائم ○ كلوا واشربوا ○ يقال لهم كلوا واشربوا ○ هنيئا ○ أكلا وشربا هنيئا أو هنئتم هنيئا على المصدر ○ بما أسلفتم ○ بما قدمتم من الأعمال الصالحة ○ في الأيام الخالية ○ الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله وروي يقول الله يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ○ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها ○ الضمير في يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها ○ كانت القاضية ○ أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى أو للحالة أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ○ ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ○ ما أغنى نفي أو استفهام على وجه الإنكار أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنها نزلت في الأسود بن عبد الأسود وعن فناخسرة الملقب بالعضد أنه لما قال عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر لم يفلح بعده وجن وكان لا ينطلق لسانه إلا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا ○ خذوه فغلوه ○ ثم الجحيم صلوه ○ ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى لأنه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ○ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ○ فسلكه في السلسلة أن تلوى على جسده حتى يلتف عليه أثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا إرادة الوصف بالطول كما قال إن تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لأنها إذا طالت كان الإرهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية أي لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة ○ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ○ إنه تعليل على طريق الاستئناف

وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تنقل امر الحلة يريد حضهم على القرى واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين ۝ **فليس له اليوم ههنا حميم** ۝ قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما ۝ **ولا طعام الا من غسلين** ۝ والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل ۝ **لا ياكله الا الخاطئون** ۝ الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله ۝ **فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون** ۝ هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة **انه** ان هذا القرآن **لقول رسول كريم** ۝ اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله **وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون** ۝ وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا يؤمنون ولا يذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم ۝ **تنزيل** ۝ هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه ۝ **من رب العالمين** وقرأ ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه السلم وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ۝ **ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين** ۝ التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمي الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول **فما منكم من احد عنه حاجزين** ۝ قيل حاجزين في وصف احد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين **وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين** ۝ وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن ۝ **وانه** الضمير للقرآن ۝ **لحسرة على الكافرين** ۝ به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب ۝ **وانه لحق اليقين** ۝ وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين **فسبح باسم ربك العظيم** ۝ فسبح بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك له من ايحائه اليك ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا ۝

## سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج** ۝ ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة ۝ وعن ابن عباس رض هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم للكافرين وقرئ سال سايل وهو على وجهين اما ان يكون من السؤال وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم ۝ فان قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين

فان



فان قلت فقوله من الله بم اتصل قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال ۝ **تعرج الملائكة والروح** ۝ اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره ۝ **في يوم كان مقداره خمسين الف سنة** ۝ في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلم افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس ۝ **فاصبر صبرا جميلا** ۝ فان قلت بم تعلق قوله فاصبر قلت بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب لمن هو فانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سال سائل او سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ۝ **انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا** ۝ الضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة فيمن علق في يوم بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه ۝ **يوم تكون السماء كالمهل** ۝ نصب يوم بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها **وتكون الجبال كالعهن** ۝ كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح في الهواء ۝ **ولا يسأل حميم حميما** ۝ اي لا يسأله بكيف حالك ولا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسائلة ۝ **يبصرونهم** ۝ اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسائلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب ۝ فان قلت ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تسائلهم فان قلت لم جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم ۝ **يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه** ۝ قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب ۝ **وفصيلته** ۝ عشيرته الادنون الذين فصل عنهم ۝ **التي تؤويه** ۝ تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ۝ **ومن في الارض جميعا ثم ينجيه** ۝ ينجيه عطفا على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء او من في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه ۝ **كلا** ۝ ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال ۝ **انها** ۝ والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ۝ **لظى** ۝ علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب ۝ **نزاعة** خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كان الهاء ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث لانه في معنى النار او رفع على التهويل اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها متلظية نزاعة او على الاختصاص للتهويل ۝ **للشوى** ۝ والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتفكها ثم تعاد ۝ **تدعوا** ۝ وتدعو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعوا انفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وقول ابي النجم تقول للرائد اعشبت انزل وقيل تقول لهم الي الي يا كافر يا منافق وقيل تدعو الكافرين والمنافقين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك قال دعاك الله من رجل بافعى ۝ **من ادبر** ۝ عن الحق ۝ **وتولى** ۝ عنه ۝ **وجمع المال فاوعى** ۝ فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة فيها وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبره ۝ **ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا** ۝ اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله فاذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى انها لاهمان لا يتيان الجزع

والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خُلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد
لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين
ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع ۝ إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون
فإن قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم على صلاتهم يحافظون ۝ قلت معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء
من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا
أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها ۝ والذين في
أموالهم حق معلوم ۝ هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة ۝ للسائل
السائل الذي يسأل ۝ والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم ۝ والذين يصدقون بيوم الدين ۝
تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ۝ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ۝ ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله
إن عذاب ربهم غير مأمون ۝ أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء ۝
والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ۝ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ۝ والذين
هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون ۝ قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم و
الشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وإبطالها ۝ فمال الذين
كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ۝ كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم
حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادّي أعناقهم
إليك مقبلين بأبصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى فهم مفترقون قال الكميت ونحن و
جندل باغ تركنا كتائب جندل شتى عزينا وقيل كان المستهزئون خمسة أرهط ۝ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم
كلا ۝ ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله ۝ إنا خلقناهم مما يعلمون إلى آخر السورة وهو كلام دال
على إنكارهم البعث فكأنه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فمن أين يطمعون في دخول الجنة ۝ فإن قلت من أي وجه دل هذا الكلام على إنكارهم البعث
قلت من حيث إنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطف وبالقدرة على أن
نهلكهم ونبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم يعجزه الإعادة ويجوز أن يراد إنا خلقناهم مما يعلمون
أي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب أوضع منه ولذلك أبهم وأخفى إشعارا بأنه منصب يستحيى من ذكره فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون
لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أنه لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح فلم يطمع أن
يدخلها من ليس له إيمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويُخرجون ومن الأجداث سراعا بالإظهار والإدغام ونَصْب ونُصُب ونَصَب وهو كل ما نصب
فعبد من دون الله يوفضون يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصابهم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه
الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ۝ سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون آية ۝

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك
من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ۝ قال يا قوم إني لكم نذير مبين ۝ أن اعبدوا الله و
اتقوه وأطيعون ۝ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا
جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ۝ أن أنذر أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له
أنذر أي أرسلناه بالأمر بالإنذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الإرسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول وأن اعبدوا نحو أن أنذر في
الوجهين ۝ فإن قلت كيف قال ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض ۝ قلت قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمّرهم
ألف سنة وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة سنة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون إليه لا
تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات
الإمهال والتأخير ۝ قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا ۝ دائبا من غير فتور مستغرقا به الأوقات كلها فلم يزدهم

دعائي

دعائي إلا فرارا ۝ أي لم يزدهم دعائي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم ازدادوا عنده فرارا لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا إلى رجسهم
فزادتهم إيمانا ۝ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم ۝ ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون أقبح لإعراضهم عنه
جعلوا أصابعهم في آذانهم ۝ سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة ۝ واستغشوا ثيابهم ۝ وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن
تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين
يستغشون ثيابهم ۝ وأصروا واستكبروا استكبارا ۝ وأخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على
فرط استكبارهم وعتوهم ۝ ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ۝ فإن قلت
ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف ۝ قلت قد فعل صلى الله عليه وسلم كما يفعل الذي
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلّث بالجمع بين
الإسرار والإعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر
لأن الدعاء أحد نوعيه فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا أي
مجاهرا به أو مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا ۝ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ۝ أمرهم بالاستغفار الذي هو
التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الإيمان وبركاته والطاعة و
نتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولو أنهم أقاموا
التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر
وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة وروي سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار
فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن أن رجلا شكى
إليه الجدب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون
أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية ۝ يرسل السماء عليكم مدرارا ۝ والسماء المظلة لأن المطر ينزل من السماء إلى السحاب
ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار
ومتفال ۝ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم أنهارا ۝ ما لكم لا ترجون
لله وقارا ۝ لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان
صلة للوقار وقوله وقد خلقكم أطوارا في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم
أولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم أنشأكم خلقا آخر أو لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل
ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لأن العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واستقر
ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا ۝ نبههم على النظر في أنفسهم
أولا لأنها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السماوات والأرض
والشمس والقمر فيهن في السماوات وهو في السماء الدنيا لأن بين السماوات ملابسة من حيث إنها طباق فجاز أن يقال فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال
في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض وجعل الشمس
سراجا ۝ يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله
قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور ۝ والله أنبتكم من الأرض نباتا ۝ استعير الإنبات
للإنشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل
للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الإسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم فنبتم نباتا أو نصب بأنبتكم
لتضمنه معنى نبتم ۝ ثم يعيدكم فيها مقبورين ۝ ويخرجكم إخراجا ۝ يخرجكم يوم القيامة وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا
ولا محالة ۝ والله جعل لكم الأرض بساطا ۝ مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ۝
لتسلكوا منها سبلا فجاجا ۝ واسعة منفجة ۝ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده
ماله وولده إلا خسارا ۝ واتبعوا رؤساءهم المتقدمين من أصحاب الأموال والأولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة

الإصرار من أصرّ الحمار على العانة إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للإقبال على المعاصي وملازمتها صح

الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زايدة خسارا في الآخرة واجري ذلك مجري صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا
وابطالا لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها ٥ ومكروا ٥ معطوف على من لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لان في معني الجمع والماكرون الرؤساء و
مكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقوله ٥ لا تذرن آلهتكم ٥ الى عبادة
رب نوح ٥ مكرا كبارا ٥ وقرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال ٥ وقالوا لا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ٥ كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم
وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكانت ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد
ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اوليك قال لمن بعدهم
انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ
ودا بضم الواو وقرا الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف
والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج ٥ وقد
اضلوا كثيرا ٥ الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هولاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم او وقد
اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هولاء المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس ٥ ولا تزد الظالمين الا ضلالا ٥
فان قلت علام عطف قوله ولا تزد الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلم بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب
انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه
معطوفا احدهما على صاحبه فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر
ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يراد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا ٥
مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا ٥ تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعني بزيادة
ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة وكفي بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم
ساير خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطي على الاسلام ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من
الخطيئة الكبري وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم
النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كاين لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او في نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب
المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار ٥ فلم
يجدوا لهم من دون الله انصارا ٥ تعريض لهم باتخاذهم آلهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة
ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ٥ وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ٥
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ٥ ديارا من الاسماء المستعملة في النفي
العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان
دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم
واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشا الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن
يومن من قومك الا من قد آمن ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله
سلبه ٥ رب اغفر لي ولوالدي ٥ ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مومنين وقيل هما آدم وحوا وقرا الحسين بن
علي رضي الله عنهما ولولدي يريد ساما وحاما ٥ ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ٥ بيتي منزلي وقيل مسجدي
وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعايه ثم عم المومنين والمومنات ٥ ولا تزد الظالمين الا تبارا ٥ هلاكا
فان قلت ما ذنب صبيانهم حين اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بانواع من اسباب الهلاك وكم منهم من يموت بالغرق
والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى
وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين
سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح ٥

## سورة الجن



مكية وهي ثمان وعشرون آية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي ٥ وقرئ احي واصله وحي يقال اوحي اليه ووحي اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه
في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل ٥ انه استمع ٥ بالفتح لانه فاعل
اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين
وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول
سفيهنا وكذلك البواقي ٥ نفر من الجن ٥ جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم
فقالوا انا سمعنا ٥ اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الي قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا ٥ قرآنا عجبا ٥ بديعا
مباينا لساير الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قايمة فيه دلايل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظايره ٥ يهدي
الى الرشد ٥ يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان ٥ فآمنا به ٥ الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله عز وجل وبوحدانيته وبراءة
من الشرك قالوا ٥ ولن نشرك بربنا احدا ٥ اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان
ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى لان قوله بربنا يفسره ٥ وانه تعالى جد ربنا ٥ عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر كان الرجل
منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا وروي في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون
والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله ٥ ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ٥ بيان لذلك وقرئ
جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطاء
فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه ٥ وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا ٥ سفيههم ابليس لعنه الله وخذله او غيره من مردة الجن والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في
نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله ٥ وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ٥
وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراوهم كذبا قولا
كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ٥ الرهق غشيان المحارم و
المعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسي في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا باغوايهم واضلالهم
لاستعاذتهم بهم ٥ وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا ٥ وان الانس ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وهو من
كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش ٥ وانا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ٥ اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسنا من الآباء
شيا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء و
استماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجالا وركبا
عاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب ٥ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا ٥ والرصد مثل الحرس اسم للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملايكة
الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعا جياعا يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله فان قلت
كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فايدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم
الشياطين ٥ قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر
اهل الجاهلية قال بشر بن ابي حازم والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب وقال اوس بن حجر وانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله
طنبا وقال عوف بن الخرع يرد علينا العير من دون انفه او الثور كالدري يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلعم
كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الجن والانس ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت
قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته **وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا** ٥ يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق ٥ **وانا منا الصالحون** الابرار المتقون **ومنا دون ذلك** ٥ ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد الطالحين ٥ **كنا طرائق قددا** ٥ بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق ٥ **وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا** ٥ في الارض وهربا حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء او قيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عز وجل غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب ٥ **وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا** ٥ هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خائف ولان الكلام في تقدير مبتدا وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف **فان قلت** اي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف ٥ **قلت** الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف وكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعمش فلا يخف على النهي بخسا ولا رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على انفسهم ودمائهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله تعالى ترهقهم ذلة ٥ **وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا** ٥ القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد ٥ **وان لو استقاموا على الطريقة** ٥ ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام **لاسقيناهم ماء غدقا** ٥ لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق ٥ **لنفتنهم فيه** لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة **ومن يعرض عن ذكر ربه** ٥ عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه ٥ **يسلكه عذابا صعدا** ٥ وقرئ نسلكه بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال الشاعر حتى اذا اسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه ولا يطيقه ومنه قول عمر ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني **وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا** ٥ وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود **وانه لما قام عبد الله**





**يدعوه** عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم **فان قلت** هلا قيل رسول الله والنبي **قلت** لانه تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام عبد الله ومعنى قام عبد الله يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا له لقراءته ٥ **كادوا يكونون عليه لبدا** ٥ اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين ولبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام اصحابه في ائتمامهم به قال للمتظاهرين عليه **قل انما ادعو ربي** يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده **ولا اشرك به احدا** وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شركاء او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته** ولا رشدا ولا نفعا او اراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم انما الضار والنافع الله او لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه والملتحد الملتجأ واصله المدخل من اللحد وقيل محيصا ومعدلا وقرئ قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا هي ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالته التي ارسلني بها من غير زيادة ونقصان ٥ ٥ **فان قلت** الا يقال بلغ عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني بلغوا عني **قلت** من ليست بصلة للتبليغ انما هو بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله ٥ **ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا** ٥ وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه ان له نار جهنم لقوله فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من حتى اذا راوا ما يوعدون **فان قلت** بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له **قلت** بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله عليهم او من يوم القيامة فسيعلمون حينئذ **من اضعف ناصرا واقل عددا** ٥ ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون **قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا** ٥ قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون فان الله لم يبينه لما راى في اخفاء وقته من المصلحة **فان قلت** ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تودلو ان بينها وبينه امدا بعيدا **قلت** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية ٥ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول** ٥ اي هو عالم الغيب فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال للكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط **فانه يسلك من بين يديه** ٥ بين يدي من ارتضى للرسالة **ومن خلفه رصدا** ٥ حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليهم وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك **ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم** ٥ يعني الانبياء وحد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول **واحاط بما لديهم** ٥ بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها **واحصى كل شيء عددا** ٥ من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه المزمل المتزمل وهو الذي
تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول
من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده
للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمة وكاين تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي
لا ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه فضلا اذا ما نام ليل الهوجل وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا
تورد يا سعد الابل فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة
في الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم
واصفرت الوانهم وظهرت السيما في وجوههم وتناهى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو
ثناء عليه وتحسين لحالة التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه
علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل
دخل على خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل عليهما السلام يا ايها
المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمن بن جني الغرض بهذه
الحركة التبليغ بها هربا من التقاء الساكنين فباي الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف
الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف و
الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف
بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد
منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وقد فسرته به ان تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او
انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث
فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع **فان قلت** اكان القيام فرضا او نفلا **قلت** عن عائشة ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضا
قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في
المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من كان نفلا بدليل التخيير في المقدار
ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ورتل القرآن ترتيلا ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات
حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة
الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الالص وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع
ان يعد حروفه لعدها وترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه ما لا بد منه للقارئ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذه الآية
اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه متحملها
بنفسه ومحملها امته فهي اثقل عليه وابهظ له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان
الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده
وعن عائشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين
وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف ان ناشئة الليل هي اشد وطا ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي
تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض قال نشانا الى خوص بري نيها السرى والصق منها مشرفات
القماحد او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رضي الله عنها رجل قام من اول
الليل اتقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي
ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم
قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطا هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها

صح الضمير في منه وعليه الى
الاقل من النصف وكانه قيل
قم الليل من نصف الليل م

قلب



قلب القيام لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية
الخلائق وقرئ اشد وطاء بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار من قوله صلى الله عليه وسلم
اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال
ان اقوم واصوب واهيا واحد وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرا فحاسوا خلال الديار بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال حاسوا وجاسوا
واحد ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة التي
تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه
قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واضم لنشر الهم
من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان
فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر
الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتحميد وتوحيد وصلوة وتلاوة قران ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق
به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه **فان قلت** كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا **قلت** لان معنى تبتل بتل نفسه
فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا رب المشرق
والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله
لا احد في الدار الا زيد وقرا ابن عباس رضي الله عنهما رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية
ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا الهجر الجميل ان
تجانبهم بقلبك وهواك وتخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا
لتقليهم وقيل هو منسوخ باية السيف وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا اذا عرف
الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه اي لا تحتاج
الى الظفر بمرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم مانع حتى يطلب
اليه ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه متمكن من الوفاء
باقصى ما [illegible] امنية الخاطب وبما [illegible] النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكال وهي
القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في
الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذوا ومنهم من ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنه الليلة الثانية فقال ارفعه وكذلك
الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع
من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة اجز جزا واحلب كثبا عجالا اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي
نثر واسيل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم
**فان قلت** لم نكر الرسول ثم عرف **قلت** لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى
المذكور بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من قولهم كلا وبيل وخم لا يستمرا لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون
ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله
ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي
فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي
الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

فقد نسمع في بعض الكتب أن رجلاً أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب فأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النار فمن هول ذلك أصبحت كما ترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة أيضاً وأن السماء على عظمها وإحكامها ينفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق أي منفطر ومتشقق والمعنى ذات انفطار أو على تأويل السماء بالسقف أو السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما ينفطر به ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالاً يؤدي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والأرض **كان وعده مفعولاً** الضمير لله عز وجل أو لليوم على إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل وهو الله تعالى فلم يجر له ذكر لكونه معلوماً **إن هذه** الآيات الناطقة بالوعيد الشديد **تذكرة** موعظة **فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً** فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلاً إلى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل إليه التقرب والتوسل بالطاعة **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه** أدنى من ثلثي الليل أقل منهما وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز وإذا بعدت كثر ذلك وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير **وطائفة من الذين معك** ويقوم ذلك جماعة من أصحابك **والله يقدر الليل والنهار** ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما **إلا الله وحده** فإن تقديم اسمه جل وعلا مبتدأ مبنياً عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى أنكم لا تقدرون عليه **علم أن لن تحصوه** والضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم **فتاب عليكم** عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب **فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه** وعبر عن الصلوة بالقراءة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعاً بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل بتقدير مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الأرض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وعلم استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ **وأقيموا الصلوة** يعني المفروضة **وآتوا الزكوة** الواجبة وقيل زكوة الفطر لأنه لم يكن بمكة زكوة وإنما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنياً **وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير** يجوز أن يريد به سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكوة على أحسن وجه من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف إلى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال **تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**

## بسم الله الرحمن الرحيم

**يا أيها المدثر** أي المتدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الأنصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد إنك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئاً فنظرت فوقي فرأيت شيئاً وفي رواية عائشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فإذا به على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل عليه السلام وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل فقال إنك نبي الله فرجع إلى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء بارداً فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكراً كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع إنذارهم وإن أسمعوه وآذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الأمر وعصب بك كما قال في المزمل **قم** من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم **فأنذر** فحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد **وربك فكبر** واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل

بقوله اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابراً عن ذكره فقلت مثل ما قلت فقال جابر لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء بارداً فنزلت يا أيها المدثر وفي رواية فإذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض … وهذه الرواية لم يدل على أنها أول سورة نزلت … والله أعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره **وثيابك فطهر** أمر بأن يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح إلا بها وهي الأولى والأحب في غير الصلوة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثاً وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه إصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والأردان إذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلابس الإنسان ويشتمل عليه فكني به عنه ألا ترى إلى قولهم أعجبني زيد ثوبه كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولأن الغالب من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وأبى إلا اجتناب الخبث وإيثار الطهر في كل شيء **والرجز فاهجر** والرجز قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها والمعنى الثبات على هجره لأنه كان بريئاً منه **ولا تمنن تستكثر** ولا تعط مستكثراً أي طالباً للكثير نهي عن الاستغزار وهو أن يهب شيئاً وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق والثاني أن يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الإبدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر على أنه من المن في قوله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لأن من شأن المنان بما يعطي أن يستكثره أي يراه كثيراً ويعتد به وأن يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفاً وأن يعتبر حال الوقف وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار أن كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها كما روي أحضر الوغى بالرفع **ولربك فاصبر** ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن النخعي على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجعله صبراً على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمراً بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العام **فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير** والفاء في قوله فإذا للتسبيب كأنه قيل اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء **فإن قلت** بم انتصب إذا وكيف صح أن يقع يومئذ ظرفاً ليوم عسير **قلت** انتصب إذا بما دل عليه الجزاء لأن المعنى فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين وأما يومئذ فظرف ليوم عسير إن المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لأن يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في أنها النفخة الأولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ مبنياً مرفوع المحل بدلاً من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير **فإن قلت** فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه **قلت** لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيراً كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا **ذرني ومن خلقت وحيداً** وحيداً حال من الياء أي ذرني وحدي معه فأنا أجزيك بالانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد له كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فإن كان ملقباً به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته وتقدمه في الدنيا على وجه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله وأشرك به واستهزأ بدينه **وجعلت له مالاً ممدوداً** مبسوطاً كثيراً أو ممداً بالنماء من مد النهر ومده نهر آخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الأموال وقيل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره صيفاً ولا شتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر **وبنين شهوداً** حضوراً معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل أو تجارة لأنهم مكفيون لوفور نعمة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق عليهم ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل أو تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة **ومهدت له تمهيداً** وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش **ثم يطمع أن أزيد كلا** ثم استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني أنه لا مزيد على ما أوتيه سعة وكثرة وقيل إنه كان يقول إن كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً فما خلقت الجنة إلا لي **كلا** ردع له وقطع لطمعه ورجائه **إنه كان لآياتنا عنيداً** تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلاً قال لم لا يزاد فقيل إنه جاحد آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك **سأرهقه صعوداً** سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه

وسلم مكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا **انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال**
**ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر** انه فكر تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في
الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه
صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا
لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان تنتحيه
قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء او حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه
واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم
آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد
والله لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجنون فهل
رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك
اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا
معجبين بقوله متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي
تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على
ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلم فان قلت ما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها قلت الدلالة على
انه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد فان قلت فلم قيل فقال ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد
التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث فان قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد **سأصليه**
**سقر** بدل من سأرهقه صعودا **وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر** لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد او لا
تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة **لواحة للبشر** من لوح الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر
قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل
**عليها تسعة عشر** اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي
الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن **وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما**
**جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين**
**آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم**
**مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا** جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ
المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق بأسا واقواهم بطشا وعن عمرو بن دينار واحد
منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كأن اعينهم البرق وكأن افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين
يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل يرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم
ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر
فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا
لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي
التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة
الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم
عدة من شأنها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا
انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب الذين

اوتوا

اوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان دالان على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ وآكد لوصفهم بسكون النفس
وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم
المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون الذين يحدثون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون
بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك و
الارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين و
الكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادت اللام معنى العلة و
السبب ولا يجب في العلة ان تكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله
هذه ناقة الله لكم آية فان قلت لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له و
المعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه
لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص **كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من**
**يشاء** الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين
يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون
ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا **وما يعلم جنود ربك** وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص
وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة **الا هو** ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور
والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له
في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد صلى الله عليه وسلم اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الى
قوله الا هو اعتراض وقوله **وما هي الا ذكرى للبشر** متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او
ضمير الآيات التي ذكرت فيها **كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا**
**للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر** كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن
ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر
جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي
في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول
هو احد الرجال وهي احدى النساء ونذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول
السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدأ ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر
مقدم عليه كقولك لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو
كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا
تأخروا فهلكوا **كل نفس بما كسبت رهينة** ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو
قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن
ومنه بيت الحماسة أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك
**الا اصحاب اليمين** فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال
لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الملائكة **في جنات** اي هم في جنات لا يكتنه وصفها **يتساءلون عن المجرمين**
**ما سلككم في سقر** يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال
للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو
حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر **قالوا لم نك من**
**المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب**
**بيوم الدين** الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت

لم يسألونهم وهم عالمون بذلك **قلت** توبيخاً لهم وتحسيراً وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار **فان قلت** أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه **قلت** يحتمل الامرين جميعاً **فان قلت** لم أخّر التكذيب وهو أعظمها **قلت** ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيماً للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا **حتى اتانا اليقين** واليقين الموت ومقدماته **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** اي لو شفع لهم الشافعون جميعاً من الملئكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين **فما لهم عن التذكرة** عن التذكير وهو العظة يريد القرآن وغيره من المواعظ **معرضين** ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائماً **كأنهم حمر مستنفرة** والمستنفرة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار **فرت من قسورة** والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدّت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بيّن كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفاراً وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فأحست عليها بقانص **بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة** قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها او كتبت في السماء ونزلت بها الملئكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بايديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقاً فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنته من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوباً على رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبير صحفاً منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف ونشرها واحد كأنزله ونزّله **كلا** ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال **بل لا يخافون الآخرة** فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية **فمن شاء ذكره** فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكّر لانها في معنى الذكر او القرآن **وما يذكرون الا ان يشاء الله** يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختياراً **هو اهل التقوى واهل المغفرة** هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففاً ومشدداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

## سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**لا اقسم بيوم القيمة** ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدّعي القوم اني أفر وقال غوية بن سلمى الا نادت امامة باحتمال لتحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله فاجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاماً له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد قبل القسم كأنهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة **فان قلت** قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفياً كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى **قلت** لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لأقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف ومعناه لأنا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف **ولا اقسم بالنفس اللوامة** بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائماً نفسه

وان



وان الكافر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم عليه السلام لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله **أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه** وهو لتبعثن وقرأ قتادة ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميماً ورفاتاً مختلطاً بالتراب وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله **يا محمد** حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا **محمد** ولم اومن به او يجمع الله العظام فنزلت **بلى قادرين على ان نسوي بنانه** بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه وآخر ما يتم به خلقه او على ان نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولاً من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئاً واحداً كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئاً مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون اي نحن قادرون **بل يريد الانسان** عطف على أيحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاماً وان يكون ايجاباً على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب **ليفجر امامه** ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله واسوأ اعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد **فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر** برق البصر تحير فزعاً واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرأ ابو السمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى **يقول الانسان يومئذ اين المفر** المفر بالفتح المصدر وبكسر الفاء المكان ويجوز ان يكون مصدراً كالمرجع وقرئ بهما ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل او غيره وتخلصت به فهو وزرك الى ربك خاصة **يومئذ المستقر** مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار ومفوض ذلك الى مشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار **ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر** بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه **بل الانسان على نفسه بصيرة** حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزي عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب **فان قلت** أليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير **قلت** المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر **لا تحرك به لسانك** الضمير في به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفاً من ان يتفلت منه فأمر بان يستنصت له ملقياً اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل عليه السلام يقرأ **لتعجل به** لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله **ان علينا جمعه** في صدرك **وقرآنه** واثبات قراءته في لسانك **فاذا قرأناه** جعل قراءة جبريل قراءته **فاتبع قرآنه** فكن مقفياً له فيه ولا تراسله وطأمن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه **ثم ان علينا بيانه** اذا اشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعاً كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه **كلا** ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله **بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة** كأنه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ **فان قلت** كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى آخره بذكر القيمة **قلت** اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة **وجوه يومئذ ناضرة** الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى

والقرآن القراءة

الله المصير على توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا يدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلايق كلهم فان
المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه
ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية
بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقايلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا
لا يخشون ولا يرجون الا الله ۝ ووجوه يومئذ باسرة ۝ الباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان
يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير ۝ كلا اذا بلغت التراقي
كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي
تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما و
ضاق بها الصدر ويقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة
الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها ۝ وقيل ۝ وقال حاضر وصاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ۝ ايكم يرقيه
مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب ۝ وظن المحتضر انه الفراق ۝ ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة
والتفت الساق بالساق ۝ والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا
وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه ۝ الى ربك
يومئذ المساق ۝ اي يساق الى الله والى حكمه ۝ فلا صدق ولا صلى ۝ يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز
ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل ۝ ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى
يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس و
الروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك ۝ اولى لك فاولى ثم اولى
لك فاولى ۝ بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ۝ ايحسب الانسان ان يترك سدى ألم يك نطفة
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين
الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ۝ قادر على الاعادة وروي ان رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر ۝ هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله أهل فالمعنى أقد أتى على
التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور ۝ انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج ۝ نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وحين من الدهر طائفة من الزمن الطويل
الممتد ۝ فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف
لحين كقوله يوما لا تجزي والذي ولده وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد
اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ طوت احشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين ولا يصح امشاج
ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة امشاج
الوان واطوار يريد انها نطفة ثم علقة ثم مضغة ۝ نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ۝ نبتليه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه
كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن
امه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير التأخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف ۝ انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا ۝ شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة السمع والعقل كان معلوما
منه ان يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل
بالشكر والكفر مجاز وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ۝ انا اعتدنا للكافرين

سلاسلا واغلالا وسعيرا ۝ سلاسلا ذكر المنونين ابيتهما الوعد والوعيد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان تكون هذه
النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ۝ ان الابرار
يشربون من كأس ۝ الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر ويسمى
الخمر نفسها كأسا ۝ كان مزاجها ما يمزج به كافورا ۝ ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ۝ عينا يشرب
بها عباد الله ۝ وعينا بدل منه وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور
وعينا على هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص ۝ فان قلت لم وصل فعل الشرب
بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا ۝ قلت لان الكأس مبتدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء
بالعسل ۝ يفجرونها ۝ حيث شاؤوا من منازلهم ۝ تفجيرا ۝ سهلا لا يمتنع عليهم ۝ يوفون بالنذر ۝ يوفون جواب من عسى يقول لم يرزقون
ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ۝ ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ۝ مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ۝ على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه
ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ۝ وعن الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم
الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك
والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك ۝ انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا ۝ ولا شكورا انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان
احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله ۝ وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم
وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر ۝ انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ۝ انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافأتكم وانا لا نريد منكم
المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روي ان الكافر
يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان تشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي
يجمع بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة و
اصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح ۝ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ۝
اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا بدل عبوس على ان اليوم موصوف بعبوس اهله ۝ وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا ۝ بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من
شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم
مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم
وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت
عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد صلى الله عليه وسلم هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ۝ فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت
المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي ۝ متكئين فيها على الارائك
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ۝ يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج
لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه في لغة طيء وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى
شمس وقمر ۝ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ۝ فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطفت قلت

على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها مفردة وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا
ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع
على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان تجعل متكئين ولا يرون ودانية
كلها صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا
بالخوف انا نخاف من ربنا فان قلت فعلام عطف وذللت قلت هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من
دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى
انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا
كان قصيرا ۞ ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا
قواريرا قواريرا بغير تنوين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها
مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير
بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة
لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله و
يطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ
قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدرت الشيء تقول قدرته فلانا اذا جعلته قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم
ان يقدروا على حسب ما اشتهوا ۞ ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ۞ سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب
تستلذه وتستطيبه قال الاعشى كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا وقال المسيب بن علس وكأن طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر ۞ عينا فيها
تسمى سلسبيلا ۞ وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيه لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة
يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان
في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره
الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته
في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي بن ابي طالب ابدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل وعينا بدل من زنجبيلا وقيل
تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كأسا كانه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين او منصوبة على الاختصاص ۞ ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ۞ شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور
وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن
المنظر وقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن
واكثر ماء ۞ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ۞ رأيت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا اوجدت الرؤية
ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطأ لان ثم صلة لما ولا يجوز
اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا وهنيئا ويروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان
وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم ۞ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ۞ قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس
اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم
ثياب ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا
في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق
بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره ۞ وحلوا اساور من فضة ۞ وحلوا معطوف
على ويطوف عليهم ۞ فان قلت ذكر هنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور من فضة ومن ذهب وهذا صحيح لا اشكال فيه
على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة
۞ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ۞ ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر فتمسه



الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك ان هنا اي يقال
لاهل الجنة ۞ ان هذا ۞ وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله ۞ كان لكم جزاء ۞ على اعمالكم ۞ وكان سعيكم مشكورا ۞
وشكر سعيكم والشكر مجازاة ۞ انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ۞ تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله
بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا
لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين
فاصبر لحكم ربك ۞ الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتأخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة ۞ ولا تطع منهم آثما
او كفورا ۞ ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا من تأخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره ويبذلون
له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم ۞ فان قلت كلهم كانوا كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما او كفورا قلت معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا
لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد
لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو ۞ فان قلت معنى او ولا تطع احدهما فهلا
جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما
اذا نهي ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى ۞ واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ۞ ودم على صلاة الفجر والعصر
ومن الليل فاسجد له ۞ وبعض الليل فصل له او يعني صلاة المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم
من ذنوبكم ۞ وسبحه ليلا طويلا ۞ وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ۞ ان هؤلاء ۞ الكفرة ۞ يحبون العاجلة
يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا ۞ ويذرون وراءهم ۞ قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به ۞ يوما ثقيلا
استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض ۞ نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض و
توثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته ۞ واذا شئنا ۞ اهلكناهم ۞ بدلنا امثالهم تبديلا ۞ في شدة الاسر
يعني النشأة الاخرى وقيل بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم ۞ ان هذه
تذكرة ۞ هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة ۞ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ۞ فمن اختار الخير لنفسه و
حسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة ۞ وما تشاؤون ۞ الطاعة ۞ الا ان يشاء الله ۞ بقسرهم عليها
ان الله كان عليما حكيما ۞ حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاؤون بالتاء ۞ فان قلت ما محل ان يشاء الله ۞ قلت
النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان معه ۞ يدخل من يشاء في رحمته و
الظالمين اعد لهم عذابا اليما ۞ ونصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافا وما اشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على واعد
للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف ۞ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا ۞

## سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ۞ اقسم سبحانه وتعالى بطوائف من
الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره وبطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن
الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم
برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او سحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله وبين
من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما
انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت ۞ فان قلت
ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤوا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على
انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر ۞ فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب
فكيف يكون ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم ۞ فان قلت ما العذر والنذر وبم انتصبا

**قلت** بما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر و
المنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئ مخففتين ومثقلتين **انما توعدون**
**لواقع** ان الذي توعدونه من مجئ يوم القيمة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات **فاذا النجوم طمست** محيت و
محقت وقيل ذهبت بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور **واذا السماء فرجت** فتحت فكانت
ابوابا قال الفارجي باب الامير المبهم **واذا الجبال نسفت** كالحب اذا نسفت بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل
اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشئ اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة **واذا الرسل اقتت** قرئ اقتت ووقتت بالتشديد
والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم **لاي يوم اجلت** والتاجيل من الاجل كالتوقيت
من الوقت لاي يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله **ليوم الفصل** بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل بين الخلائق والوجه ان يكون معنى اقتت
بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت **وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين**
**فان قلت** كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله ويل يومئذ للمكذبين **قلت** هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل الى الرفع للدلالة على معنى
ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا **الم نهلك الاولين ثم**
**نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين** قرأ قتادة نهلك بفتح
النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا
بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من
قوم نوح وعاد وثمود ثم تبعهم الاخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره
**الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم** اي مقدار من الوقت
معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها **فقدرنا** فقدرنا ذلك تقديرا **فنعم القادرون** فنعم المقدرون
له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره **ويل يومئذ للمكذبين**
**الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم**
**ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين** الكفات من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع و
يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها
وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعي به على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات وكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز
**فان قلت** لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا **قلت** هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون واموات لا
يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصب على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس
**فان قلت** فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا **قلت** يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات
ايضا بل هي معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم **انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون** اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من
العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه
**انطلقوا الى ظل** يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم **ذي ثلث شعب** يتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم
تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش
**لا ظليل** تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين **ولا يغني** في محل الجر اي وغير مغن عنهم **من اللهب** من حر اللهب شيئا
**انها ترمي بشرر** وقرئ بشرار **كالقصر** اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة و
جمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع
قصرة كحاجة وحوج **كانه جمالات صفر** جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون
الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس و
قيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي يصف نار جهنم دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى
وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه





القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا
كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيها
من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه **ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم**
**لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين** قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم
واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في
سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة **هذا يوم الفصل جمعناكم**
**والاولين** كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين
حتى يقع ذلك الفصل بينهم **فان كان لكم كيد فكيدون** تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة **ويل يومئذ**
**للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا**
**هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين** كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف
الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك **ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا**
**انكم مجرمون** كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **فان قلت** كيف صح ان يقال لهم ذلك في الاخرة
**قلت** يقال لهم في الاخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على
النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا يريد كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين
دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا **ويل يومئذ**
**للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا** اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة **لا يركعون**
لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا
لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود **ويل يومئذ للمكذبين فباي**
**حديث بعده لا يؤمنون** بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة اية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده
يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين **سورة النبأ مكية**
**وهي احدى واربعون اية** **بسم الله الرحمن الرحيم**
**عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون** عم اصله عما على انه حرف جر دخل على
ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى
هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شئ خفي عليك جنسه فانت تسال
عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شئ هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية يتساءلون
يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون
غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف
ويبتدئ يتساءلون عن النبإ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشئ مبهم ثم يفسره **فان قلت** قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع
بقوله هم فيه مختلفون **قلت** كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسالون عنه اما المسلم
فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل **نبوة محمد** صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون
بالادغام وستعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون اي ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه
**ثم كلا سيعلمون** وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد **الم**
**نجعل الارض مهادا** **فان قلت** كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض مهادا **قلت** لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه
البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل هذه الافعال
المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد
له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد **والجبال اوتادا** اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد

كلا لا سيعلمون

وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا ۞ موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على بناء الادواء ۞ وجعلنا الليل لباسا ۞ يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب ۞ وجعلنا النهار معاشا ۞ اي وقت معاش يستيقظون فيه ويتقلبون في حوائجهم ومكاسبهم ۞ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ۞ جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان ۞ وجعلنا سراجا وهاجا ۞ متلألئا وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها ۞ وانزلنا من المعصرات ۞ المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكأن السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه ۞ فان قلت فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح ۞ قلت الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان تجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر ۞ فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر ۞ قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث ۞ ماء ثجاجا ۞ منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرأ الاعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي ۞ لنخرج به حبا ونباتا ۞ يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان ۞ وجنات الفافا ۞ ملتفة ولا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة لف وعيش مغدق ... وندامى كلهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها ۞ ان يوم الفصل كان ميقاتا ۞ كان في تقدير الله تعالى وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ۞ يوم ينفخ في الصور ۞ بدل من يوم الفصل او عطف بيان ۞ فتأتون افواجا ۞ من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء ۞ وفتحت السماء ۞ قرئ وفتحت بالتشديد والتخفيف ۞ فكانت ابوابا ۞ والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كأن كلها عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء ۞ وسيرت الجبال فكانت سرابا ۞ كقوله فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها ۞ ان جهنم كانت مرصادا ۞ للطاغين مآبا ۞ المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لاهل الجنة وقرأ ابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء ۞ لابثين فيها احقابا ۞ قرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة ۞ لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ۞ ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا تفسير له والمراد انه لا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد فلو شئت حرمت

النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا ۞ وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم ۞ جزاء وفاقا ۞ وصف بالمصدر او ذا وفاق وقرأ ابو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا ۞ انهم كانوا لا يرجون حسابا ۞ وكذبوا باياتنا كذابا ۞ تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتها وكذبتها ... والمرء ينفعه كذابه

وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا باياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه ۞ وكل شيء احصيناه كتابا ۞ وقرأ ابو السمال وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض ۞ فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ۞ وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ۞ ان للمتقين مفازا ۞ فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده ۞ حدائق ۞ الحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر ۞ واعنابا ۞ وكواعب ۞ اللاتي فلكت ثديهن وهن النواهد ۞ اترابا ۞ وكاسا دهاقا ۞ مترعة وادهق الحوض ملأه حتى قال قطني ۞ لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ۞ وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه او لا يكاذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين ۞ جزاء من ربك عطاء حسابا ۞ جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك ۞ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ۞ قرئ رب السموات والارض والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدأ والرحمن صفة ولا يملكون خبر او الرحمن خبر ولا يملكون خبر ثان وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير لاهل السموات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه ۞ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ۞ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ۞ ويوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم عند الله واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل عليه السلام وهما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ۞ انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ۞ المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت ايديهم والله علم بالظالمين وما يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن ۞ ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ۞ في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة ۞

سورة والنازعات مكية وهي خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا ۞ والناشطات نشطا ۞ والسابحات سبحا ۞ فالسابقات سبقا ۞ فالمدبرات امرا ۞ اقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها

يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة

فإن قلت ... قلت ...

قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة

فإن قلت ... قلت ...

يقولون أئنا لمردودون في الحافرة

أئذا كنا عظاما نخرة

قالوا تلك إذا كرة خاسرة

فإن قلت ... قلت ...

فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة

هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى

فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى

فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى



إن في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها

فإن قلت ... قلت ...

والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها

فإن قلت ... قلت ...

والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم

فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى

فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى

وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى

يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها

كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها

فإن قلت ... قلت ...

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عبس مكية وهي احدى وأربعون آية

عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلّح في كلح أن جاء منصوب بتولى أو بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك وقرئ آن جاءه بهمزتين وبألف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدأ على معنى ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارا عليه وروي أنه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار كمن يشكو إلى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني إذا حمي في الشكاية مواجها له بالتوبيخ وإلزام الحجة وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والإعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء وَمَا يُدْرِيكَ وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الأعمى لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۝ أي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوضار الإثم أَوْ يَذَّكَّرُ أو يتعظ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى ذكراك أي موعظتك ويكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه من تزكٍّ أو تذكّر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام أو يذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فأطلع إلى إله موسى ۝ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى ۝ تتعرض بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصّدّى بالتشديد بإدغام التاء في الصاد وقرأ أبو جعفر تُصدّى بضم التاء أي تعرض ومعناه يدعوك داع إلى التصدي له من الحرص والتهالك على إسلامه وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۝ وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ۝ يسرع في طلب الخير وَهُوَ يَخْشَى ۝ الله أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝ تتشاغل من لها عنه والتهى وتلهّى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وقرأ أبو جعفر تُلهى أي يلهيك شأن الصناديد ۝ فإن قلت قوله فأنت له تصدى فأنت عنه تلهى كأن فيه اختصاصا قلت نعم ومعناه إنكار التصدي والتلهي عليه أي مثلك خصوصا لا ينبغي أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كَلَّا ۝ ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ أي كان حافظا له غير ناس وذكّر الضمير لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ فِي صُحُفٍ ۝ صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مُّكَرَّمَةٍ ۝ عند الله مَّرْفُوعَةٍ ۝ في السماء أو مرفوعة المقدار مُّطَهَّرَةٍ ۝ منزهة عن أيدي الشياطين بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ أتقياء وقيل هي صحف الأنبياء كقوله إن هذا لفي الصحف الأولى وقيل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله قُتِلَ الْإِنسَانُ ۝ دعاء عليه وهي من أشنع دعواتهم لأن القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها مَا أَكْفَرَهُ ۝ تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للائمة على قصر متنه ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه إلى أن انتهى وما هو مغمور فيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات إلى ما يتقلب فيه وإلى ما يجب عليه من القيام بالشكر مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ من أي شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ ۝ فَقَدَّرَهُ ۝ فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝ نصب السبيل بإضمار يسّر وفسّره بيسّره والمعنى ثم سهّل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر بإقداره وتمكينه كقوله إنا هديناه السبيل وعن ابن عباس بيّن له سبيل الخير والشر ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝ فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه وأقبر الميت إذا أمر بأن يقبر ومكّن منه ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝ أنشأه النشأة الأخرى وقرئ نشره كَلَّا ۝ ردع للإنسان عما هو عليه لَمَّا يَقْضِ ۝ لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية مَا أَمَرَهُ ۝ الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن إنسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝ إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبّرنا أمره ۝ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما أنّى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝ والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقاضب أرضه سمي بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب مرة بعد مرة وحدائق غلبا يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن

شققنا من شق الارض بالنبات

معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب كأنهم بزل كسين من الكحيل جلالا ۝ والأب المرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع والأب والأم أخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع ۝ وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به ۝ وعن عمر أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فإن قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له أو لأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۝ صخّ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخّون لها يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۝ يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب كأنه قال يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الأخ لم تواسني بمالك والأبوان قصرت في برنا والصاحبة أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه إبراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝ يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أي يهمه وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ مضيئة متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝ غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت وكأن الله تعالى يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر ۝

## سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ في التكوير وجهان أن يكون من كوّرت العمامة إذا لففتها أي يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لفّ وطوي ونحوه قوله تعالى يوم نطوي السماء وأن يكون من طعنه فجوّره وكوّره إذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فإن قلت ارتفاع الشمس على الابتداء أو على الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لأن إذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝ قال أبو حسان انقضّت فانكدرت ۝ ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ أي عن وجه الأرض وأبعدت أو سيّرت في الجو تسيير السحاب لقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وَإِذَا الْعِشَارُ ۝ والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وأعزها عليهم عُطِّلَتْ ۝ تركت مسيّبة مهملة وقيل عطّلها أهلها عن الحلب والصرّ لاشتغالهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضي بينها ردّت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه حشرها موتها يقال إذا أجحفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشّرت بالتشديد وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور إذا ملأه بالحطب أي ملئت وفجّر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الأرواح بالأجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝ وأد يئد مقلوب من آد يؤود إذا أثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لأنه إثقال بالتراب كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها طيّبيها وزيّنيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر بئرا لها في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالأرض وقيل كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت ابنا حبسته فإن قلت ما حملهم على وأد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الإملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وكانوا يقولون إن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فأحيا الوئيد فلم توأد فإن قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت

في قوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما قيل قُتلت بناء على
ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قُتلتِ او كلاهما حين سئلت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس قُتلتُ على الحكاية وقرئ قتّلت بالتشديد وفيه دليل بيّن على
ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكّت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكرّ عليها بعد هذا
التبكيت فيفعل بها ما تنثني عنده فعل المبكَّت من العذاب الشديد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية ٥ **وإذا الصحف نشرت**
قرئ بالتشديد والتخفيف يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة ٥
فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة
كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن
مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف
الاعمال ٥ **وإذا السماء كشطت** ٥ كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف
كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور ٥ **وإذا الجحيم سعرت** ٥ اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعّرت بالتشديد للمبالغة قيل سعّرها غضب الله و
خطايا بني آدم ٥ **وإذا الجنة ازلفت** ٥ ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة
**علمت نفس ما احضرت** ٥ وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه ٥ **فان قلت** كل نفس تعلم ما احضرت لقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس **قلت** هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وقول القائل قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي فارسا
وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة
على الصحة واليقين وعن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه ٥ **فلا اقسم بالخنس** ٥ الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر
البرج اذ كرّ راجعا الى اوله ٥ **الجوار** ٥ السيارة ٥ **الكنس** ٥ والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام و
زحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار
فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها ٥ **والليل اذا عسعس** ٥ عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا
وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه ٥ **والصبح اذا تنفس** ٥ **فان قلت** ما معنى تنفس الصبح **قلت** اذا اقبل الصبح اقبل باقباله
نسيم وروح فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس انشق الصبح ٥ **انه** ٥ الضمير للقرآن ٥ **لقول رسول كريم** ٥ هو جبريل عليه السلام ٥ **ذي قوة** ٥ كقوله شديد القوى
ذو مرة ٥ **عند ذي العرش مكين** ٥ لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ٥ **مطاع ثم امين**
ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه وقرئ ثُم تعظيما للامانة وبيانا لانها
افضل صفاته المعدودة ٥ **وما صاحبكم** يعني **محمدا** صلى الله عليه وسلم ٥ **بمجنون** ٥ كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة
جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس **محمد** صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ٥ **ولقد رآه** ٥ ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
**بالافق المبين** ٥ بمطلع الشمس الاعلى ٥ **وما هو** ٥ وما **محمد** على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغير ذلك ٥ **على الغيب**
**بظنين** ٥ بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف
عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه
للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او
يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف
اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال
العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب **فان قلت** فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه **قلت** هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان
الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما ٥ **وما هو** ٥ وما القرآن ٥ **بقول شيطان رجيم** ٥ اي بقول بعض
المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة ٥ **فاين تذهبون** ٥ استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت
حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ٥ **ان هو الا ذكر للعالمين** ٥ **لمن شاء منكم ان يستقيم**

لمن شاء منكم ان يستقيم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين
جميعا ٥ **وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين** ٥ وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما
تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ٥ سورة

## الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

**اذا السماء انفطرت** ٥ انشقت ٥ **واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت** ٥ فتح بعضها الى بعض فاختلط
العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ
فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان ٥ **واذا القبور**
**بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت** ٥ بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج
موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين ٥ **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** ٥ **فان قلت**
ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه ٥ **قلت** معناه ان حق
الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه
بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال
عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا
وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك
المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال
بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل
فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا ٥ **الذي خلقك فسواك** ٥ فجعلك سويا سالم الاعضاء ٥
**فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك** ٥ فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين
اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ
فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق
يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيآت ٥ ما في ما شاء مزيدة اي ركبك في اي صورة
اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه
**فان قلت** هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها ٥ **قلت** لانها بيان لعدلك ٥ **فان قلت** بم يتعلق الجار **قلت** يجوز ان يتعلق بركبك و
على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك و
يكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا ٥ **كلا** ٥
ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال ٥ **بل تكذبون**
**بالدين** ٥ اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر ٥ **وان عليكم لحافظين**
**كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** ٥ تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم
اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة
الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدها من آية على الغافلين
**ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين** ٥
كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن
آدم ثلث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين ٥ **وما ادريك ما**
**يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين** ٥ يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف
ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه ٥ **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا** ٥ اي لا

يستطيع دفاعها ولا نفعاً لها بوجه **﴿والأمر يومئذ لله﴾** ○ لا أمر إلا لله وحده ○ من رفع يوم فعلى البدل من يوم الدين أو على هو يوم لا تملك ومن نصب فبإضمار يدانون
لأن الدين يدل عليه أو بإضمار اذكر ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو في محل الرفع ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة
من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ○ **سورة المطففين مختلف فيها نزلت بين مكة والمدينة وهي ست وثلاثون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾** ○ التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن
ما يبخس شيء طفيف حقير وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس كيلاً فنزلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بأبي جهينة ومعه
صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجاراً يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم
وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن
بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أمره بالتسوية أولاً ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضي الله عنه إنكم معشر الأعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال و
الميزان وخص الأعاجم لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً وكانا مفرقين في الحرمين كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يمر بالبائع فيقول
اتق الله وأوف الكيل فإن المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى إن العرق ليلجمهم وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيل له إن ابنك كيال أو وزان
فقال أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل وألسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان
من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء
من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك وإذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم أو وزنوهم ضمير
منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر والحريص
يصيد لك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميراً مرفوعاً للمطففين لأن
الكلام يخرج به إلى نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا
وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في إبطاله بخط المصحف وأن الألف التي تكتب بعد واو الجمع
غير ثابتة فيه ركيك لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي أئمة المتقنين هذه الألف مرفوضة لكونها غير
ثابتة في اللفظ والمعنى جميعاً لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف
في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يرتكبان ذلك أي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادا ○ فإن قلت
هلا قيل أو اتزنوا كما قيل أو وزنوهم قلت كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم
يدعدعون ويحتالون في الملء وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعاً يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان وأخسره ○ **﴿ألا يظن أولئك
أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾** ○ إنكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم
لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخميناً أنهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك واعدل كما تحب أن يعدل لك وعن الفضيل بخس
الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابياً قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به
فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الإنكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته
برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وإعطاء
بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكرته ونصب يوم بمبعوثون وقرئ بالجر بدلاً من يوم عظيم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم
يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيباً وامتنع من قراءة ما بعده ○ **﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما
سجين كتاب مرقوم﴾** ~~يشهده المقربون~~ ○ ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم
على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم ○ فإن قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سجين
وفسر سجيناً بكتاب مرقوم فكأنه قيل إن كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من
الجن والإنس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجيناً فعيلاً من السجن وهو
الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم أو لأنه مطروح كما روي تحت الأرض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن إبليس وذريته استهانة به وإذالة وليشهده





الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون ○ فإن قلت فما سجين أصفة هو أم اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لأنه ليس فيه
إلا سبب واحد وهو التعريف ○ **﴿الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى
عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾** ○ الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث ○ **﴿كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾** ○ كلا ردع للمعتدي الأثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها
وهو أن يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل إليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه
ريناً وغيناً والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار والإدغام أجود وأميلت الألف وفخمت **﴿كلا
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
تكذبون﴾** ○ كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء
المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم قال إذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب وعن ابن عباس رضي الله عنه وقتادة وابن أبي
مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته ○ **﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾** ○ كلا ردع عن التكذيب وكتاب الأبرار ما كتب من أعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه
كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة وإما
لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له وتعظيماً وروي أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله من سلطانه
أوحى إليهم إنكم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وإنه أخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وإنها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء
الله أوحى إليهم أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وإنه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين ○ **﴿إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك
ينظرون﴾** ○ الأرائك الأسرة في الحجال ينظرون إلى ما شاؤوا مد أعينهم إليه من مناظر الجنة وإلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة وإلى أعدائهم يعذبون
في النار وما تحجب الحجال أبصارهم عن الإدراك ○ **﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾** ○ بهجة التنعم وماءه ورونقه كما يرى في وجوه الأغنياء وأهل
الثروة وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع ○ **﴿يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك﴾** ○ الرحيق الشراب
الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك إذا شرب وقيل يمزج بالكافور
ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها أي ما يختم به ويقطع ○ **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾** فليرتقب
المرتقبون **﴿ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون﴾** ○ تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم لأنه مصدر سنمه
إذا رفعه إما لأنها أرفع شراب في الجنة وإما لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في أوانيهم وعيناً منصوب على المدح وقال
الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة ○ **﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون﴾** ○ هم مشركوا أهل مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب
وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤون بهم وقيل جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم
فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه فنزلت قبل أن يصل علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ **﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾** ○ يغمز بعضهم
بعضاً ويشيرون بأعينهم ○ **﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾** ○ متلذذين بذكرهم والسخرية منهم ○ **﴿وإذا
رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾** ○ أي ينسبون المسلمين إلى الضلال **﴿وما أرسلوا عليهم﴾** ○ على المسلمين
**﴿حافظين﴾** ○ موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم وهذا تهكم بهم أو هو من جملة قول الكفار وأنهم إذا رأوا المسلمين قالوا إن هؤلاء لضالون وإنهم لم يرسلوا
عليهم حافظين إنكاراً لصدهم إياهم عن الشرك ودعائهم إلى الإسلام وجدهم في ذلك ○ **﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الأرائك ينظرون﴾** ○ حال من يضحكون أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب
بعد النعيم والترفه وهم على الأرائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم فيفعل بهم ذلك مراراً فيضحك المؤمنون منهم
**﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾** ○ ثوبه وأثابه بمعنى إذا جازاه قال أوس سأجزيك أو يجزيك عني مثوب و
حسبك أن يثنى عليك وتحمدي وقرئ بإدغام اللام في الثاء ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

**سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية** بسم الله الرحمن الرحيم

**﴿إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت﴾**

وأذنت لربها وحقت ٥ حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه
اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة اذنت له استمعت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه
الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان
القادر بالذات يجب ان يتأتى له كل مقدور ونحو ذلك مدت من مد الشيء فامتد وهو ان يزال جبالها واكامها وكل امت حتى يمتد وينبسط ويستوي ظهرها كما قال تعالى قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى او من مده بمعنى امده اي زيدت سعة وبسطة
والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم و
ترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه ٥ الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء
ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح ٥ فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا ٥ سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوؤه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال ٥ وعن عائشة رضي الله عنها
هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في
الحساب عذب ٥ وينقلب الى اهله مسرورا ٥ الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين ٥
واما من اوتي كتابه وراء ظهره ٥ قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى
من وراء ظهره ٥ فسوف يدعو ثبورا ٥ يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ٥ ويصلى سعيرا ٥ وقرئ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم و
يصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم ٥ انه كان في اهله مسرورا ٥ في اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا
مسرورين يعني انه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الآخرة ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين
وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ٥ انه ظن ان لن يحور ٥ لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد وما المرء بل
الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ٥ وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اي ارجعي بلى ٥ ايجاب لما بعد
النفي في لن يحور اي بلى يحورن ٥ ان ربه كان به بصيرا ٥ وباعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن
عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد ٥ فلا اقسم بالشفق ٥ الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل
وقت العتمة عند عامة العلماء وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه في احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي به لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه ٥
والليل وما وسق ٥ وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين
اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره واوى اليه من الدواب وغيرها ٥ والقمر اذا اتسق ٥ اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة ٥ لتركبن
قرئ لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس ولتركبن على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان طبقا عن طبق
والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وللحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله تعالى طبقا
عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة
على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة واهوالها فان قلت ما محل عن طبق ٥
قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول
كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه ٥ فما لهم لا يؤمنون ٥ واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ٥
لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر
فنزلت به واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضي الله عنه ليس في المفصل سجدة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت
رسول الله يسجد فيها وعن انس رضي الله عنه صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة بل الذين كفروا يكذبون ٥
الذين كفروا اشارة الى المذكورين ٥ والله اعلم بما يوعون ٥ بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء او بما يجمعون في
صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب ٥ فبشرهم بعذاب اليم ٥ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون ٥ الا الذين آمنوا استثناء منقطع ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره





سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج ٥ يعني البروج الاثني عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا
لظهورها وقيل ابواب السماء ٥ واليوم الموعود ٥ يوم القيمة ٥ وشاهد ومشهود ٥ يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد
من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود
واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم
ويوم القيمة وقيل عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة
وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم
تدركني الى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فان قلت اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله ٥
قتل اصحاب الاخدود ٥ كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت
المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا
على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وقيل
دعاء عليهم لقوله قتل الانسان ما اكفره وقرئ قتل بالتشديد والاخدود والخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه في اخاقيق
جرذان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة
قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء
وعمي جليس للملك فابرأه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام
فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي
حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست
ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل لها قفي ولا تنافقي وقيل قال ما هي الا غميضة فصبرت وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في
احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان
تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط
فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان
على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا
وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من جهد البلاء ٥ النار
بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود ٥ وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ الوقود بالضم ٥ اذ هم عليها
قعود ٥ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ٥ اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها
من حافات الاخدود كقوله وبات على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك و
جعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيمة
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ٥ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك
السموات والارض ٥ وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم قال ابن الرقيات ما نقموا من بني امية الا
انهم يحلمون ان غضبوا وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما
يجب الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منه هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك
في الغي وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب ٥ والله على كل شيء شهيد ٥ وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو
مجازيهم عليه ٥ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا ٥ يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين
آمنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم ٥ فلهم ٥ في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق باحراقهم المؤمنين او لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان

يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم ○ ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ○ ان بطش ربك
لشديد ○ البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة واخذهم بالعذاب والانتقام ○ انه هو
يبدئ ويعيد ○ اي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة ودل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة
بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ ○ وهو الغفور الودود ○ الفاعل باهل طاعته
ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا ○ ذو العرش المجيد ○ وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته
ومجد العرش علوه وعظمته ○ فعال لما يريد ○ فعال خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة ○ هل اتيك
حديث الجنود فرعون وثمود ○ فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب
تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم ○ بل الذين كفروا ○ من قومك ○ في تكذيب ○ اي تكذيب واستيجاب
للعذاب والله من ورائهم محيط ○ عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يعجزونه كما لا يفوت فائت
الشي المحيط به ○ بل هو ○ ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد
من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي كذبوا به ○ قرآن مجيد ○ شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد
في لوح ○ وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح ○ محفوظ ○ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ
بالرفع صفة للقرآن ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ
النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه
يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها ○ فان قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى
فبين لي اي فائدة تحته ○ قلت اراد الله عز من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء
بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم ○ وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع ابو طالب فقال اي شيء هذا فقال صلى الله عليه وسلم
هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت ○ فان قلت ما جواب القسم ○ قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة
بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله تعالى و
كان الله على كل شي رقيبا وكان الله على كل شي مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة
وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ○ فلينظر الانسان
فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله ○ قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته
الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته ○ مم خلق ○ استفهام جوابه
خلق من ماء دافق ○ والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كلابن وتامر او الاسناد المجازي و
الدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه ○ يخرج من بين الصلب والترائب
من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب و
صلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة ○ انه ○ الضمير للخالق لدلالة خلق عليه
ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة ○ على رجعه ○ على اعادته خصوصا ○ لقادر ○ لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا
يعجز عنه كقولك [illegible] اني لفقير ○ يوم تبلى ○ منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره
الى مخرجه من الصلب والترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر ○ السرائر ○ ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها
وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب والحشى
سريرة ود يوم تبلى السرائر ○ فقال ما اغفله عما في السماء والطارق ○ فما له ○ فما للانسان ○ من قوة ○ من منعة في نفسه يمتنع بها ○ ولا مانع يمنعه



ولا ناصر ○ والسماء ذات الرجع ○ سمي المطر رجعا كما سمي اوبا قال ربا شماء لا يأوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل تسمية بمصدر
رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل
لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية ○ والارض ذات الصدع ○ الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات
انه ○ الضمير للقرآن ○ لقول فصل ○ فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان ○ وما هو بالهزل ○ يعني انه جد كله لا هوادة فيه
ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قاريه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار
السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله
وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والغوا فيه ○ انهم ○ يعني اهل مكة ○ يكيدون كيدا ○ يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء
نور الحق ○ واكيد كيدا ○ واقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم ○ فمهل
الكافرين ○ يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ○ امهلهم رويدا ○ اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين
منه والتصبير ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات ○ سورة الاعلى مكية
وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى ○ تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر
الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم
ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت ○ الذي خلق فسوى
اي خلق كل شي فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم ○ والذي
قدر فهدى ○ قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين
بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة
الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وادويته وفي ابواب دينه ودنياه
والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وقرئ قدر بالتخفيف ○ والذي اخرج
المرعى فجعله غثاء احوى ○ احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى دريا اسود ويجوز ان يكون
احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته ○ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ○
بشره الله باعطاء آية بينة وهو ان يقرأ عليه جبريل عليه السلام ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه
برفع حكمه وتلاوته لقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه
الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها
او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان راسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شي من ذلك وهو استعمال القلة في
معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة
انه يعلم الجهر وما يخفى ○ اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله
يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا نكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما
هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ○ ونيسرك لليسرى ○ معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض و
معناه نوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة ○ فذكر
ان نفعت الذكرى ○ فان قلت كان الرسول صلى الله عليه وسلم مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع ○
قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل
سلام فذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير
الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون ○ سيذكر

التذكرة وينتفع بها ○ من يخشى ○ الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى تقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك ○ ويتجنبها
ويتجنب الذكرى ويتحاماها ○ الاشقى ○ الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله وقيل نزلت في وليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة ○
الذي يصلى النار الكبرى ○ السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ○ ثم لا يموت فيها ولا يحيى
وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي وهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ○ قد افلح من تزكى
تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة ○ وذكر اسم ربه فصلى ○
الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في
كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها
ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها و على ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وعلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك
وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد ○ بل تؤثرون الحيوة الدنيا ○ فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الاولى
قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون ○ والآخرة خير وابقى ○ افضل في نفسها وانعم وادوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب ○ ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى ○ هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة
كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى
اخنوخ وهو ادريس عليه السلم ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عليه السلم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون
حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى و
محمد صلى الله عليه وسلم ○ كان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس رضي الله عنهما يقولان ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل ○

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية ○ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيمة من قوله يوم يغشيهم
العذاب من فوقهم وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش ○ وجوه يومئذ ○ يوم اذ غشيت ○ خاشعة ○ ذليلة ○ عاملة
ناصبة ○ تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها
في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة
من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت
في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم ○ تصلى نارا حامية ○ وقرئ تصلى بضم التاء وتصلى بتشديد اللام وتصلى
بالتشديد وقيل المصلي عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في
التنور فلا يسمى مصليا ○ تسقى من عين آنية ○ متناهية في الحر كقوله حميم آن ○ ليس لهم طعام الا من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع ○ الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم
قاتل قال ابو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين
حرود ○ فان قلت كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين ○ قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم
اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما
هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد
ان لا طعام اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل
على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع
واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ○ وجوه يومئذ ناعمة
ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة ○ لسعيها راضية ○ رضيت بعملها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب ○
في جنة عالية ○ من علو المكان او المقدار ○ لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية ○ اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة
الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء ○ فيها عين جارية ○ يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس ○
فيها سرر مرفوعة ○ من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم الدائم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه ○

واكواب

واكواب موضوعة ○ كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان
يراد موضوعة عن حد الكبار اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا ○ ونمارق مصفوفة ○ بعضها الى جنب بعض مسائد ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس
على مسورة واستند الى اخرى ○ وزرابي ○ وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية ○ مبثوثة ○ مبسوطة او مفرقة في
المجالس ○ افلا ينظرون الى الابل ○ نظر اعتبار ○ كيف خلقت ○ خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها
للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع
صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان يكون طوال
الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه
سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت ○ فان قلت
كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة ○ قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما
انتظمها نظرهم ولم يبدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا قوله طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير
ذلك ولما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم جوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز ○ والى السماء كيف رفعت ○
رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد ○ والى الجبال كيف نصبت ○ نصبا ثابتا فهي راسخة لا تزول ولا تميل ○ والى الارض
كيف سطحت ○ وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرئ على البناء للفاعل خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل
وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى
لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه ○ فذكر انما انت مذكر ○ اي فلا ينظرون فذكرهم
ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ ○ لست عليهم بمسيطر ○ بمتسلط كقوله وما انت عليهم
بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه ○ الا من تولى وكفر ○ فيعذبه الله
العذاب الاكبر ○ استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو
عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه و
في قراءة ابن مسعود فانه يعذبه ○ ان الينا ايابهم ○ ثم ان علينا حسابهم ○ وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا
مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد ○ فان قلت ما معنى تقديم
الظرف ○ قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير و
القطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا ○

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ○ اقسم بالفجر كما اقسم
بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلوة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة ○ فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم الله به ○
قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها ○ فان قلت لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير
ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها
ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانها تاسع ايامها وذلك عاشرها ○ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر
حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري اذا يمضي كقوله والليل
اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو و
قرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليالي ايام عشر ويسري بحذف في الدرج
اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فيحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه ○ هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق
عنده ان تعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي
عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن
يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ○ الم تر كيف فعل ربك بعاد ○ ارم ذات العماد ○ التي

لم يخلق مثلها في البلاد ٥ قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية
لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد
الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية ولم تصرف
قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرا الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد
باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا
منفعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد و
عمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات
شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاث مائة سنة وكان عمره
تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار
اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر
عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول
رجل منهم اربعمائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرا ابن الزبير لم يخلق مثلها
اي لم يخلق الله مثلها وثمود ٥ الذين جابوا الصخر بالواد ٥ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل
اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ٥ وفرعون ذي الاوتاد ٥ قيل له ذو الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا ولتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وباسية ٥ الذين طغوا في البلاد
احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون ٥ ٥
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ٥ يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه و
ذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن
عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها ٥ ان ربك لبالمرصاد ٥ المرصاد المكان الذي
يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد د
وعن عمرو بن عبيد انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة
فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه ٥ فاما الانسان اذا ما ابتليه
ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن ٥ واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن ٥ فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله تعالى لا يريد من الانسان الا
الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت فكيف توازن قوله فاما
الانسان اذا ما ابتليه ربه وقوله واما اذا ما ابتليه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا
احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسئ اليك قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتليه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي
اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين الخبر والمبتدا في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي
اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدا واجب تقديره فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت
لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله ونبلوكم بالشر و
الخير فتنة فان قلت هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده لانعامه عليه متفضلا من غير
سابقة فاما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى
لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن
وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه قلت فيه جوابان احدهما انه انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو
قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله على وجه التفضل





من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني
ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس
بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج
مكتفيا منها بالكسرة ٥ كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين ٥ كلا
ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض
اهله على طعام المسكين وياكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود
ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة ٥ وتاكلون التراث اكلا لما ٥ اي ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة اذا كان لما
يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان في
ياكلون تراثهم مع تراثهم وقيل ياكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا
مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه وياكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون لونه
ويحبون المال حبا جما ٥ كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق ٥ كلا اذا دكت الارض دكا
دكا وجاء ربك والملك صفا صفا ٥ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيهما يتذكر
دكا دكا دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا ٥ فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال
انما يجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من
آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين
بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انه لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا
فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الاية فقال علي كيف يجاء بها
قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن
اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين انى له الذكرى تناف وتناقض ٥ يقول يا ليتني قدمت لحياتي
هذه وهي حياة الاخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم
وانهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر ٥ فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد ٥ قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان
الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان
احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه ٥ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ٥ على ارادة القول
اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك والمطمئنة الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن
وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة
فان قلت متى يقال لها ذلك قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة ٥ على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية
عند الله تعالى ٥ فادخلي في عبادي ٥ في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم ٥ وادخلي جنتي ٥ معهم وقيل النفس الروح ومعناه
فادخلي في اجساد عبادي وقرا ابن عباس فادخلي في عبدي وقرا ابن مسعود في جسد عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي
صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله والظاهر العموم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا الى يوم القيامة ٥ سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

مكية وهي عشرون اية
لا اقسم بهذا البلد ٥ ووالد وما ولد ٥ لقد خلقنا الانسان في كبد ٥ اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما
بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم

وانت حل بهذا البلد

حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه
تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان
لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد
من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي
ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر **فان قلت** اين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال **قلت**
قوله انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة
المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال لان السورة بالاتفاق مكية واين وقت نزولها من وقت الفتح **فان قلت**
ما المراد بوالد وما ولد **قلت** رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشا ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه **فان قلت**
لم نكر **قلت** للابهام المستقل بالمدح والتعجب **فان قلت** هلا قيل ومن ولد **قلت** فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي
باي شي وضعت يعني موضوعا عظيم الشان وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولده والكبد اصله من كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع
فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه ومنه كبده اذا اصاب كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا
وقام الخصوم في كبد اي في شدة الامر وصعوبة الخطب ○ **ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت
مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد** ○ والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى
ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن يقوم لقيامه ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول
اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس
وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به مما يقترفه
رئاء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان رقيبا عليه اهله من المآثم متحرج برئ فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض
وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد
وكان قويا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم و
الكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد ○ **الم نجعل له عينين ولسانا** — بين بها المديات
يترجم به عن ضمائره **وشفتين** ○ يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك **وهديناه النجدين**
اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين ○ **فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي** — التدين
**مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر و
تواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم
نار مؤصدة** ○ فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو
اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء
والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الاية ○ **فان قلت** قلما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فاي امر سيئ
لا فعله لا يكاد يقع في الكلام الافصح ○ **قلت** هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر
اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة و
القحمة الشدة وجعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني — قال م
الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق والصدقة
من افضل الاعمال وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة
وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم من فك رقبة فك الله بكل عضو منها

عضوا



عضوا منه من النار وقرئ فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال
من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في
النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى اي صار ذا ثروة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرا الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه
او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من الذين آمنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على
غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن و
بان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله الميمنة والمشامة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن وقرئ موصدة بالواو والهمزة من
اوصدت الباب وآصدته اي اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة ○ **سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية**

**بسم الله الرحمن الرحيم ○ والشمس وضحيها**

ضحيها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب
ان ينتصف **والقمر اذا تليها** ○ طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور **والنهار
اذا جليها** ○ عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت
باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء ○ **والليل اذا يغشيها** ○ فتغيب وتظلم الآفاق ○ **فان قلت** الامر في نصب اذا معضل لانك لا
تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل
وسيبويه على استكراهه **قلت** الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت
الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر
خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما ○ **والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها
فجورها وتقويها** ○ جعلت ما مصدرية في قوله وما بنيها وما طحيها وما سويها وليس بالوجه لقوله فالهمها فجورها وتقويها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان
تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سويها وفي كلامهم سبحان ما سخركن
لنا ○ **فان قلت** لم نكرت النفس ○ **قلت** فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل
نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما
بدليل قوله **قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها** ○ فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء
بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال اتقرا قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل
ظلما واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو بري منه ومتعال
عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه ○ **فان قلت** فاين جواب القسم **قلت** هو محذوف وتقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم — يهم
رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء ○ **كذبت
ثمود بطغويها** ○ الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا
القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية وقرا الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر ○ **اذ انبعث اشقيها** ○ اذ منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها قدار بن
سالف ويجوز ان يكون جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم ○
**فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها** ○ الضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت
شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها وسقيها فلا تزووها عنها ولا تستاثروا بها
عليها ○ **فكذبوه فعقروها** ○ فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا ○ **فدمدم عليهم ربهم** ○ فاطبق عليهم العذاب
وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم ○ **بذنبهم** ○ بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر ○ **فسويها**
الضمير للدمدمة اي فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ○ **ولا يخاف عقبيها** ○ اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض

قال سلمى وانما حسن هذه القراءة المهاجرة بين الكلمتين كانه قال ما تركك وما قلاك كما جاء في الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم لان رد العجز الى الصدر وضعة الترصيع ...

الانباء. ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسوّيها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها. وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدّق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر.

## سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى. المغشيّ اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب. تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس. وما خلق الذكر والانثى. والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء. وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى. وقرأ ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله تعالى لانه معلوم بانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه. وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وان كان مشكلا لاحدنا. ان سعيكم لشتى. شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره. فاما من اعطى. يعني حقوق ماله. واتقى الله فلم يعصه. وصدق بالحسنى. وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة. فسنيسره لليسرى. فسنهيئه لها من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. واما من بخل واستغنى. وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى. وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده من قوله ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين. وقيل نزلتا في ابي بكر وفي ابي سفيان بن حرب. وما يغني عنه ماله اذا تردى. وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار او نفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم. ان علينا للهدى. ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع. وان لنا للآخرة والاولى. اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين. فانذرتكم نارا تلظى. وقرأ ابو الزبير تتلظى. لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى. فان قلت كيف قال لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة. قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له. وقيل هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضوان الله عليه. يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة. فان قلت ما محل يتزكى. قلت هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب. وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى. مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا. وقرأ يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي حازم. اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان تختلف. وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس. ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة. ولسوف يرضى. موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر.

## سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى. المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام والقي فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا. والليل اذا سجى. سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر. ما ودعك ربك وما قلى. جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع. وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال الشاعر. وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس اطراف المثقفة السمر. والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك. روي ان الوحي

قوله ليلة ساجية ساكنة الريح ... ليل ساج ... كشف

قد



قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت. حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف. فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله. قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية. ولسوف يعطيك ربك فترضى. موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك. فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف. قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك. فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير. قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة. وعدد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره. الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك. وقرئ فأوى وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوي هذه الموقفة واما من اوى له اذا رحمه. ووجدك ضالا فهدى. ضالا معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك عرفك القرآن والشرائع او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها عن الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر. ووجدك عائلا. فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما فاغنى. فاغناك بمال خديجة او بما افاء الله عليه من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك. فاما اليتيم فلا تقهر. فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي ما كهرني. واما السائل فلا تنهر. النهر والنهم الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رد السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره. وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره. واما بنعمة ربك فحدث. التحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرأه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به. وفي قراءة علي رضي الله عنه فخبر. والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها وتدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله فانه هداه من الضلال. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل.

## سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك. استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها. ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك. والوزر الذي انقض ظهره اي

... الاستئناف والاتكال كي تثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرائع او
... اولى العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرائع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرأ ابن وحللنا وحططنا وقرأ ابن مسعود
**ورفعنا لك ذكرك** ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب
... ان والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله وذكره في كتب الاولين و
... ان يؤمنوا به **فان قلت** اي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه **قلت** في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل
... مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك ذكرك وعنك وذكرك **فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا**
... تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله **قلت** كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا قال
... ولخشعار تم تذكر ما انعم عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من روح الله فان مع العسر الذي
... انبع للمصحبة فما معنى اصطحاب العسر واليسر **قلت** اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب
... زيادة في التسلية وتقوية القلوب **فان قلت** ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا انه صلى الله عليه و
... ضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين **قلت** هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه
... الثانية تكرير للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد
... ان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو
... وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو
... او لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال **فان قلت** فما المراد باليسرين
... يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا
... احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب **فان قلت** فما معنى هذا التنكير **قلت** التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر
... مرة واحدة **فان قلت** فاذا ثبت في قراءته غير مكررة فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن
... **قلت** كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة **فاذا فرغت فانصب**
... تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله **قلت** لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها
... بعض وتتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى عن ابن عباس فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد
... فاذا فرغت عن الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل
... الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الراي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد
... اني لاري احدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقرأ ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روي عن بعض
... بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته
... اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
... فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

# سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

**والتين والزيتون** اقسم بهما
... اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة
... لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا
... رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي
... عن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا
... التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون **وطور سينين**
... جبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب
**وهذا البلد الامين** والبلد مكة حماها الله تعالى والامين من امن الرجل امانة فهو امين قيل امان كما قيل كرام في كريم وامانته
... يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله حرما آمنا بمعنى ذي امن



ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشاه
عليهما السلام والطور المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه **لقد خلقنا**
**الانسان في احسن تقويم** في تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه **ثم رددناه اسفل سافلين** ثم كان عاقبة امره
حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار واسفل من
سفل من اهل النار كاب او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله
وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته
خرف وقرأ عبد الله اسفل السافلين **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون** **فان قلت**
فكيف الاستثناء على المذهبين **قلت** هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على
طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم **فان قلت** فما يكذبك من المخاطب به **قلت**
هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب
فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا
سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على
هذا كله لم يعجز على اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **اليس الله باحكم**
**الحاكمين** وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

# سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق** عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان
الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ **فان قلت** كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم
قال خلق الانسان **قلت** هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء
فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه
وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق
الانسان ودلالة على عجيب فطرته **فان قلت** لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة **قلت** لان الانسان في معنى الجمع
كقوله ان الانسان لفي خسر **اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** الاكرم الذي
له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم في العقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر و
يقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة بما فيه من المنافع العظيمة
التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما
استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورقاق رقش
كمثل اياتم قطف الخطى بنالة اقصى المدى سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت به بيض المدى وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم **كلا ان**
**الانسان ليطغى** كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه **ان رآه استغنى** ان رآه
نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول
الثاني **ان الى ربك الرجعى** واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك ارايت الذي ينهى وروي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال
مكة ذهبا وفضة لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب
المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى**
**او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى** ان كذب وتولى وروي عن ابي جهل انه قال هل يعفر

وجهه من الطهركم يا لوائم قال فوالذي يحلف به لئن رايته لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك يا ابا الحكم ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة نزلت ارايت الذي ينهى ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباده عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن **الم يعلم بان الله يرى** ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد **فان قلت** ما متعلق ارايت **قلت** الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين **فان قلت** فاين جواب الشرط **قلت** هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني **فان قلت** فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط **قلت** كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه **فان قلت** فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت **قلت** هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة **كلا** ردع لابي جهل وخسا له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال **لئن لم ينته** عما هو فيه **لنسفعا بالناصية** لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معديكرب قوم اذا نقع الصريخ رايتهم من بين ملجم مهره او سافع وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة **ناصية كاذبة خاطئة** ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي [illegible]

[illegible] **فليدع ناديه** [illegible] **سندع الزبانية** [illegible]

الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم انسي واصله زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا **كلا** ردع لابي جهل **لا تطعه** اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين **واسجد** ودم على سجودك يريد الصلوة **واقترب** وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله **سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**انا انزلناه في ليلة القدر** عظم القرآن من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي ان المعنى انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي **وما ادريك ما ليلة القدر** يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها **ليلة القدر خير من الف شهر** [illegible] **تنزل الملئكة والروح** [illegible]

[illegible] **فيها باذن ربهم من كل امر** [illegible] **سلام هي حتى مطلع الفجر** [illegible]

**سورة البينة مدنية وقيل مكية وهي ثمان ايات**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة** كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو **محمد** صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الباطل الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم ولا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة ويجوز ان يراد القرآن او لم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل عليه السلم وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم **فان قلت** كيف نسبة تلاوة الصحف المطهرة اليه وهو امي **قلت** اذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا والبينة الحجة الواضحة والرسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل [illegible]

[illegible] **فان قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

الوصف **وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة** وما امروا يعني في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة **فان قلت** ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله **قلت** وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرا ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه** قرا نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسا ومقيلا **سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع ايات**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**اذا زلزلت الارض زلزالها** زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف **فان قلت** ما معنى زلزالها بالاضافة **قلت** معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما تستوجبانه من الاهانة والاكرام او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه **واخرجت الارض اثقالها** الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها **وقال الانسان ما لها** زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون **يومئذ تحدث اخبارها** [illegible] **بان ربك اوحى لها** [illegible]

[illegible]

تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبّئ بالتخفيف **يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم** يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح **فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره** وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يُره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت وأخرت فقال خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

## سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة آية

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والعاديات ضبحا** اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا او بالعاديات كأنه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات **فالموريات** توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها **قدحا** قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقال قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا **فالمغيرات** تغير على العدو **صبحا** في وقت الصبح **فأثرن به نقعا** فهيجن بذلك الوقت غبارا **فوسطن به** بذلك الوقت او بالنقع **جمعا** اي وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله صلى الله عليه وسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرأ ابو حيوة فأثّرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسّطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله واتوا به او هي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان للمهر والثفر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة فان قلت علام عطف فأثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فأورين فاغرن فأثرن **ان الانسان لربه لكنود** الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عظماها في جنب ادنى نعم الله قليلة ضئيلة **وانه** وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد **وانه لحب الخير لشديد** الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله تعالى وشكر نعمه ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه منقبض **افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور** بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل **ان ربهم بهم يومئذ لخبير** ومعنى علمه بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرأ ابو السمال ان ربهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

## سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي وفي امثالهم اضعف من فراشه واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره ٥ ٥ ٥

ويكون



**ويكون الجبال كالعهن المنفوش** وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف **فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية** الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته عليهم في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي هلك وسقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب فكأنه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكأنها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه النار وقيل للمأوى ام على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

## سورة التكاثر مكية وهي ثماني آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر** الهاه عن كذا واقهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من امر الدين هو اهم واعنى من كل مهم او اراد الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال لن يخلص العام خليل عشرا ذاق الضماد او يزور القبرا وقرأ ابن عباس أألهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير **كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون** ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم لدينه سوف تعلمون انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والانذار عليهم وثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا **كلا لو تعلمون علم اليقين** لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال **لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين** فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة فان قلت لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد قلت ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهي عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لتُرون ولتُرونها على البناء للمفعول عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار **ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم** عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما احد الا وله نعيم قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذاك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية

## سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** اقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله وماله ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم

نقص و ترك آكر

مكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما فيه من اصناف العجائب والانسان للجنس والخسر الخسران كما قيل الكفر للكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة ﴿وتواصوا بالحق﴾ بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ﴿وتواصوا بالصبر﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر ۝

## سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منهم قد ضروا بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وان اغيب فانت الهامز اللمزة وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله وغضه منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه ﴿الذي جمع مالا وعدده﴾ الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمّع بالتشديد وهو مطابق لعدّده وقيل عدّده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده جمع المال وضبط عدده واحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده ومعناه وعده على فك الادغام نحو ضننوا بمعنى ضنوا ﴿يحسب ان ماله اخلده﴾ اخلده وخلده بمعنى اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروي انه كان للاخنس اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك ﴿كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة﴾ كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اي هو وماله ولينبذن بضم الذال اي هو وانصاره ولينبذنه في الحطمة في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالعها على سبيل المجاز معادن موجبها ﴿انها عليهم مؤصدة﴾ مطبقة قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة ﴿في عمد ممددة﴾ وقرئ في عُمُد بضمتين وعُمْد بسكون الميم وعَمَد بفتحتين والمعنى انه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

بدل جزء من الكل او بدل الاشتمال

## سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل﴾ ۝ روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى وصل الى النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك





ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية وفيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن ابي سعيد الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر وقرئ الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم والمعنى انك رأيت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام ﴿الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل﴾ ۝ في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس وارادوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرأ ابو حنيفة يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى وسجيل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك وكل وقيل من شديد عذابه ورواية ابن مقبل ورجلة يضربون البيض عن عرض ضربا تواصت به الابطال سجيلا وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ ۝ شبهوا بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام او اريد اكل حبه فبقي صفرا منه ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ ۝

## سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ ۝ لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين فان قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والايلاف من قولك آلفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مؤلف قال من المؤلفات الرهو غير الاوارك وقرئ لالاف قريش اي لمؤالفة قريش وقيل يقال الفته الفا وقرأ ابو جعفر لالف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقرأ عكرمة ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعام واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها ۝

## سورة ارأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾ ۝

وقوع حرف الاستفهام

قرئ اريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه هل ريت اذ
سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب وقرا ابن مسعود ارايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو
ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث
اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على
ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم
وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلعم
عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف
ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان
والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما على انهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو
على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل
اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع
صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم **فان قلت** كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد
**قلت** معناه الجمع لان المراد به الجنس **فان قلت** اي فرق بين قوله عن صلوتهم وبين قولك في صلوتهم **قلت** معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك
فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له
السهو في صلوته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرأ ابن مسعود لاهون **فان قلت** ما معنى المراآة
**قلت** هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان
بها وتشهيرها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم انه
راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توهم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على
المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكوة قال الراعي قوم على
الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والملح وقد يكون
منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان
للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

**انا اعطيناك الكوثر** في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وانطوا الثبجة والكوثر فوعل من الكثرة وهو
المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا
من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو
الثياب الشعث الرؤوس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس انه فسر الكوثر
بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير **فصل لربك وانحر** والنحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر
بجمع والنحر بمنى وقيل هي صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم نعطه احدا غيرك
ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك
من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجه الله وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان **ان شانئك** ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم
**هو الابتر** لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ
بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان
محمدا صنبور اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر اعطاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه سورة الكافرون



مكية وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم **قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم
دينكم ولي دين** المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله عز وجل منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة
فقال معاذ الله ان اشرك به غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فايسوا لا اعبد اريد
به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان اصله
لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه
يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته **فان قلت** فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم **قلت** لانهم
كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت **فان قلت** فلم جاء على ما دون من **قلت** لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل
ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني
كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله عليه السلام من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم **اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا** اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك
قبل كونه من اعلام النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع **فان قلت** ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه **قلت** النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله
الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله عليه السلام على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله عز وجل للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر
مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة
ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال
اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله عليه السلام وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله في ملة الاسلام
التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل
اليمن قال ابو هريرة رضي الله عنه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال
اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن رحمه الله لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن
كل من ارادهم وكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول **فان قلت** ما محل يدخلون **قلت** النصب اما
على الحال على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت **فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب لتيسير الله
ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك وفضله لديك وعن ام هاني
رضي الله عنها انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات وعن عائشة رضي الله عنها كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر
بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم
النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قرأها رسول الله عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس رضي
الله عنه فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي قال ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انه لما نزلت خطب رسول الله عليه السلام فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر
رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتأذن لهذا الفتى معنا
وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن علمتم قال ابن عباس رضي الله عنه فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسالهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سالهم الا من اجلي
فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني
عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان هذه السورة تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله عليه السلام
من قرأ سورة النصر اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد عليه السلام يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم **تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله
وما كسب** التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله
او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه
قراءة ابن مسعود وقد تب وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا

الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت فان قلت لم كنى والتكنية تكرمة قلت فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرا يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب رضي الله عنه ومعاوية بن ابو سفين لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما ويجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله عليه السلام وعن قتادة رضي الله عنه عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله جل وعلا وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه بمالي وولدي سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله عليه السلام وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله عليه السلام بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال ومسد امر من ايانق ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب غراء شادخة في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة سورة الاخلاص مختلف فيها وهي اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرا عبد الله وابي رضي الله عنهما هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو وقال من قرا الله احد كان بعدل القران وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سالوه ان يصفه لهم فاوحي اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يولد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وتعالى وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفؤا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القران كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات



الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله عليه السلام فيها ان علم التوحيد من الله تعالى بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله عز وجل وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي وانس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله عز وجل كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فراى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله تعالى في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله عز وعلا الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلات دمعا وغسقت الجراحة امتلات دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي واشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تاثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبؤن به فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيها ثلثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله تعالى ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده واظهاره اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد عن رسول الله عليه السلام من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله عز وجل كلها سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة من الطير فان قلت لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم فان قلت ملك الناس اله الناس ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق رضي الله عنه بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي

عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولي واذا غفل وسوس الشيطان اليه الذى يوسوس يجوز فى محله الحركات الثلث فالجر على الصفة والرفع و
النصب على الشتم ويحسن ان يقف القارى على الخناس ويبتدئ الذى يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذى يوسوس على ان الشيطان ضربان
جني وانسي كما قال الله تعالى شياطين الانس والجن وعن ابى ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه
ابتداء الغاية اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا برجال
ونفر فى سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلتين و
صح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القران وبعده من التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناسى كقوله عز وعلا يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض
الناس ثم يبين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما و
انك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما ويقال للمعوذتين المقشقشتان قال جار الله العلامة وانا اعوذ بهما وجميع كلمات الله الكاملة التامة • واعوذ بكنف
رحمته الشاملة العامة • من كل ما يكلم الدين • ويثلم اليقين • او يعود فى العاقبة بالندم • او يقدح فى الايمان المسوط باللحم والدم • واسئله بخضوع العنق وخشوع
البصر • ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر مستشفعا اليه بنوره الذى هو الشيبه فى الاسلام • متوسلا بالتوبة الممحصة للاثام • وبما عنيت به من مهاجرتى اليه ومجاورتى
ومرابطتى بمكة ومصابرتى • على تواكل من القوى • وتخاذل من الخطى • ثم اسئله بحق صراطه المستقيم • وقرانه المجيد الكريم • وبما لقيت من كدح اليمين • وعرق
الجبين • فى عمل الكشاف عن حقائقه • المخلص عن مضايقه • المطلع على غوامضه • المثبت فى مداحضه • الملخص لنكته ولطائف نظمه • المنقر عن فقره وجواهر علمه
المكتنز بالفوائد المفتنة التى لا توجد الا فيه • المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه ومعانيه • مع الايجاز الحاذف للفضول • وتجنب المستكره المملول
ولو لم يكن فى مضمونه • الا ايراد كل شئ على قانونه • لكفى به ضالة ينشدها محققة الاحبار • وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار
وبما شرفنى به ومجدنى • واختصنى بكرامته وتوحدنى • من ارتفاعه على يدى فى مهبط بشاراته ونذره • ومتنزل
اياته وسوره • من البلد الامين بين ظهرانى الحرم • وبين يدى البيت المحرم • حتى وقع التاويل حيث
وجد التنزيل • ان يهب لى خاتمة الخير • ويعصمنى مصارع السوء • ويتجاوز عن فرطاتى
يوم التناد • ولا يفضحنى بها على رؤس الاشهاد • ويحلنى دار المقامة
من فضله • بواسع طوله • وسابغ نوله • انه هو الجواد
الكريم • الرؤف الرحيم • وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما
ابدا الى يوم
الدين
م

فى كيفية المصنف وولادته وتاريخ حياته ومماته ومديحه فى حقه قال المصنف رحمه الله فى آخر نسخته فرغت يدى من نسخ الكشاف تجاه الكعبة فى
جناح دار السليمانية التى على باب الاجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاول فى عام ثمان وعشرين وخمسمائة تاريخ
ولادته ووفاته رحمه الله قد ولد بزمخشر يوم الاربعاء لثلث بقيت من رجب سنة سبع وستين واربعمائة وتوفى فى ليلة عرفة سنة ثمان وثلثين وخمسمائة فصار مدة
حيوته احدى وسبعين سنة واربعة اشهر واثنى عشر يوما وقال ابن وهاس السليمانى فقيه مكة وعالمهم فى مدح جار الله العلامة رحمه الله رحمة واسعة
آمين

جميع قرى الدنيا سوى القرية التى  تبوأها دارا فداء زمخشرا
واحر بان تزهى زمخشر بامرء  اذا عد فى اسد الثرى زمخشرا

وقال آخر فى مدح كتابه الكشاف

ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد  وليس فيها لعمرى مثل كشافى
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته  فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

وقال آخر فى مدحه رحمة الله عليه

خوارزم اضحت محل الفضل والجود  بفخر خوارزم خير البيض والسود
وارض مكة ذرت دمع مقلتها  حزنا لفرقة جار الله محمود
لو كان يعبد ذو فضل لعزته  لقلت علامة الاسلام معبود

وقال آخر ايضا فى مدحه

عجبا لرجلك كيف يلحقه الالم  وهى التى لم تسع الا فى الكرم
قال الورى هذا يكفر ذنبه  فاجبتهم انى وكيف وما اجترم
لكنه تصديق قول نبينا  لا خير فى بدن تعيش بلا سقم

وهذا آخر ما تيسر ونسال الله تعالى القبول والعفو والعافية والموت على الملة المحمدية آمين

سبب توبة الزمخشري مؤلف هذا التفسير الشريف من مذهب الاعتزال

روى انه تاب قبل موته باربعة عشر يوما فى باب الكعبة وقال لو لم امت لاصلحت كتابى الكشاف وكان مقطوع الرجل الواحدة من الثلج فقيل له تزوج
حتى يكون منك ولد عالم فاراد ان يتزوج فامتنعت نساء مكة لاعتزاله فرضيت واحدة منهن به فتزوجها وجامعها مرة وطلبت مرة اخرى فلم يقدر فقالت
له مذهبك العبد يخلق الفعل لم لا تقدر فلما قالت هكذا تاب عن مذهب المعتزلة وجاء الى باب الكعبة باكيا وهو تائب فرجع الى بيته محموما فعاش بعد ذلك اربعة
عشر يوما ثم مات عفى الله تعالى عنه واستدلوا ايضا على توبته بقول هذا البيت فى قصيدة وهى

فاغفر لعبد تاب من فرطاته  ما كان منه فى الزمان الاول